Equipes Notre-Dame

فِرَق السيّدة – لبنان

الخدمة، على مثال مريم

موضوع الدرس لسنة 2022- 2023

ترجمة ارزة نادر

فهرس

كلمة إفتتاحية ..... ص 4

مقدمة ..... ص 6

الهيكلية (أو البنية) العامة ..... ص 10

هيكلية (أو بنية) كل لقاء ص13

الإجتماع الأول :
لم يعد لديهم خمر ..... ص 17

الإجتماع الثاني :
لم يعد لديهم مسكن ..... ص 29

الإجتماع الثالث :
لم يعد لديهم وطن ..... ص 40

الإجتماع الرابع :
لم يعد لديهم تعليم ..... ص 49

الإجتماع الخامس :
ما عادوا في صحة جيدة ..... ص 63

الإجتماع السادس :
لم يعد لديهم حوار ..... ص 74

الإجتماع السابع :
لم يعد لديهم صحبة ص87

الإجتماع الثامن :
ما عادوا يحترمون الخلق ..... ص 99

التقييم الختامي :
الخمرة الجديدة ص112

SYMBOLES **الرموز**

AG	Ad Gentes	الى الأمم
AL	Amoris Laetitia	فرح الحب
AS	Admirabile Signum	علامة رائعة
CEC	Catéchisme de l'Église Catholique	التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية
CL	Christifideles Laici	المؤمنون العلمانيون
CV	Caritas in Veritate	المحبة في الحق
DCE	Deus Caritas est	الله محبة
EG	Evangelii Gaudium	فرح الإنجيل
FC	Familiaris Consortio	(إرشاد رسولي في وظائف العائلة المسيحية)
FT	Fratelli Tutti	كلنا إخوة
GE	Gravissimum Educationis	أهمية التربية
GS	Gaudium et Spes	فرح ورجاء
LG	Lumen Gentium,	نور الأمم
LS	Laudato Si’	كن مسبَّحاً
MM	Misericordia et Misera	رحمة وبائسة
PC	Patris Corde	بقلب أبوي
RM	Redemptoris Mater	أم الفادي
RVM	Rosarium Virginis Mariae	وردية العذراء مريم

كلمة إفتتاحية

عائلة فرق السيدة العزيزة،

بالنسبة الى فرق السيدة في بعض أنحاء العالم، وتحديداً في النصف الشمالي للكرة الأرضية ، تبدأ سنة العمل مع نهاية فصل الصيف. لذا فإن الفرقة المسؤولة على الصعيد الدولي (ERI) تعتبر أن موضوع البحث الذي تسلّمه الى الحركة سيتم اعتماده من اعضاء الفرق خلال الفترة الممتدة من أيلول 2022 الى تموز 2023 في بعض الأماكن، وبين شباط وكانون الأول 2023 في أماكن أخرى. إن موضوع البحث لهذه السنة يندرج تماماً ضمن خارطة الطريق التي وضعناها منذ لقاء فاطما، سنة 2018، والتي تحمل هذه السنة عنوان "الخدمة، على مثال مريم".

إن روحانية حركتنا ترتكز على عمل الروح القدس، الذي يدفعنا الى التماهي ومشيئة الله . ولقد سبق لنا أن أشرنا مراراً وتكراراً الى أن هذه الروحانية تتضمّن مبدءاً أساسياً بطابعه وعلى مثاله تتشكل هويتنا: نحن حركة محورها المسيح، نجتمع باسم المسيح؛ فهو بروحه يغذي إيماننا وينميه، ويتيح لنا أن نكون يوماً بعد يوم أكثر اتحاداً مع الله.

لماذا إذاً فرق السيدة؟

فليجب الأب كافاريل بنفسه على هذا السؤال:

"أنتم تجتمعون للبحث عن المسيح، للتمثّل به، لخدمته. لن تستطيعوا القيام بذلك دون مرشد، وما من مرشد خير من العذراء. أودُّ أن نتمرس في فرقنا على الإيمان بالقوة الفائقة لحنان العذراء، وأن تتحسس كل عائلة مدى الثقة والأمان اللذين يسكنان قلوب الصغار حين تكون أمهم الى جانبهم وأود ان تكون هذه احدى خصائصنا مما يمنحني ثقة كبيرة للمستقبل ... حينها، ستكون الفرق محصَّنة ضد العقلانية المفرطة وروح النقد والاعتراض – هذه أولى المنافع التي يجنيها المسيحي من ارتباطه الوثيق بالعذراء، إرتباط يحفظ للقلوب وداعتها، فمن يجروء على التذاكي في حضرة السيدة العذراء؟".

هذا ما هدف إليه الأب كافاريل، سنة 1947، حين أصدر الشرعة التأسيسية لحركتنا، معتمداً إسم فرق السيدة وواضعاً الحركة تحت حماية مريم. وفي عام 1954، أي بعد سبعة أعوام (سن السابعة، بحسب الأب كافاريل، هو سن الرشد!) تمت المصادقة على هذه المبادرة يوم عيد العنصرة، إذ قامت فرق السيدة بتكريس حركتها عند أقدام العذراء في لورد.

في هذا الصدد، أعلن الأب كافاريل في مقاله الإفتتاحي المعنون " يوم عظيم":

لقد أخذك القديس يوحنا الى خاصته، بعد أن سمع يسوع يقول له "هذه أمك". يا مريم، إن كل أزواج فرقنا يفتحون لك قلوبهم قائلين: أمكثي معنا، علّمينا أن نتعرف الى ابنك، أن نحبه أن نتمثل به. إسهري على أبنائنا، واحرصي ان تتفتح غزيرة الدعوات الكهنوتية والرهبانية فيما بينهم. فلتفض صلاتك على عائلاتنا، كما افاضت على الرسل المجتمعين في العلية، من مواهب الروح القدس، بحيث يستحيل علينا، كما على الرسل، الاّ ننطلق لإعلان عظائم الله، وبخاصة عظائم سر الزواج لمن يجهلونها".

هذا الكتيِّب، كما تشير المقدمة التي كتبها فريق التحرير، سوف يشكل مسيرة تحفّزنا، على مثال مريم، وتزيد وعينا للخدمة التي نمارسها ولكافة جوانب كياننا كملتزمين، كي نصبح، مثل مريم، ناشري حنان ورحمة حيثما نتبيّن أن الخمرة قد نفذت.

يعود اليكم الآن، أيها الأزواج والكهنة المستشارون الروحيون في فرق السيدة، أن تكتبوه من جديد، إنما هذه المرة من خلال اختباراتكم الشخصية وتأملاتكم، كي تتجسد الكلمات فيه حية وفيرة وخصبة.

ونحن نخطُّ سطور هذا الكتيب، كانت قلوبنا تعتصر ألماً، كما قلوبكم دون شك، للحرب العبثية التي تعصف بأوكرانيا وبأهلها. إن كل الشعب الأوكراني، وبخاصة إخوتنا أعضاء حركة فرق السيدة هناك، يعتمدون على دعمنا وتضامننا ومشاركتنا معهم بالروح والصلاة.

وكما فعل الأب كافاريل منذ 75 سنة، ها نحن اليوم، نوكل الى شفاعة أمنا العذراء مريم حل هذا النزاع، كما نوكل اليها حركتنا بكامل أعضائها، فهي الحامية والمعينة في كل مآسي العالم، مؤكدين رغبتنا بخدمتها والتمثّل بها، كي تبقى باستمرار تنير دربنا وتقود مسيرتنا نحو الله، آمين.

كلاريتا وإدغاردو برنال

الزوجان المسؤولان على الصعيد العالمي

باريس، آذار 2022

المقدمة

بناءً على التوجيه العام الذي يطال جميع أعضاء فرق السيدة أثناء التجمع العالمي في فاطما عام 2018، نحن مدعوُّون الى الإنطلاق دون خوف للقيام برسالتنا كأزواج وكحركة.

أما التوجيه الخاص لسنة 2022-2023 فهو: **"الخدمة، على مثال مريم"**، وهو في الوقت عينه عنوان موضوع بحثنا هذا، لأن العذراء مريم جعلت من حياتها خدمة. وهي، بعد إبنها يسوع، مثال للخدمة لم تعرف البشرية أعظم منه، هي التي دعت نفسها أمة لله وأعلنت خضوعها التام لمشيئته بقولها **نعم**.

في ختام حوارها مع الملاك جبرائيل، المرسل من قبل الله ليبشرها بأنها ستكون أماً ليسوع، أجابت مريم: "ها أنا ذا أمة للرب، فليكن لي بحسب قولك".

بجوابها هذا، تظهر مريم أن حياتها كلها كانت موجَّهة نحو الخدمة. لقد أصبحت خادمة للآخرين بقوة المحبة، تخدم بتكتم وتواضع وتقوى.

توجيه الفريق المسؤول عالمياً يعطي لموضوع بحثنا هذا بعداً إجتماعياً؛ ويستخدم، كمرجع أساسي، نصوص عدة من الرسالة البابوية العامة "Fratelli tutti" ("كلنا إخوة") حول الأخوَّة والصداقة الاجتماعية، التي هي، بحسب البابا فرنسيس، من صلب تعليم الكنيسة الاجتماعي.

في هذه الرسالة العامة التي وجهها في شهر تشرين الأول 2020، يعبِّر البابا بلسانه هو عن رغبة شديدة:

> "أنه في هذه المرحلة التي نمرُّ بها، وباحترامنا لكرامة كل شخص بشري، آمل أن نتمكَّن كلنا سوياً من إعادة إحياء رغبة عالمية في الأخوة. كلنا سوياً: "اليكم هذا السرُّ الجميل لنحلم ونحول حياتنا الى مغامرة رائعة. لا يمكن لأحد أن يواجه الحياة بمعزل عن الآخرين. نحن بحاجة الى جماعة تساندنا وتساعدنا، جماعة يؤازر فيها بعضنا البعض كي نتطلّع دوماً الى الأمام [...]. كم مهمٌّ أن نحلم معاً، فبمفردنا قد لا نرى إلاّ سراباً، ونكون شاخصين الى ما ليس له وجود. إن الأحلام تبنى سوياً، فتعالوا نحلم معاً كأعضاء بشرية واحدة، كمسافرين يتشاركون الجسد البشري نفسه، كأبناء لهذه الأرض نفسها التي تأوينا جميعاً، كل واحد بما يحمل من غنى في إيمانه أو قناعاته، كلّ بصوته الخاص المميّز، إننا جميعنا إخوة".(FT, 8)

موضوع البحث هذا ليس دراسة لاهوتية حول مريم أو دراسة لصورتها وسرِّها ومعنى وجودها في تاريخ الخلاص. لكننا من خلال موضوع بحثنا هذا، نحن نقترب أكثر من مريم، من فضائلها المميزة، من حياتها التي يحتذى بها كأصدق نموذج للتلميذ-الرسول لإبنها يسوع، وكشفيعة لاحتياجات جميع الشعوب. تشكل مريم نموذجا منيرا وموجها لحياة ورسالة المسيحيين جميعا.

يتركز موضوع البحث على إنسانية مريم، إذ إنها شخص بشري مثلنا، يمكننا أن نتشبَّه به. إن التمثل بها يساعدنا على مواجهة المشاكل الحقيقية لعالمنا الحالي. قد نتساءل: كيف لأفعال مريم أن تلهمنا في حياتنا اليومية؟

مريم هي أمنا، هي التي تسهر علينا كي "لا ينفذ منا الخمر"، تماماً كما فعلت في عرس قانا. وكي لا ينفذ أي شيء منا ومن إخوتنا، بإمكاننا، على مثالها، أن نرى أين ينفذ الخمر في محيطنا وفي الواقع الذي نعيشه.

نص عرس قانا ألجليل هو مصدر إلهام لكل فصل من الفصول المطروحة عليك في موضوع التأمل هذا. وقد تم التركيز على عبارة "لم يعد لديهم خمر" كحاجة شعرت أم يسوع بضرورتها، كي لا ينتهي العيد قبل أوانه.

بإمكاننا أن ننظر حولنا ونسأل أنفُسِنا: ما هي الحاجات التي تشير إليها مريم ؟ أي نقص للخمر تتلمَّسه وتنقله الينا؟ في واقع وطننا الاجتماعي، كما في واقع عالمنا هذا، أي شح، أي انقطاع، أي نقص يمنع استمرار إحياء العيد؟

من المهم أن نفهم، منذ بداية موضوع بحثنا هذا، أن كل مضمونه يتمحور حول ضرورة أن نكون متعاطفين ورحومين تجاه الواقع المحيط بنا، تماماً كما فعلت أمنا مريم، إذ لا يمكن للفرح أن يكتمل إن لم نولي هذا الواقع كل اهتمام وتعاطف.

هذه ليست قراءة سلبية للحياة، بل على العكس تماماً!!!

علينا ألاّ نكتفي بالتعايش مع الظلمات التي تغمرنا، فهي إن كانت تحيط بنا فذلك بالتحديد لأننا لا نضفي على ظروف حياتنا ذاك النور الذي بوسعنا إعطاؤه.

هكذا يصبح بإمكاننا أن ندرك أن موضوع البحث هذا ليس اعتدادا بالتشاؤوم، وهو لا يحمل مضامين سلبية. فالتوجه الأساسي الذي يربط مختلف فصوله بعبارة " لم يعد لديهم..." يشكل نافذة وفرصة لجعل فرحنا يكتمل، بقدر ما نتمكن كلنا من المشاركة فيه مع جميع إخوتنا وأخواتنا، متخطين الفوارق واللامساواة.

لا يمكننا أن نتوهَّم أن مساهماتنا تستطيع وحدها أن تلبِّي كل الإحتياجات في العالم، ولكن كما كانت الأم تيريزا تقول، أن تكون متطوعاً في كالكوتا كمثل أن تكون مجرَّد نقطة ماء وسط المحيط؛ ولكن بدون هذه النقطة قد يكون المحيط غير مكتمل[1].

---

[1] عام 1979، عند عودتها من النروج بعد تسلُّمها جائزة نوبل للسلام، عرَّجت الأم تيريزا على بيت مرسلي المحبة في روما، حيث طرح عليها صحافي هذا السؤال المستفز: "أيتها الأم تيريزا، لقد بلغت سن السبعين. حين ستموتين، سيبقى العالم كما كان. فماذا تغيَّر بعد كل هذه الجهود المبذولة؟" أجابته: "أتعلم، لم أعتقد في حياتي أن بوسعي تغيير العالم. لقد سعيت فقط لأن أكون نقطة ماء صافية تتيح لمحبة الله أن تنعكس عليها. أتظن أن ذلك لا يكفي؟" فاستعملت هذه المحادثة لتأليف مقولة جرى نسبها الى الأم تيريزا: ما أفعله هو مجرد نقطة ماء في محيط. ولكن هذه النقطة إن نقصت، ينقص حجم المحيط. نقلت هذه المعلومة عن "Aleteia Brasil" الصادرة بتاريخ 2017/2/13 .

لذا فإن كلاً من لقاءاتنا يشكل دعوة لنا للإجتماع مع فرقتنا بغية التأمل بعمق في التحديات المحيطة بمختلف أبعاد الحياة البشرية وبكل الجوانب التي تستدعي التوقف عندها في هذه الـ "كالكوتا" العالمية، حيث يمكن لكل واحد منا أن يقدم "نقطة الماء التي تحدث فرقاً في المحيط"، ليس فقط محيط حياتنا بل حياة جميع الذين يشاركوننا اياها في هذا المسكن المشترك.

في تأملاتنا كأزواج وكفرقة، علينا دوماً أن نسأل أنفسنا كيف نستطيع أن نقوم بالرسالة التي دعينا إليها، مستلهمين دوماً مثال مريم؟

مريم، المتشحة بالكلمة، لم تكن فقط تملك ما يلزم من انفتاح لتلقّي إلهامات الروح القدس، بل كانت تتحلى أيضاً بما يكفي من قوة وشخصية كي تكون أمرأة فاعلة وخير مثال لنا جميعاً عن الرسول ونموذجاً يحتذى به في عالمنا المعاصر. عرس قانا الجليل يعطينا لمحة عن الرابط الذي يجمع مريم بابنها يسوع، رابط يعبق بالتفاهم والثقة والرحمة والعطف.

لذا نشير الى أن موضوع التأمل هذا يتم مقاربته استنادا الى فضائل مريم ومواقفها وتعاليمها ، على خلفية الرسالة العامة "جميعنا أيها الإخوة" للبابا فرنسيس وبعض نصوص الأب كافاريل. الهدف من ذلك هو أن نكون دوماً في شركة مع الخواطر والتأملات الحالية للأب الأقدس والكنيسة.

في "كلنا إخوة"، يستخدم البابا فرنسيس كخلفية لرسالته مثل السامري الصالح، مؤكّداً أن القصة ما زالت تتكرر اليوم، وفي أماكن عديدة من العالم تعاني من نقص في المساكن والتعليم والصحة والحوار والغذاء وفرص العمل والعناية بالخلق والحرية والترقي وحماية حقوق الإنسان. أما بالنسبة للعناية بالشخص المتألم، لا يقدم لنا مثل السامري الصالح سوى نموذجين من الأشخاص:

- أولئك الذين يبالون بمعاناة الآخرين ويشعرون بوجعهم.
- أولئك الذين يغضون الطرف عن احتياجات الآخرين.

أي من هذين النموذجين يشبهنا؟ ماذا علينا أن نفعل؟ ماذا يطلب منا الإنجيل؟

أن نسعى لإقتسام ما لدينا وما "هو "لنا" مع من هم في أمس الحاجة، مع من أدى بهم نقص الخمرة الى المس أو الانتقاص من كرامتهم كبشر.

فيما نحن نرفع بتحد لواء الخدمة والرحمة تجاه من يحيطون بنا، فلنتذكر الكلمة التي وجهها البابا فرنسيس الى حركة فرق السيدة:[2]

---

[2] البابا فرنسيس. الكلمة الموجهة إلى المشاركين باللقاء المنظم من قبل حركة فرق السيّدة- صالة كليمنتين، 10 ايلول 2015

[...]"أود بالفعل أن أشدد على الطابع الرسولي لفرق السيدة. لا شك أن كل زوجين يكتسبان كثيرا مما يعيشانه في فرق السيدة، وتصبح حياتهما الزوجية أكثر عمقاً واكتمالاً بفضل روحانية الحركة. لكن لا يسع المسيحي، وقد نال ما ناله بالمسيح ومن الكنيسة، إلا أن ينطلق الى الخارج كي يشهد للمسيح وينقل الى الآخرين ما أعطي له. إن الأزواج والعائلات المسيحية هم غالبا الأكثر قدرة على حمل البشارة بيسوع المسيح الى العائلات الأخرى، ليساندوها ويشجعوها ويقوّوا عزيمتها. ما تعيشونه كأزواج وكعائلات –إلى جانب الموهبة الخاصة بحركتكم - هذا الفرح العميق الذي لا يمكن الإستعاضة عنه، والذي يجعلكم المسيح تختبرونه بحضوره في عائلاتكم، وسط الأفراح كما الأحزان، بفرح وجود شريككم الى جانبكم، برؤية ابنائكم يكبرون، بالخصوبة البشرية والروحية التي يهبكم إياها، عليكم أن تشهدوا بكل ذلك، عليكم أن تعلنوه وتحملوه الى الخارج، كي يتسنى لأزواج آخرين أن يسلكوا هذه الدرب". هذه الروحانية التي تتَّبعها فرق السيدة، أشجع بالدرجة الأولى جميع الأزواج على تطبيقها في يومياتهم وعيشها في العمق، بثبات ومثابرة.

كما أرجوكم أن تستمروا في الوقوف الى جانب الأسر المجروحة، وقد صارت اليوم كثيرة، إن بسبب إنعدام فرص العمل أو الفقر أو المشاكل الصحية، أو الحِداد على فقيد أو القلق على أحد الأبناء، أو الزعزعة الناتجة عن فراق أو عن غياب، أو العنف المنزلي. علينا أن نجرؤ على التوجه نحو هذه العائلات، دون أن نسبب لها الإحراج وبكثير من السخاء، سواء على الصعيد المادي أو الإنساني أو الروحي، لدعمها في هذه الظروف التي تزعزع تماسكها.

الهيكلية العامة

يتضمَّن موضوع بحثنا هذا 9 اجتماعات.

تجدون في ما يلي لمحة موجزة عن كل أجتماع، بما في ذلك الأهداف ومراجع النصوص البيبلية التي يمكن للفرقة أن تستند عليها.

ألاجتماعات	الأهداف العامة	المراجع البيبلية
الإجتماع الأول **لم يعد لديهم خمر**	• إدراك ما يعنيه "نقص الخمر" في الواقع المحيط بنا، بمختلف وجوهه. • التآلف مع أسلوب مريم التربوي لتمييز مختلف الظروف التي ينفذ فيها الخمر. • إختبار وعيش فضيلة التضامن، التي تجلّت لدى مريم في عرس قانا.	يوحنا 2، 1-11
الإجتماع الثاني **لم يعد لديهم مسكن**	• الانتباه الى "نقص الخمر" لدى العديد من الأشخاص والعائلات الذين لا يحظون بمسكن لائق. • اكتشاف قدرة مريم ويوسف على الإبتكار حين وجدا نفسيهما بلا مأوى يلجآن اليه لولادة إبنهما يسوع. • إختبار فضيلة التواضع التي أبدتها مريم في هذا الظرف.	لوقا 2، 1-7
الإجتماع الثالث **لم يعد لديهم وطن**	• الانتباه الى "نقص الخمر" لدى الأناس الذين أرغموا على الرحيل من أوطانهم. • ما ينبغي فهمه هو أن اللامبالاة لا مكان لها في تدبير الله، فنحن جميعاً إخوة وأخوات. • اختبار وعيش ما أبدته مريم من فضيلة في قدرتها على تحمُّل الصعاب ومواجهتها.	متى 2، 13-18

الإجتماع الرابع **لم يعد لديهم تعليم**	• الانتباه الى "نقص الخمر" لدى أولئك الذين لا يستطيعون الحصول على تعليم لائق. • التفكير في أهمية وجود تعليم شامل يتضمن في الوقت عينه معارف تقنية وقيم إنسانية ومسيحية. • فهم قيمة وأهمية التنشئة المستدامة كعنصر أساسي في النمو الروحي للفرد وللزوجين. • على مثال مريم الأم والمعلمة نعتبر ونختبر.	لوقا 2، 46-52
الإجتماع الخامس **ما عادوا في صحة جيدة**	• الانتباه الى "نقص الخمر" لدى الأشخاص الذين يعانون من بعض أنواع المرض. • الإعتراف بوجود أناس يعيشون في أوضاع صحية دون الحد الادنى المقبول. • التمثُّل بجهوزية مريم حين ذهبت للقاء نسيبتها إليصابات كي تخدمها وتسهر عليها.	لوقا 1، 35- 45
الإجتماع السادس **لم يعد لديهم حوار**	• الانتباه الى "نقص خمر" الحوار بين الأفراد والأزواج والعائلات، في المجتمع وفي الكنيسة، كما بين الشعوب والأمم. • فهم حقيقة أن الراديكالية والإصطفاف في محاور لا يؤسسان للحوار ولروابط الأخوَّة. • اختبار وعيش فضائل الإصغاء والحوار والحس الإنساني التي تحلَّت بها مريم.	لوقا 1، 26-38
الإجتماع السابع **لم يعد لديهم رفقة**	• الانتباه الى نقص الخمر لدى أولئك الذين يشعرون بالوحدة. • تمييز الفرق بين الوحدة والإنعزال. • اختبار فضيلة السلام الداخلي التي تجلّت لدى مريم عند أقدام الصليب.	يوحنا 19، 25-30

الإجتماع الثامن **ما عادوا يحترمون الخلق**	• **الانتباه الى "نقص خمر" الإحساس بمسؤولية كل إنسان عن العناية ببيتنا المشترك.** • **إختبار روحانية ترشدنا الى دروب العناية بالأرض وتثمير خيراتها.** • **أختبار فضيلة المثابرة لدى مريم في الدفاع عن الحياة.**	سفر الرؤيا 12، 1-4
إجتماع التقييم الختامي **الخمرة الجديدة**	• **هل اختبرت الفرقة من خلال ما عاشته على مدار السنة آيات "الخمرة الجديدة" ؟** • **أي من كلمات يسوع، لم نحسن الإستماع اليها خلال السنة؟** • **فلنستوحي من رجاء مريم وثقتها بالروح القدس لنفهم أن كل شيء يمكن أن يتحوَّل، بدءاً من كل واحد منا.**	أعمال الرسل 1، 12-14 و2، 1-4

هيكلية كل اجتماع

1- الأهداف

يعرض موضوع البحث هذا بضعة أهداف ينبغي عيشها وبلوغها في كل اجتماع. كل هدف منها يندرج في الإطار المقترح كمرجع وعنوان لهذه السنة: "الخدمة، على مثال مريم".

هذه الأهداف ترمي الى تمتين وحدة حركتنا على الصعيد العالمي في دراستنا لموضوع بحثنا هذا. لكن ذلك لا يعني أن معالجة الموضوع ينبغي أن تتم بنفس الطريقة في كل الفرق. فالوحدة تستمد غناها تحديداً من هذا التنوع، إذ أن كل بلد أو منطقة كبرى يندرج ضمن بيئة ثقافية، إجتماعية، إقتصادية ودينية مختلفة. لكننا كلنا واحد في الله. لذا كان من المهم لحركتنا أن تعتمد الموضوع نفسه لجميع الفرق.

2. تحضير اجتماع الفرقة

مقدمة

هذه المقدمة تعطي مقاربة اولية عن موضوع التأمل المقترح لكل اجتماع ، وفقاً للأهداف الموضوعة. على كل الأزواج، وبالأخص الزوجين المسؤولين عن الفرقة، أن يقوموا، قبل كل اجتماع ، بدرس معمق للأفكار المعروضة.

كلمة الله

إن النص البيبلي لكل اجتماع يرتبط بالموضوع المطروح. لذا نقترح على أعضاء الفرقة أن يقوموا إن أمكن بقراءة مصلية لكلمة الله (Lectio Divina)، تكون بمثابة نقطة إنطلاق لمشاركتهم في الاجتماع ، وتتضمن المراحل الأربعة التالية:

أ) **القراءة**: قراءة، دراسة وتأقلم مع النص البيبلي.

ب) **التأمل**: اكتشاف ما يريد الله أن يقوله لي.

ت) **الصلاة**: الدخول في حوار وشركة محبة مع الله.

ث) **التعمّق**: وضع كلمة الله قيد التطبيق، إكتشاف "طريقة جديدة للعيش وتأمين سبل الحياة (التزام تغييري)، خاصة خلال هذا الشهر.

يلي النص البيبلي شرح موجز يتيح لنا أن نقارب النص بإيمان وحكمة ويسلط الضؤ على مسيرتنا الروحية نحو القداسة.

نصوص للبحث والتفكير

هنالك عدة نصوص مقترحة لتعميق بحثنا وتفكيرنا في الموضوع الذي تم اختياره، سواء كانت للبابا فرنسيس أم للأب كافاريل، بالإضافة الى مواد أخرى يمكن أن تشكل نقطة ارتكاز لتسهيل الإجابة على الأسئلة. كما يمكن لاعضاء الفرق انفسهم، أن رغبوا بذلك، أن يختاروا نصوصاً أخرى يجدونها مفيدة لتعميق المشاركة وتبادل الأفكار حول موضوع البحث.

شهادة حياة

هنالك دوماً شهادة حياة موجزة لاعضاء من فرقة المنطقة الكبرى ، تكون على صلة بموضوع الاجتماع.

أسئلة حول واجب المجالسة

بالنسبة الى واجب المجالسة الذي ينبغي القيام به قبل الاجتماع الشهري، يتضمن بضعة أسئلة مرتبطة بموضوع الاجتماع. وهي بالإجمال أسئلة ذات صلة مع الفضيلة المريمية التي يتناولها كل اجتماع.

3. اجتماع الفرقة

وفقاً لدليل فرق السيدة، يشكل **اجتماع** الفرقة "قمة حياة هذه الجماعة الصغيرة، عبر حضور المسيح القائم من الموت، يسوع الحي، الساهر على الجميع والمحب لكل واحد كما هو شخصه"، بكل ما فيه من حسنات وسيئات، والراغب ان يساعده على تحقيق ذاته[3].

يجدر التذكير بأن اجتماع الفرقة يتألف من خمسة أجزاء، وفق تراتبية مرتبطة بحياة كل فرقة، دون إلغاء أي منها.

- الإستقبال والعشاء
- المشاركة حياتية
- قراءة كلمة الله، تأمل وصلاة
- المشاركة حول نقاط الجهد الملموسة
- تأمل أو تبادل أفكار حول موضوع البحث.

---

[3] **دليل فرق السيّدة، منشورات 2018، رقم 5.3.1. (إجتماع الفرقة الشهري)**

الإستقبال والعشاء

يبدأ كل اجتماع بقيام الزوجين المضيفين بواجب الضيافة والإستقبال عند وصول كل زوجين من الفرقة كما الكاهن المستشار أو المرافق الروحي، ويمكن أن يُستتبع ذلك بصلاة.

في سياق كل اجتماع يتم اقتراح صلاة من الرسالة البابوية "كلنا إخوة" ويمكن للفرقة إعتمادها، وهي صلاة الى الخالق، كي نكون في إتحاد مع روحية الرسالة التي تشكّل خلاصة ما نسعى الى بلوغه من خلال موضوع البحث.

يشكل العشاء مرحلة مميزة من الاجتماع ، تتيح لأعضاء الفرقة أن يعيشوا فرحة التلاقي سوياً، ليحتفلوا ويعيّدوا ويصلوا معاً.

المشاركة الحياتية

هي مرحلة أساسية تتيح للأزواج أن يعمقوا تعارفهم ويساندوا بعضهم البعض بمشاركة خبرات حياتهم.

في هذا الزمن الذي نحتاج فيه أكثر من أي وقت مضى الى حوار هادئ ومنفتح بين الأزواج، نقترح أن يقوم الأزواج في هذا الجزء من الاجتماع بعرض أهم ما عاشوه من أحداث منذ اللقاء السابق، وقراءة ما اختبروه في يومياتهم على ضوء الإنجيل.

قراءة كلمة الله، تأمل وصلاة

تستهل هذا المرحلة من الاجتماع بتأمل حول النص البيبلي المقترح لكل اجتماع ، والذي يمكن لكل زوج من الأزواج أن يقوم بتحضيره مسبقاً، كي يتمكن من تعميق اختباره لله، متَّشحاً بكلمة الله، على مثال مريم.

التأمل الشخصي و/أو التأمل المشترك للزوجين حول النص البيبلي يمكن أن يستتبع بصلاة ليتورجية أو بصلوات أخرى تجدها الفرقة مناسبة لهذه المرحلة من اللقاء.

فيما يخص الصلاة الليتورجية، نقترح المزمور الوارد في قراءات قداس ذلك اليوم، كوسيلة تتيح للكنيسة الصغيرة – الفرقة – أن تكون في شركة مع الكنيسة الكبرى.

المشاركة حول نقاط الجهد الملموسة

ينبغي لهذه المشاركة أن تجري في جو من الروحانية والإصغاء الأخوي، مفعم بالمحبة والدعم المتبادل خلال الاجتماع.

علينا الاّ ننسى ضرورة عيش جميع نقاط الجهد طوال الشهر. كما يمكن، في بعض الاجتماعات، ان يتم التركيز على نقطة جهد محددة يساعد موضوع اللقاء على عيشها بمزيد من الزخم.

أسئلة حول موضوع البحث

"موضوع البحث هو وسيلة للتعمق أكثر فأكثر في إيماننا".[4]

من هذا المنطلق وفي إطار السعي الى عيش القداسة في حياتنا اليومية، هوذا وقت المشاركة وتبادل الأفكار، مستعينين بالاسئلة المقترحة لكل لقاء، أو أقلّه ببعضها.

من المفيد الاشارة الى ان هذه الاسئلة موجهة لكامل اعضاء الفرق الذين يتمتعون بثقافات متنوعة والتي يمكن اعتمادها او تعديلها حسب رغبة الفرقة وذلك بمشورة الكاهن المرشد او المرافق الروحي.

وهنا تجدر الإشارة الى أن هذا التأمل يستند في الوقت عينه الى ما تم عرضه في بداية كل اجتماع مما عاشته مريم من تحديات وما كان لها من مواقف.

صلاة الختام

في نهاية كل اجتماع ، يمكن تلاوة الصلاة من أجل تقديس الأب هنري كافاريل، بالإضافة الى نشيد مريم. كما يمكن تلاوة هذه الصلوات في مراحل أخرى من الاجتماع.

---

[4] دليل فرق السيدة، منشورات 2018، رقم 5.3.1 (اجتماع الفرقة الشهري)

الاجتماع الأول
لم يعد لديهم خمر

1. أهداف الاجتماع

نقترح على أعضاء الفرقة:

- أن يدركوا ما يعنيه "نقص الخمر" في مختلف الأحداث المحيطة بنا.
- أن يتآلفوا مع ما تعلّمه لنا مريم، كي يتمكنوا من تمييز مختلف الوقائع والظروف التي "ينقص فيها الخمر".
- أن يختبروا ويعيشوا فضيلة التضامن التي أظهرتها مريم في عرس قانا.

2. تحضير اجتماع الفرقة

مقدمة

كي نلحظ أنه "لم يعد لديهم خمر"، ينبغي أن نكون حاضرين حيث نفذ الخمر فعلاً. أم يسوع كانت هناك، حاضرة في عرس قانا الجليل (يو 2/1-11). لاحظت نفاذ الخمر وأدركت ما سيسببه ذلك من خزي للعروسين في يوم زفافهما. فتوجَّهت، بثقة تامة بابنها، الى الخدم قائلة: "مهما قال لكم فآفعلوه".

كانت أم يسوع تعرف ابنها جيداً وكانت تنتظر منه أن يقف موقف الصديق المتفهم ويلبِّي حاجة الزوجين. تشفعت لدى ابنها، كي يبقى العرس مستمراً،وقام يسوع بأولى آياته، ملبياً الانتظارات البشرية، فآمن به تلاميذه.

يقول البابا فرنسيس: " كيف يمكن الاحتفال بالعرس وإقامة العيد إن نفذ الخمر؟ فهو خير دلالة على جودة الوليمة وسخائها، وخير رمز لفرح العيد. أيعقل أن تختتم وليمة العرس بشرب الشاي؟ لكان ذلك مخزٍ تماماً، فبدون خمر، لا يكتمل العيد[5].

هوذا التحدي الكبير: أن نكون حاضرين في العرس، كي نراقب بانتباه ونتلمس احتياجات الواقع المحيط بنا. فكيف لنا أن نعرف ما ينقصنا كأزواج، ما ينقص عائلتنا، جماعتنا الكنيسة، فرقتنا، زملاءنا في العمل، جيراننا، أولئك الذين يجدون أنفسهم بلا مسكن، بلا عمل، بلا صحة، بلا تعليم، أولئك الذين اضطروا الى الرحيل من أوطانهم، إن لم نكن على تماس مع هذه الظروف الحياتية؟

---

[5] راجع المقابلة العامة للبابا فرنسيس، 8 حزيران 2016

كيف لنا أن ندرك ما ينقص، إن كنا لا نعرف كيف نكون حاضرين لكل هذه المآسي، إن لم نتعلم أن نضع أنفسنا مكان الاخر الذي يفتقد لامور أساسية تصون كرامته البشرية، أن كنا لا نجيد الإصغاء دون إدانة، ولا نتفهُّم الآخر فنتألم لألمه، نحمل إليه البسمة ونشاركه الدمعة؟

في نص عرس قانا الجليل، يتكلم القديس يوحنا عن تدخل مريم في حياة يسوع العلنية، ويلقي الضوء على مساهمتها في رسالة ابنها.

هذا النص يشكل دعوة لكل منا الى قراءة ما إذا كان روح خدمتنا وتادية رسالتنا قد أتاحا ليسوع أن يصنع آياته عبر تعاوننا وتضامننا.

غالباً ما نعيش في مجتمعنا، كما في يومياتنا، أعياداً وأفراحاً تبقى بمعظمها ظاهرية، ويغيب عنها الجوهر والأساس. يسوع يقدم لنا هذا الجوهر، المتمثل بالتقرب من الآخر، بالمحبة والاحترام والرحمة والتعاطف... وهو يعتمد على مساعدتنا وتعاوننا وتضامننا وخدمتنا ومشاركتنا السخية، كي يصبح كل ذلك حقيقياً وممكناً.

على مر العصور المسيحية، أشار الكثيرون لما تتميز به شفاعة مريم من قدرة. وقد عُرفت بالتلميذة الأولى، لأن مسيرتها كتلميذة بدأت منذ ذلك الجواب الذي أعطته بملء الحرية والسخاء للملاك جبرائيل: "ليكن لي بحسب قولك" (لو 38/1)).

كانت خدمتها خدمة أم تولي ابنها اهتماما عميقا ، فقد ساندته طوال حياته، كي يواصل رسالته حتى الموت على الصليب (يو 25/19-27). وبعد موته، فعلت كل ما بوسعها لدعم التلاميذ، وظلت دائماً معهم (أعمال الرسل 14/1).

يمكننا بالتالي أن نتصور كيف كانت مريم، طوال حياتها، السند الدائم والموثوق لكل الآخرين في أوقاتهم الصعبة، خاصة حين "كان ينفذ لديهم الخمر".

على خطى مريم: التضامن

"أن أكون حاضراً"، ماذا يعني هذا لنا كزوجين مسيحيين وكأعضاء في فرق السيدة؟ صحيح أن هذا الحضور يرتبط الى حد كبير بكل شخص منا، بكل زوجين، بكل عائلة، وبالمراحل الحياتية التي نعيشها.

- "أن نكون حاضرين" حين يكون الزوج بحاجة الى الحب، الى الحضور، الى العطف...
- "أن نكون حاضرين" حين يحتاج زوجان الى دعمنا، الى ملاقاتهما، الى سخائنا...
- "أن نكون حاضرين" حين يحتاج أبناؤنا الى انتباهنا وعنايتنا...
- "أن نكون حاضرين" لأهلنا حين يشيخون...
- "أن نكون حاضرين" في رعيتنا، عبر المشاركة في العمل الراعوي...

- "أن نكون حاضرين" حيث يكون الزواج مهدداً والقيم العائلية مرفوضة...
- "أن نكون حاضرين" في خدمة القطاع والمنطقة في حركتنا.

ماذا إن كان واقع مجتمعنا يتطلب منا حضوراً وعملاً؟

- "أن نكون حاضرين" حين نجد شخصاً أو عائلة بلا مسكن أو سقف يأويهم...
- "أن نكون حاضرين" حين نلتقي مهاجراً أو لاجئاً يطلب عوننا...
- "أن نكون حاضرين" حيث نجد أطفالاً، شباناً، راشدين لم يحظوا بتعليم جيد، ولو بمراحله الأساسية، ولا قدرة لهم على تأمين اللوازم المدرسية الضرورية...
- "أن نكون حاضرين" حين نجد أناساً وضعهم الصحي صعب وكرامتهم غير مصانة.
- "أن نكون حاضرين" لمن يحتاجون الى حسن الإصغاء اليهم والانفتاح عليهم وتقبلهم.
- "أن نكون حاضرين" حين نرى أناساً يعيشون بمفردهم ويعانون من الوحدة أو من مختلف أشكال العزلة والتهميش...
- "أن نكون حاضرين" حيث تكون الحياة على الأرض مهددة أو عرضة للتدمير...
- "أن نكون حاضرين" حيث يحتاج الآخر الينا ونحتاج بدورنا إليه...

" أن نكون حاضرين" يعني أيضاً أننا مدعوون الى أن ننمّي ونعيش في حياتنا ما يسميه البابا فرنسيس "فن المرافقة"، الذي يتميّز برهافة الحس التي نبديها تجاه الآخر والتي تتيح لنا الدخول الى أرضه المقدسة ومشاركته إياها، دون تملك أو فرض للذات أو فوقية، بل بتواضع عميق وتعاطف ورأفة.

يمكننا في هذا الإطار أن نتخذ مريم مثالاً لنا. وللقيام بذلك، علينا أن نفهم جلياً أهمية وفاعلية قبول الآخر والتضامن معه والتعاطف والرحمة والتعبير عن المحبة والدعم بواسطة أفعال بسيطة وملموسة.

يتأمل البابا فرنسيس في أهمية هذه الصفة لدى مريم: [6]

اذا رغبنا أن نكون على مثال مريم ، لا يمكننا أن نبقى مكتوفي الأيدي فنكتفي بالنواح، أو ننأى بأنفسنا عن

---

[6] كلمة البابا فرنسيس الى رئيس مجمع الأساقفة في كوبا، بمناسبة عيد مولد مريم، عيد عذراء المحبة والرأفة، في 8 أأيلول 2014

المصاعب، تاركين لغيرنا أن يضطلعوا بمسؤولياتنا. ليس المطلوب أن نقوم بأعمال عظيمة، بل أن نفعل كل شيء بحنان ورأفة".

حين يكون الزوجان متحابين، فإنهما ينموان ويساندان بعضهما البعض كذلك الامر بالنسبة لأولادهما، كي تكون لهم "الحياة بوفرة" (يو 10/10). هكذا يجسدان وحدة وبهاء حب الله العميق للبشر.

لكرامة الأزواج بما يمثلون من سمة حب أهمية كبرى بالنسبة للكنيسة والمجتمع. فالقديس بولس يرى في حب الزوجين ووحدتهما علامة لحب المسيح للكنيسة (أف 21/5-33). هو علامة منظورة لحب الله الأزلي.

هذا الحب يدفعنا كأزواج الى التضامن والسخاء والمحبة تجاه الجميع، وهي صفات نتعلمها من أهلنا، كما من أشخاص آخرين كان لهم أثر مهم في تنشئتنا، كالأجداد والمعلمين وذوي الاختصاص والمتطوعين الذين يعطون من وقتهم وجهودهم لإرساء القيم الإنسانية والمسيحية.

بالمحبة والسخاء والتضامن، يمكن للأزواج أن يهتموا بأولئك الذين يعيشون شتى أنواع الضيق والعوز، "حيثما ينقص الخمر": عند أولئك الفقراء، المشردين، الذين يعيشون هول العنف الأسري أو المجتمعي، واللاجئين وحيث تكثر ضحايا الكوارث البيئية.

اجتماعنا كفرقة يندرج ضمن هذه الديناميكية، ديناميكية العيش في جماعة، كي لا نعاني من الفراغ، نحن والمحيطين بنا، فنشعر أننا متروكون، بل نستمد من بعضنا القوة ونتشارك ما لدينا وما نحن عليه.

كلمة الله (يو 2/1-11)

> وفي اليوم الثالث، كان في قانا الجليل عرس وكانت أم يسوع هناك. فدُعي يسوع أيضاً وتلاميذه الى العرس. ونفذت الخمر، فقالت ليسوع أمه: "ليس عندهم خمر". فقال لها يسوع: "ما لي وما لك، أيتها المرأة؟ لم تأتِ ساعتي بعد". فقالت أمه للخدم: "مهما قال لكم فٱفعلوه". وكان هناك ستة أجران من حجر لما تقتضيه الطهارة عند اليهود، يسع كل واحد منها مقدار مكيالين أو ثلاثة. فقال يسوع للخدم: "اِملأوا الأجران ماء". فملأوها الى أعلاها. فقال لهم: "اِغرفوا الآن وناولوا وكيل المائدة". فناولوه، فلما ذاق الماء الذي صار خمراً، وكان لا يدري من أين أتت، في حين أن الخدم الذين غرفوا الماء كانوا يدرون، دعا العريس وقال له: "كل امرئ يقدم الخمرة الجيدة أولاً، فإذا سكر الناس، قدم ما كان دونها في الجودة. أما أنت فحفظت الخمرة الجيدة الى الآن". هذه أولى آيات يسوع أتى بها في قانا الجليل، فأظهر مجده وآمن به تلاميذه".

نحن أمام أولى آيات يسوع المسيح. بعد أن كشف لنا الجذور الإلهية لابن الناصرة،ألكلمة الذي صار جسداً، وبعد أن روى شهادة المعمدان ودعوة التلاميذ الأوائل، يقدم لنا يوحنا الإنجيلي أولى الآيات العظيمة لابن

الله. لكن هذه الآية تتعارض بشكل فاضح مع ما كنا نتوقعه، إذ تقوم على تأمين أكثر من 600 ليتر من الخمرة الجيدة لوليمة عرس.

وسط كل مشاكل الجوع التي كانت وما تزال موجودة في العالم، بالإضافة الى مشكلة إدمان الكحول الخطيرة، هنالك سؤال مشروع يمكن أن يطرح: ألم يكن بمقدور يسوع القيام بشيء أكثر فائدة؟ ما كان ليقول المعمدان، ناسك الصحراء، أمام آية كهذه؟

هذا السؤال يجعلنا نستنتج أن الإنجيلي الرابع كان يهدف الى شيء أهم، حين قدم هذا الحدث على أنه أولى آيات يسوع. لندرك هذا الهدف، يكفي أن نعرف مدى أهمية الخمرة في الأعراس أيام يسوع. فقد كانت مصدر فرح وابتهاج. صحيح أن نفاذها لن يضع حداً للعيد، لكنه يقلص الى حد كبير فرص نجاحه، ويترك بالتالي لدى المدعوين إحساساً بالخيبة يرافقهم طوال حياتهم.

أدركت مريم كل ذلك وسألت يسوع أن يفعل شيئاً في هذا الشأن، فعالج المشكلة بصنع الآية، وإن كان في البداية غير راغب بالتدخل.

تجدر الإشارة الى أنه لم يقم بتلك الآية منفرداً، بل اعتمد على دعم الحاضرين، بدءاً بمريم التي لاحظت النقص وتدخلت للشفاعة، مروراً بالخدم الذين أبدوا كل تعاون، وصولاً الى يسوع الذي صنع الآية. أيقتصر هدف الرواية على جعلنا نستعيد بخشوع ذكرى يسوع في عرس قانا الجليل؟ أيمكن أن يكون هذا أقصى ما نتوقعه من يوحنا الإنجيلي، الذي اختار عن قصد أن يصف ما قام به يسوع "بالآية" لا بالمعجزة.

تأتينا آية قانا المعبِّرة فيما نعيش وسط عالم يعاني خيبة "نقص الخمر"، نقص يظهر في وليمة الحياة تحت أشكال متعددة. فقد نضب خمر الكرامة الإنسانية والحقوق الاجتماعية واحترام البيت المشترك وغيرها الكثير الكثير.

تغيَّر النقص في الخمر، لكن شخصيات الحدث ما زالوا أنفسهم. مريم تواصل التعاطف والشفاعة، ويسوع الباقي هو هو، "أمس واليوم والى الأبد"، ما زال جاهزاً للعمل والقيام بما يلزم. أما نحن، فنجسد المدعوين الى عيد الإنسانية هذا، وعلينا بالتالي أن نعاون يسوع لمواصلة تحويل الحزن والخيبة الى فرح ورجاء.

لنوكل الى مريم، مثال التضامن المرتكز على الإيمان، كل مخاوف وآمال من "لم يعد لديهم خمر"، ولتمنحنا شجاعة استدعاء الروح القدس، صانع الوحدة في الكنيسة وبين البشر، كي نساهم في بناء عالم يسوده العدل والسلام والأخوَّة والتضامن.

نصوص للتأمل

البابا فرنسيس

التضامن هو أحد أهم المواضيع التي قام البابا فرنسيس بتسليط الضوء عليها في السنوات الأخيرة. وقد خصص الفقرات 114-117 من الرسالة الحبرية "كلنا إخوة" للتأمل بعمق بمعنى وأبعاد التضامن في أيامنا هذه، فقال:

أود تسليط الضوء على ان التضامن، "وهو فضيلة أخلاقية وسلوك اجتماعي نابع من توبة شخصية، يتطلب التزاماً من قبل عدة أطراف تضطلع بمسؤوليات ذات طابع تربوي أو مرتبط بالإعداد والتنشئة. يتجه تفكيري بالدرجة الأولى الى العائلات، إذ انها مدعوة الى تأدية رسالة تربوية طليعية لا يستعاض عنها. فهي تشكل المركز الأول لعيش ونشر قيم المحبة والأخوة والتعايش والمشاركة والاهتمام بالآخر والعناية به. وهي في الوقت عينه البيئة الفضلى لنقل الإيمان، بدءاً بممارسات التقوى البسيطة التي تعلمها الأمهات لأطفالهن.

أما فيما يتعلق بالمربين والمنشئين، المكلفين بتربية الأطفال والشبان، سواء في المدارس أو في مختلف المراكز التربوية الاجتماعية، فعليهم أن يعوا أن مسؤوليتهم تطال الأبعاد الأخلاقية والروحية والاجتماعية للإنسان، إذ بإمكانهم أن يعلّموه، منذ نعومة أظفاره، قيم الحرية واحترام الآخر والتضامن. [...] كما أن للعاملين في حقل الثقافة ووسائل التواصل الاجتماعي مسؤولية في مجال التربية والتنشئة، خاصة في المجتمع المعاصر، حيث إمكانية الولوج الى وسائل الإعلام والتواصل تزداد انتشاراً يوماً بعد يوم" (""كلنا إخوة"، الفقرة 114).

في هذه الأيام التي يبدو فيها أن التمييع والتحلل قد أصابا كل شيء، يجدر بنا الاعتماد على الصلابة النابعة من إدراكنا أننا مسؤولون تجاه ضعف الآخر ووهنه في سعينا الى مصير مشترك. إن التضامن يتجسد فعلياً في الخدمة، وهي قد تتخذ أشكالاً مختلفة من العناية بالآخرين. الخدمة، "في غالبيتها، تعني العناية بالهشاشة والضعف. تعني الاهتمام بالضعفاء في عائلاتنا، في مجتمعاتنا، في شعوبنا". ولتأدية هذه المهمة، باستطاعة كل إنسان أن يضع جانباً كل تطلعاته ورغباته وتوقه الى السلطة، موجهاً أنظاره الى الأكثر ضعفاً. [...] فالخدمة توجِّه دوماً أنظارها الى وجه الأخ الضعيف، تلمسه، تشعر بقربه، بل قد "ترغم نفسها أحياناً على تحمَّله"، ساعية للرفع من شأنه ومساعدته على الترقي. لذا، لا يمكن أبداً للخدمة أن تكون ايديولوجية، لأنها لا تخدم أفكاراً مجردة، بل أشخاصاً من لحم ودم (""كلنا إخوة"، الفقرة 115).

إن المهمَّشين، بشكل عام، "يمارسون ذاك التضامن المميز الذي ينشأ بين من يتألمون أو يعانون الفقر، تضامن يبدو أن حضارتنا لم تعد تتذكره، أو أقله تريد بشدة أن تنساه. فكلمة "تضامن" ليست دوماً كلمة تروق لنا، وقد أذهب الى القول بأننا حوَّلناها في بعض الأحيان الى كلمة غير لائقة، لا يجدر التفوه بها. لكنها في مفهومها الصحيح تذهب الى أبعد بكثير من بعض أعمال الخير ألظرفية. فهي

تعني أن نفكر ونتصرف انطلاقاً من منطق خير الجماعة وأولوية الحياة على تملك الخيرات من قبل البعض. تعني أيضاً أن نكافح كل المسببات البنيوية للفقر واللامساواة، وغياب فرص العمل وعدم توفّر الأرض والمسكن وانتهاك الحقوق الاجتماعية وحقوق العمل. تعني التصدي للمفاعيل المدمرة لسلطان المال. [...] التضامن، في مفهومه العميق، هو أسلوب لصناعة التاريخ، وهذا هو بالتحديد ما تقوم به الحركات الشعبية ("كلنا إخوة"، الفقرة 116).

إن كلمة "تضامن" لا ينحصر معناها ببعض أعمال الخير المتقطعة، فهي أكثر من ذلك بكثير، كما يقول البابا فرنسيس. إن المسألة لا تقتصر على مساعدة الآخرين، إنها بالأحرى مسألة عدالة. نظراً لتلازم المصير بيننا جميعا – إن لم يخلص الجميع، فلا خلاص لأحد – يقتضي التضامن المثمر إرساء ركائز صلبة، إن على الصعيد الإنساني أو على صعيد الطبيعة التي خلقها الله. إنه يقتضي احترام الوجوه وصون الأرض.

في نص بعنوان "الأغنياء"، نُشر في الرسالة الشهرية الصادرة باللغة الفرنسية في أيار 1948، قال الأب كافاريل أن الخيرات التي ننالها – مادية كانت أم روحية – إنما أعطيت لنا كي نتقاسمها. فالمسيحي، على مثال المسيح، يهتم لأمر الآخرين. لا ينغلق على ذاته وينعم بأنانية بما لديه، بل يكون منفتحاً، مضيافاً، متضامناً، مهتماً بالآخرين وهو، بالإتحاد مع المسيح، يعيش ويعمل "لمجد الله وخلاص العالم".[7]

"رداً على افتتاحيتي الصادرة في مجلة "محبس من ذهب"، العدد رقم 20، وردتني الرسالة التالية: أنا من صنف المشتركين الذين لا يتفاعلوا، ربة أسرة لا يتسنى لها أن تكتب رسائل لكثرة انشغالاتها! لكنني هذه المرة تأثرت بشدة لدى قراءتي مقالتك.

تقول: "إن عدم قلقكم يقلقني". لكن القلق، يا أبتي، ينخر فينا؛ هوذا التعبير الصحيح. فكيف للمرء أن يشعر بالسلام في عالم يغمره البؤس؟ أيعني ذلك أن في أيامنا هذه، ما زال هنالك أناس كثيرون يعيشون بسعادة وهناء في كنف عائلة تنعم بالطمأنينة ورغد الحياة، ويشعر كل فرد فيها بالراحة لكونه محاطاً بأناس يحبونه ويتمتعون بحسن الأخلاق؟ كنت أظن أن هذا الزمان قد ولّى. أعتقد من جهتي أن من الصعب علينا أن نحافظ على بضع لحظات من الطمأنينة والسلام. عندها، نبدأ بالتساؤل ونقول لأنفسنا: "ما بلغت هذه المكانة الاجتماعية واكتسبت عن حق هذه الثروة (وهي ثروة نسبية) إلا لأن الله شاء لي ذلك. كما أنني لا أبخل بالعطاء قدر إمكانياتي، الخ...". ثم نعود الى مشاغلنا وقد اطمأن بالنا بعض الشيء.

---

[7] هنري كافاريل، الرسالة الشهريّة لفرق السيّدة، ايار 1948

طمأنينة سرعان ما تتلاشى: فها ان متسولة تقرع الباب (إنها بالتأكيد ممن يمتهنون التسوُّل، لذا لست مدينة لها بشيء. ولكن، ماذا إن كان لديها أطفال يئنون من البرد في حين يجلس أطفالي حول النار وينعمون بدفئها. لها البؤس ولي الراحة، أهذا هو تدبير الله؟ ها كل شيء يتزعزع). أو ها هي شهادة حياة للأب دوبيار، أو كتاب لفان دير ميرش يقع بين يديَّ... البؤس ههنا، يترقبنا، يفسد علينا راحتنا، يطيح بالقناعات التي كوَّناها بالعقل والمنطق. لا مجال من بعد للسعادة والأسوأ من ذلك هو أن كيس الفحم أو الاورق المالية ما عادت تريح ضميرنا. لا يا أبتي الجليل، ساعدنا بالحري على إيجاد ذاك السلام، النابع من المحبة (أرأيت ؟ ها أنا أدين نفسي بنفسي لأني أعرف أن هذا كله ناجم عن نقص في المحبة). ما موقعنا نحن البورجوازيين الأغنياء (كما يقال) من بؤس هذا العالم؟ أليست تلك الأعذار (تدبير الله، إلخ...) واهية؟ أمَّا مجلتكم التي وُجدت من أجلنا، والتي تفهم تماماً مشاكلنا وتساعدنا على مواجهتها، فإنني غالباً ما أتساءل إن لم يكن الأجدر بها، في بعض الأحيان، أن تضع جانباً كل هذه المشاكل، لتفتح عيوننا على البؤس المحيط بنا وتعلمنا الزهد والرأفة والمحبة الحقة والتجرد. إن استطعنا أن ننصهر في هذه المحبة، أفلا ندرك حينها مدى تفاهة المشاكل الزوجية التي تشغلنا الى هذا الحد.

لسنا أحباراً معرِّفين، وندرك أننا لا شيء، خطأة، ضعفاء الإرادة، قلقون، مترددون، حزينون لرؤية هذا الكمِّ من البؤس دون ان نملك الشجاعة لمداواته. الآن وقد اقلقتَ المطمئنين، أيمكنك أن تطمئن القلقين؟ انها لمرارة تثقل كاهلنا، فما أبسط الحياة لمن ينعم بالطمأنينة.

كم يطابق هذا الكلام مفاهيمنا المسيحية !

هوذا مثال حي للقلق الذي يميز تلميذ المسيح. حين يجد نفسه أمام بؤس العالم، يدرك مدى غناه ويساوره القلق: لما أنعم أنا بهذه الخيرات فيما هم محرومون منها؟

قرّائي الأعزاء، كم أنتم أغنياء، حتى لو كنتم لا تملكون ثروات مادية ! أغنياء بثقافتكم، بتربيتكم، بعلاقاتكم، بصداقاتكم، بأسرتكم التي يسودها الحب. أغنياء بما هو أثمن بعد من كل ذلك: أغنياء بالإيمان، بالنعمة...

أما من حولكم، فبؤس رهيب: أجساد جائعة، قلوب جائعة، نفوس جائعة.

أيراودكم دوماً هذا السؤال: لما أتنعَّم أنا فيما هم بائسون؟ أتشعرون باستمرار برغبة في المشاركة؟ قد تجيبونني: " لكنهم لم يأتونا يوماً طالبين المساعدة". حقاً؟ أتنتظرون أن يبادروا بأنفسهم ويتكبدوا عناء التوجه إليكم؟

شهادة حياة

إن الشهادة الواردة أدناه تبيِّن أهمية التحلي بفكر وقلب منفتحين، كي نتفهم ونقدر الأشخاص المحيطين بنا ونلبي احتياجاتهم.

منذ لقائنا الأخير قبل 3 سنوات، تطورت علاقتنا ونمت. فرغم أننا كنا مديونين ولا نملك شيئاً يذكر، قررنا أن نتزوج بعد أن ينهي زوجي دراسته. فرح أهلنا كثيراً بهذا القرار وقاموا بطيبة خاطر بدفع تكاليف حفل الزفاف. قمت بنفسي بخياطة فستان زفافي وأقمنا الحفل في حدائق بيت أحد أقاربي. كان أهلي يتوقعون لنا حياة جميلة، وإن كنا سنبدأها من شبه لا شيء. أدرك المدعوون هذا التمني، وكنا سعداء جداً بتلقي ما قدموه لنا من هدايا عملية ومفيدة للمنزل الذي كنا نعد العدة لفرشه وتجهيزه.

بدأنا حياتنا الزوجية في شقة صغيرة مفروشة. فيما بعد، استأجرنا منزلاً قرب مركز عمل زوجي، كي لا يضطر كل يوم الى اجتياز مسافات طويلة ذهاباً وإياباً، خاصة حين يستدعى للعمل ليلاً. لم يكن لدينا سوى فرشة وبراد، وكنا نتناول طعامنا على طاولة صغيرة وكراسٍ قابلة للطي.

كانت حياتنا الزوجية جميلة ولقد سعدنا باستقبال أهل زوجي في منزلنا الجديد، رغم خلوِّه من وسائل الراحة. بعد ذلك بقليل، جاء والديَّ لزيارتنا، آتين من المنطقة البعيدة التي يقيمون فيها، فلمسوا بأنفسهم كم كنا سعداء معاً، لكنهم لاحظوا في الوقت عينه أن منزلنا شبه خال من الأثاث. شرحنا لهم أن تجهيز المنزل يشكل بالنسبة لنا مشروعاً طويل الأمد وأكدنا لهم أن فكرة العيش، الى حينه، في منزل فارغ لا تزعجنا إطلاقاً. لكنهم أصروا على دعمنا وأقنعونا في نهاية الأمر بمرافقتهم لشراء سجادة وبضع مفروشات لغرفة الجلوس. تلقينا هذه المبادرة السخية بكثير من التأثر وبشيء من الحرج، لكننا في الوقت عينه فرحنا بهذه المقتنيات التي ستوفر بعض الراحة لأهلنا وأصدقائنا حين يأتون لزيارتنا.

كلما سمعنا رواية عرس قانا الجليل، نتذكر بداية حياتنا الزوجية ونشعر بالتماهي مع عروسَي الإنجيل. يمكننا بلا شك أن نتصور امتنان العروسين وتأثرهما الشديد بالبادرة السخية والمحبة التي قام بها يسوع حين قدم أجود انواع الخمر للمدعوين الى العرس. نحن بدورنا تأثرنا كثيرا بسخاء أهلنا وبما قدموه من دعم لوضعنا، دون استعراض أو تبجح.

ما قامت به مريم في عرس قانا يشكل قدوة لنا. كثيراً ما لمسنا، على مر السنين، أن أبناءنا يواجهون ظروفاً صعبة، اكانت مادية أو من نوع آخر. أدركنا احتياجاتهم وحاولنا كأهل أن نلبيها قدر المستطاع، حتى لو كان الامر من الصعوبة بمكان.

مثال مريم وتنبهها لاحتياجات الآخرين لن يغيب عن بالنا وسنظل دوماً نذكره . كلنا ثقة أنه بإمكاننا اللجوء اليها حين نمر بفترة جفاف أو تكون قلوبنا مجروحة. فهي سوف تشفع لنا لدى الله.

أسئلة لواجب المجالسة

في إحدى لقاءاته التعليمية، يقول البابا فرنسيس: "في خضم الأزمات، يمكن للتضامن المستنير بالإيمان أن يشكل خير تعبير لمحبة الله في ثقافتنا المعولمة، لا ببناء الأبراج والجدران التي تفرِّق وتقسِّم ثم تعود فتنهار، بل بنسج جماعات ودعم آليات نمو تكون حقاً إنسانية ومتينة. هوذا ما يساعد عليه التضامن".

ويتابع البابا: أود أن أطرح عليكم سؤالاً: هل أفكر باحتياجات الآخرين؟ بما يجيب قلبي، بأية أعمال؟[8]

في واجب المجالسة لهذا الشهر بالإضافة الى الاسئلة الخاصة بنقطة الجهد الملموسة هذه، يمكن للزوجين أن يقوما بقراءة لكيفية تعبيرهما عن التعاطف والسخاء والتضامن تجاه الآخرين: في منزلهما العائلي أو على مستوى الجماعة الأوسع، في الفرقة، في مكان العمل، في النادي الرياضي، الخ...

3. اجتماع الفرقة

الإستقبال

الزوجان المضيفان: إخوتنا وأصدقاؤنا الأعزاء، أهلاً بكم في لقاء الفرقة هذا. دعونا في البداية نصلي صلاة الرسالة الحبرية، "كلنا إخوة" " (فقرة 287).

صلاة الى الخالق

أيها الرب الإله، يا أبَ البشرية،
يا من خلقت جميع البشر متساوين في العزة والكرامة،
أنفخ في قلوبنا روح الأخوة،
ألهمنا أن نحلم ونتوق دوماً الى اللقاء والحوار والعدالة والسلام.
ساعدنا على خلق مجتمعات تليق أكثر بالإنسان
وعالماً أكثر صوناً لكرامته،
لا جوع فيه ولا فقر ولا عنف ولا حروب.
ولتنفتح قلوبنا لجميع شعوب الأرض وأممها،
كي تبصر عيوننا ما زرعْتَه من خير وجمال في كل شخص،
فننشئ روابط وحدة ومشاريع مشتركة
ونتقاسم نفس الرجاء والآمال، آمين.

---

[8] البابا فرانسيس. الجمهور العام. التعليم المسيحي - "شفاء العالم": 5. "التضامن وفضيلة الإيمان" ، ساحة سان داماسي ، 2 أيلول 2020

العشاء

أما العشاء، الذي يشكل ركناً من أركان اللقاء، فإنه يجري وفق ما ترتئيه الفرقة. هو وقت مميز نعيش فيه فرح اللقاء، بهجة الاحتفال والعيد، ونعمة الصلاة.

المشاركة الحياتية

- مشاركة ما عشناه من اختبارات خلال الشهر المنصرم، تلك التي كانت معبرة ومؤثرة في حياة الزوجين أو لكل منهما، خاصة تلك التي تساعد على التأمل في مدى تطابق ما يعيشونه في يومياتهم مع تعاليم الإنجيل.
- مشاركة الطرق التي شجعتكم – كأزواج أو كأفراد – على عيش أشكال متعددة من التضامن خلال هذا الشهر. ما كانت تلك الأعمال ولصالح من؟

قراءة الكلمة، تأمل وصلاة

قراءة وتأمل في نص الإنجيل المقترح لهذا اللقاء: عرس قانا الجليل (يو 2/1-11).

صلاة ليتورجية

المزمور الوارد في قراءات القداس المتزامن مع يوم اللقاء.

مشاركة حول نقاط الجهد الملموسة

هذه المشاركة تشكل مرحلة مهمة من لقاء الفرقة. فهي بمثابة وقفة مع الذات ومع الآخرين. هي فسحة تعاون وتقارب، تدعم كل فرد في مسيرته الروحية. لذا نقترح أن تتمحور المشاركة حول النقاط التالية:

- كيف عشتم نقاط الجهد الملموسة خلال هذا الشهر"؟
- أية "خمرة" تنقصنا، إن كأفراد أو كأزواج، لعيش نقاط الجهد؟
- كيف أساعد شريكي على عيش نقاط الجهد الملموسة ووضعها قيد التطبيق؟
- أي من نقاط الجهد هذه اقتضت منا مجهوداً أكبر خلال هذا الشهر؟

أسئلة حول موضوع البحث

- كيف نستلهم مريم لنكون حقيقة تلاميذاً لابنها يسوع ورسلاً له؟
- كيف يمكننا، كأزواج أو كفرقة، أن نتحلى بروح التضامن، على مثال مريم، مع غيرنا من الأزواج في رعيتنا أو جماعتنا الأبرشية، كي يشعروا أن الجماعة الكنسية ترحب بوجودهم؟
- ما هي التحديات التي علينا مواجهتها، كأفراد وكأزواج، كي نكون أكثر تضامناً مع من "لم يعد لديهم خمر في مجتمعنا؟

صلوات الختام

- صلاة لتقديس الأب كافاريل
- نشيد مريم.

الاجتماع الثاني

لم يعد لديهم خمر

1. الأهداف

نقترح على أعضاء الفرقة:

- أن يتنبهوا الى "نفاذ الخمر" لدى العديد من الأشخاص والعائلات التي لا يتوفر لها مسكن لائق.
- أن يكتشفوا قدرة مريم ويوسف على ابتكار الحلول، حين وجدا نفسيهما دون سقف يأويهما لدى ولادة ابنهما يسوع.
- أن يختبروا فضيلة التواضع التي أبدتها مريم في ذلك الظرف.

2. تحضير اجتماع الفرقة

مقدمة

في اللقاء السابق، تأملنا في فضيلة التضامن. وتوقفنا عند التفسير الذي أعطاه البابا فرنسيس في هذا الصدد، حين خاطب المشاركين في اللقاء العالمي للحركات الشعبية، في تشرين الأول 2014، فقال أن التضامن هو أكثر بكثير من بعض أعمال الخير المتقطعة. فهو يقتضي أن نفكر ونتصرف بمنطق الخير العام، خير الجماعة. التضامن يعني مكافحة المسببات البنيوية للفقر واللامساواة وغياب فرص العمل وعدم توفّر الأرض والمسكن وانتهاك الحقوق الاجتماعية وحقوق العمل. يعني مواجهة أوضاعٍ نحن مدعوون جميعاً الى تغييرها.

وتابع البابا [9]:

> "لقاؤنا هذا يحاكي رغبة واقعية جداً، يتمناها كل أب وكل أم لأبنائهما: الأرض والمسكن والعمل، رغبة ينبغي أن تكون بمتناول الجميع، لكننا نلاحظ بحزن أنها تصبح، أكثر فأكثر، صعبة المنال لغالبية الأشخاص. والغريب في الأمر أنني حين أتكلم عن ذلك، يقول البعض أن البابا شيوعي.
>
> لا يدركون أن حب الفقراء هو في صميم الإنجيل. الأرض والمسكن وفرص العمل، التي تناضلون من أجلها، هي حقوق مقدسة. ليس غريباً أبداً أن تطالبوا بها، فهي في صلب تعليم الكنيسة الاجتماعي. سأتكلم قليلاً عن كل منها لأنكم اخترتموها عنواناً لهذا اللقاء.[...]

---

[9] كلمة البابا فرنسيس للمشاركين في اللقاء العالمي للحركات الشعبية. صالة السينودس القديمة، 28 تشرين الأول 2014.

ثانياً المسكن. قلت وأكرر: مسكن لكل عائلة. يجب ألا ننسى أبداً أن يسوع ولد في حظيرة، لأن جميع دور الضيافة كانت تغص بالنزلاء وما من مكان شاغر فيها. فيما بعد، اضطرت عائلته الى ترك منزلها واللجوء الى مصر، هرباً من اضطهاد هيرودس. كثير من العائلات تجد نفسها اليوم بلا مسكن، لأنها لم تحظى يوماً ببيت يأويها، أو لأنها فقدته لأسباب متعددة". العائلة والمسكن صنوان متلازمان ! ولكن ليصبح المسكن بيتاً، يجب أن يكون له بعد جماعي، وهو الحي. فبناء العائلة البشرية الكبرى يبدأ تحديداً من الحيّ، أي من خلال ما هو مباشر، من خلال العيش سويّاً مع الجيرة".[...]

يصعب على من لديهم مسكن أن يتصوروا ما يعنيه أن يفقد المرء منزله أو ألا يحظى بمسكن ثابت، مسكن آمن وصحي يعيش فيه. لكن ظاهرة الأشخاص المشردين، بلا منزل ولا مأوى، تشكل في مجتمعاتنا معضلة متعددة الوجوه.

تشير التقارير الى أن 2% من سكان العالم لا يملكون مكاناً يقيمون فيه، أي أن هنالك ما يعادل 150 مليون شخص تقريباً يعيشون في الشوارع، في مساكن مؤقتة، في مخيمات للاجئين أو سواها من المساكن، في ظروف غير مستقرة وخطرة. وفقاً لحركة "مسكن للإنسانية"، هنالك حوالي 1،6 مليار شخص، أي ما يعادل 20% من سكان العالم، لا يملكون مسكناً لائقاً [10].

أسباب وعواقب التشرُّد متعددة وكثيرة التشعب، وهي تثير تساؤلات تعني جميع المسيحيين، "فالعائلة والمسكن صنوان متلازمان، كما قلنا سابقاً".

أظهرت منظمة التعاون والتنمية في إحدى دراساتها أن ليس هنالك نموذج موحد للأشخاص المشردين في العالم – سواء المتحضر أو النامي – حيث أصبحت هذه المشكلة شائعة جداً. فلنتوقف عند بعض الأمثلة[11]:

- الأشخاص والعائلات التي لم يعد لديها سقف يأويها، نتيجة لأحداث محلية أو إقليمية، كالمجاعة والحروب والاضطهادات الدينية أو العرقية.
- الأشخاص والعائلات التي ولدت في فقر متوارث من جيل الى جيل، فصارت عالقة في نظم اجتماعية لا تتيح لها فرصة تحسين أوضاعها.

---

[10] Gioietta Kuo. “Yet another emerging global crisis- Homelessness”. Publié par : The Millennium Alliance for Humanity and the Biosphere - MAHB, Août 2019, consulté le 8 décembre 2021; Disponible sur : https://mahb.stanford.edu/library-item/yet-another-emerging-global-crisis-homelessness/.

[11] OECD. “Homeless Population - Affordable Housing Database”.

[11] "الأشخاص المشردون – قاعدة بيانات المنازل ذات السعر المقبول"

- المشردون الذين يعيشون في الطرقات وما من أحد يبالي بهم، كأنهم صاروا غير مرئيين في نظر جماعاتهم.
- الأشخاص المصابون بأمراض وإعاقات جسدية، والذين غالباً ما يصبحون منبوذين من عائلتهم وأصدقائهم وأرباب عملهم، مما يدفعهم في معظم الأحيان الى الإدمان على الكحول والمخدرات.
- الأشخاص والعائلات المشردة نتيجة عوامل مناخية.

غالباً ما يُطلَق على الأشخاص الذين لا يملكون منزلاً أو سقفاً يأويهم تسميات لا تقيم وزناً لفرادتهم كأشخاص، كأن يقال عنهم "المشردين"، "الفقراء"، "أولاد الشوارع"، أو ينظر اليهم – وذلك أسواء بعد – كمادة إحصاء أو كمشكلة وعبء، لا كأشخاص من لحم ودم.

علينا أن نسعى للحد من احكامنا المسبقة تجاه الأشخاص المشردين، ونذكر أنفسنا أنهم بشر مثلنا، لهم أسم وكيان، لهم مشاعر وكرامة. من منا ليس معرضاً، إن جار الدهر عليه، لأن يصبح بلا بيت يأويه؟

على خطى مريم: التواضع

بإمكاننا أن نسأل أنفسنا: كيف كنت سأهتم بعائلة بلا مسكن، لو كانت تضم مريم ويوسف وابنهما يسوع؟

في نص الإنجيل الذي يروي فيه لوقا ميلاد يسوع، يختبر يوسف ومريم حياة عائلة بلا مأوى، لأن أوغسطس قيصر كان قد أصدر أمراً يقضي بأن يذهب جميع الناس ليكتتب كل واحد في مدينته.

حين وصلا الى بيت لحم، حان أوان ولادة مريم، لكنهما لم يجدا مكاناً شاغراً يستضيفهم، فولد يسوع "كمشرد". أهل يسوع، كما الرؤساء الروحيين في تلك الأيام، ما كانوا ليتصوروا أن مجيء المسيح سيكون على هذا الشكل.

يمكننا القول أن ظروف هذه الولادة ما زالت هي هي، اليوم كما بالأمس. لكن المسألة تتعلق بمعرفة ما إذا كنا نحاول إخفاء، أو حتى إنكار هذه الحقيقة.

هل ننظر الى المشردين كأشخاص ينبغي تجنبهم، أو التذمر منهم، أو لا يتعدى الأمر كونهم أناس يطالهم إحساننا؟ ألا ينبغي علينا أن نعترف بما لكل شخص من كرامة نابعة من جوهره كإنسان؟ ألسنا جميعنا إخوة وأخوات؟

في شرحه لأهمية المغارة، يدعونا البابا فرنسيس الى أن نلمس واقع الأشخاص والعائلات الذين لا مسكن لهم ونشعر بمعاناتهم:[12]

---

[12] البابا فرنسيس. الرسالة الحبرية "علامة رائعة" للحبر الأعظم حول معنى وقيمة المغارة

"عند مجيء ابن الله الى العالم، أُضجع في الموضع الذي تقصده الحيوانات لتأكل. صار التبن أول مزود لذاك الذي قال عن نفسه "أنا الخبز النازل من السماء؟ (يو 41/6). هذه رمزيةٌ كان القديس أوغسطينس، كما غيره من الآباء، قد أدرك جيداً معناها حين كتب: "ذاك الممدد في مزود صار قوتاً لنا". إن المغارة تنطوي في الحقيقة على عدة أسرار من حياة يسوع، فتجعلها أكثر قرباً من حياتنا اليومية". [...] (فقرة 2، ب)

[...] "منذ بداياتها الفرنسيسكانية، كان للمغارة رمزية خاصة، إذ أنها تضعنا أمام الفقر الذي اختاره ابن الله لنفسه عند تجسده، وتدعونا بشكل خاص الى "تلمس" هذا الفقر و"الإحساس به". وهي بالتالي تشكل دعوة ضمنية لاتباع طريق التواضع والزهد والتجرد، الذي يقود من مزود بيت لحم الى الصليب. دعوة للقائه ولخدمته برحمة من خلال إخوتنا وأخواتنا الأكثر حاجة". [...] (فقرة 3، ج)

بولادتها المخلص في حظيرة، تعلمنا مريم أن التواضع يجعلنا متساوين جميعا، لأنه يقربنا من الجوهر: يسوع المسيح.

الكنيسة مدعوة للذهاب الى الأطراف – المادية والوجودية – للعناية بأولئك المجروحين في كرامتهم، دون أحكام مسبقة ولا خوف ولا سعي الى التبشير قسراً، بل باستعداد تام للشهادة بأننا جميعنا إخوة وأخوات.

كلمة الله (لو 2/1-7)

"في تلك الأيام، صدر أمر عن القيصر أوغسطس بإحصاء جميع أهل المعمورة وجرى هذا الإحصاء الأول إذ كان قيرينيوس حاكم سورية. فذهب جميع الناس ليكتتب كل واحد في مدينته. وصعد يوسف أيضاً من الجليل، من مدينة الناصرة الى اليهودية، الى مدينة داود التي يقال لها بيت لحم، فقد كان من بيت داود وعشيرته، ليكتتب هو ومريم خطيبته التي كانت حاملاً. وبينما هما فيها، حان وقت ولادتها، فولدت ابنها البكر، فقمطته وأضجعته في مزود، لأنه لم يكن لهما موضع يستضيفهم.

لو جاء ابن الله بعظمة وبهاء مجده، لما تعرض بالتأكيد للتهميش والرفض، بل لكنا استقبلناه جميعاً بالترحيب. لكنه بذلك يكون صنماً لا إلهاً.

يظن البعض ان الإله ضخم الحجم، طويل القامة، رهيب المنظر. تلك هي مواصفات الصنم، التي نجدها لدى غالبية الأديان.

يسوع، الطفل الإله، كان في أول الأمر أقرب الى ذلك الحجر الصغير الذي هدّ الصنم (راجع دا 2/31-34). العلامة التي تدل عليه سوف تكون مختلفة: فالحجم الضخم سيقابله صغر حجم طفل حديث الولادة. البهاء الأخَّاذ سيقابله بكاء طفل ما إن خرج من رحم أمه حتى بدأ يقاسي الصعاب. المنظر المهيب سيقابله منظر جسد يرتجف من البرد داخل مغارة.

نعم، في مغارة مع الحيوانات. هوذا بالتحديد المكان الذي شهد مجيء الكلمة المتجسد الى العالم. يوسف ومريم ويسوع قسموا البشرية الى قبل وبعد، في موضع معدٍّ للحيوانات، لأنهم لم يجدوا لهم مكاناً بين البشر.

هذا المشهد الصادم والمزعج يعطينا درساً في الإيمان، فهو المدخل الى "البيت" الذي يقيم فيه يسوع، والى إمكانية التعرف عليه. ولد يسوع بلا مأوى. يخطئ من يبحث عنه في القصور ومراكز السلطة والأوساط الرفيعة الشأن. حيث الفخامة والثراء، لن نجد سوى أصناما؛ أما الكلمة الذي صار جسداً، فلن يكون هناك.

دعونا نوجه دوماً أنظارنا الى مريم، المرأة المتواضعة التي تجسد بشخصها حياة العديد من الأمهات اللواتي يعشن مشردات، يختبئن تحت الجسور في المدن الكبرى، ويتعرضن للاستغلال في المناطق الريفية، ويواجهن خطر الموت في أماكن النزاع.

ما ننعم به من رخاء في بيوتنا المكيفة والمجهزة بكل وسائل الراحة، كما في محيطنا ومستشفياتنا المتطورة، يعمي أبصارنا ويجعلنا عديمي الإحساس تجاه العديد من الأطفال الذين يجدون أنفسهم بلا مأوى، في زمن ناطحات السحاب والمجمعات السكنية الضخمة، والذين يعانون ما عاناه يسوع حيث قال: كل مل تصنعونه لأحد إخوتي هؤلاء الصغار، فلي صنعتموه (متى 40/25).

إدراكنا أن يسوع لم يكن لديه "خمر المسكن" لا يجب أن يدفعنا فقط الى الصلاة بخشوع في الميلاد. نقص "خمر المسكن" ما زال مستمراً، وفي ذلك تحدٍّ لنا. لننطلق الى المغاور المعاصرة، فهناك نجد إلهنا، لا أصنامنا، ولنؤدِ قسطنا من المسؤولية، كي ينال الجميع حقهم "بخمر المسكن" ونحتفل بعيد الحياة هذا.

التعبد لمريم يعني التمثل بتواضعها، فما من تعبد حق للعذراء دون تواضع. أليس القديسون رجالاً ونساء عاشوا التواضع في يومياتهم، على مثالها؟

حين نصلي نشيد مريم، أمة الله المتواضعة، فلنسألها أن تجعل قلوبنا ترقص فرحا عند تأملنا بما ورد فيه عن التواضع: "لأنه نظر الى تواضع أمته"، "رفع المتواضعين".

نصوص للتأمل والتفكير

البابا فرنسيس

فيما يلي نص مأخوذ من كلمة البابا فرنسيس للمشاركين في اللقاء العالمي للحركات الشعبية، في تشرين الأول 2014. [13]

يضعنا البابا أمام تحدي الخروج من ذواتنا للقاء الآخرين، ويحثنا على عدم استعمال كلمات منمقة لإخفاء واقع أولئك الذين ليس لديهم مسكن لائق، أولئك الذين يتألمون وتداس كراماتهم، خدمة لشتى أنواع المصالح، أكانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية.

---

[13] كلمة البابا فرنسيس أمام المشاركين في اللقاء العالمي للحركات الشعبية. قاعة السينودس القديمة ، 28 أكتوبر 2014 ، الفقرات 12-14.

[...] "نعيش اليوم في مدن شاسعة تفاخر، الى حد الغرور، بحداثتها. مدن توفر كمّاً لا يحصى من سبل الراحة والمتعة لأقلية محظوظة، لكنها تحرم الحق بالمسكن لملايين من جيراننا وإخوتنا، حتى الأطفال منهم، وتطلق عليهم بلباقة تسمية "أشخاص بلا مسكن ثابت". غريب كم تكثر التسميات المنمقة حيت يغيب العدل. شخص معزول، شخص مهمش، شخص يعاني من الفقر، من الجوع، نسميه "شخص بلا مسكن ثابت"؛ تعبير لبق، أليس كذلك؟ واصلوا البحث، فقد أكون مخطئا في بعض الحالات، ولكن بصورة عامة، التعبير المنمَّق يخفي وراءه إساءة.

نعيش في مدن تشيِّد أبراجاً وتبني مراكز تجارية وتقوم باستثمارات عقارية، لكنها تتخلى عن جزء من ذاتها وتتركه منسياً في الضواحي. كم مؤلم أن نكتشف أن المساكن الفقيرة مهمشة، أو أن ندرك – وذلك أسوأ بعد – أن هنالك نية لاقتلاعها من بيئتها. فمشاهد الإخلاءات القسرية وصور الرافعات وهي تهدم التخشيبات والبيوت الفقيرة، تشبه مشاهد الحرب الى حد كبير. هذا ما نراه اليوم.

تعلمون أن الأحياء الشعبية، حيث يقيم العديد منكم، ما زالت تحافظ على قيم صارت منسية في مجمَّعات الأغنياء. وقد أُنعم على هذه المناطق السكنية بثقافة شعبية غنية، إذ أن المساحات العامة فيها ليست مجرد مكان عبور، بل امتداد لبيوت قاطنيها ومساحة لنسج الروابط مع الجوار. كم جميلة تلك المدن التي تتخطى الحذر الغير سليم وتستقبل بانفتاح من هم مختلفون عنها، فتجعل من هذا الدمج مصدر غنى وعاملاً جديداً للتطور. كم جميلة تلك المدن التي حرصت، في تخطيطها المدني أيضاً، على أن تغص بالساحات التي تجمع، تتيح التواصل وتعزز الانفتاح والاعتراف بالآخرين.

لا تهميش إذاً ولا اقتلاع، ولنسلك معاً درب الاندماج المُدني! مفهوم الاندماج هذا، ينبغي الآن أن يحل تماماً مكان مفهوم الاقتلاع ومكان تلك المشاريع التي تهدف الى طلاء الأحياء الفقيرة وتجميل الضواحي لإخفاء الجروح الاجتماعية، عوض معالجتها من خلال الدفع باتجاه اندماج حقيقي ولائق. هذه المشاريع هي أشبه بترميم واجهات المباني، اليس كذلك؟ وهي تتجه بالفعل الى هذا المنحى. فلنواصل العمل والسعي، كي تحظى جميع العائلات بالمسكن، وتتوفر لجميع الأحياء البنى التحتية الملائمة، من صرف صحي وكهرباء وغاز وطرقات معبدة، الى إنشاء مدارس ومستشفيات ومراكز إغاثة ونوادي رياضية وغيرها من الأنشطة التي تخلق روابط وتجمع الناس، دون أن ننسى، كما قلت سابقاً، الحق بالعناية الصحية والتعليم والمسكن المضمون".

الأب هنري كافاريل

في كتابه "خذ امرأتك مريم الى بيتك"، وصف لنا الأب كافاريل سفر مريم ويوسف الى بيت لحم. سفر قاما به سوياً، وواجها خلاله جميع أنواع المصاعب واقتبلاها باتضاع، وتصدَّيا للظروف القاسية التي رافقته، كي يتيحا لطفلهما أن يولد في جو من ألأمان سعيا الى توفيره قدر استطاعتهما.[14]

"كانت الحياة مستمرة في بيت الناصرة، حياة تأمل وعمل. وكان أوان الولادة يقترب، فيما كل شيء يشير الى أن الطفل سيُستقبل وسط ألتحضيرات الجميلة والبسيطة التي أُعدت له، وأن أولى نظراته ستقع على جدران هذا المنزل الذي حوَّله حب والديه الى بيت والدي يغمره الدفء وألحنان.

فجأة، حصل ما لم يكن في الحسبان وأطاح القدر بكل ما كان يحضر. "في تلك الأيام، صدر أمر عن أوغسطس قيصر بإحصاء جميع أهل المعمورة". [...]

فأطاعا كلاهما. هل كانت مريم ملزمة بالاحصاء؟ ما من شيء يؤكد ذلك، لكنها لم تشأ أن تفارق يوسف. بعد طول انتظارهما سوياً، أيعقل أن يفترقا ساعة مجيء الطفل؟ فاختارا أن يسافرا معاً. [...]

وصلا الى بيت لحم منهكين من التعب، ويبدو أنه لم يكن لديهما معارف فيها لاستقبالهما. فتوقف يوسف عند النزل أو الخان وهو نوع من دور ألضيافة، كناية عن بناء مربع لا سقف له، تجمع فيه الدواب، ويحيط به سقف صغير من خشب لإيواء النزلاء. لكن يوسف عاد خائباً، إذ "لم يكن لهما موضع في المضافة" (لو 7/2). لا بد أن الإحصاء قد استقطب العديد من الناس. جميعهم، ما عدا يوسف ومريم، وجدوا أماكن شاغرة تأويهم. لو كانا أكثر ثراء، لتدبرا أمر إيوائهما. وضع مريم لم يحنِّن قلب أحد، بل على العكس، فأصحاب الخانات لا يحبون أن يستضيفوا في دارتهم لا ولادة ولا موتا. أياً كانت الأسباب الوجيهة (هنالك دوماً أسباب وجيهة) تبقى النتيجة أن الكلمة المتجسد "جاء الى خاصته، وخاصته لم تقبله" (يو 11/1).

عاد يوسف ومريم أدراجهما. قصد الله أكثر صعوبة للفهم مما كانا توقعان. أيريد للطفل أن يولد في فقر تام؟ أستسلما بالطبع لتلك المشيئة التي تقود حياتهما، لكن قلبهما الدافق بالحب كان يعتصر على هذا الطفل الذي لن يكون له شيئاً مما للآخرين – لا شيء سوى حب أبيه وأمه، حب يريد أن يعوض عن كل شيء ويوفر كل شيء.

شخص ما أرشدهما الى مغارة ليست بعيدة، محفورة في الصخر، تُستخدم كزريبة، ويمكن للمشردين أن يأووا اليها. جمع يوسف القش المنثور في المغارة، كي تتمدد مريم عليه.

أما هي، فنزلت بمشقة كبيرة عن مطيتها المغبرة، وساعدها يوسف برفق، حتى وطأت قدماها الأرض. ثم أخذ يلتفت حوله متسائلاً أين يهيئ للصبي موضعاً يقيه البرد؟

---

[14] هنري كافاريل. خذ إلى بيتك مريم ، زوجتك. الناشر Parole et Silence ، انظر الفصل: "الطريق إلى بيت لحم" ، ص. 55-59.

فوجد مزوداً للحيوانات، أُقيم على ارتفاع متوسط، نصفه محفور في الصخر والنصف الآخر من خزف. ضمة من القش، إنتقى منها تلك الأكثر طراوة، وبضعة أقمطة أخرجها بعناية من متاع السفر، حولت المزود الى شبه مهد.

بيت الناصرة، الذي تمت تهيئته بحب كبير، كم أمسى الآن بعيداً ! لكن طالما أن الله قد أراد ذلك، ليكن لنا بحسب مشيئته. ما علينا سوى الانتظار.

شهادة حياة

هذه الشهادة تظهر لنا أهمية الحوار والتعاون بين الأديان والكنائس، لبناء مستقبل أفضل ومنح الأمل للأشخاص المحتاجين.

في عام 2019، سمعنا عن مبادرة جديدة في بنديغو (وهي مدينة في ولاية فيكتوريا الأسترالية)، تتعلق بملجأ ليلي معدٍّ لاستقبال المشردين خلال فصل الشتاء. إنطلقت هذه الفكرة من المملكة المتحدة، بمبادرة من الكنائس المسيحية، بالتعاون مع الجماعات المحلية. وكانت تقضي باستخدام مساكن الكنيسة ليلاً، وذلك خلال فصل الشتاء الممتد من حزيران الى آب. كان الهدف من ذلك تأمين طعام وملجأ وشيء من الكرامة. وها هو المشروع يبلغ اليوم عامه الثالث.

الانخراط في هذه المبادرة يعني أن يصبح المرء رفيق درب للمشردين، يسمع حكاياتهم، يصغي إليهم باهتمام، يخدمهم ويجلس معهم الى مائدة الطعام. لكننا أصبحنا في الوقت عينه رفقاء درب مع غيرنا من المتطوعين.

هذا العمل التطوعي شكل بَرَكة لنا من عدة نواحي. فقد أتاح لنا أن نعي كل ما أنعم الله به علينا: الحب، المغفرة، العائلة ونعم أخرى وفيرة. علَّمنا أن الصدمات النفسية التي لا تعالج لها وقع في حياة الناس؛ صدمة أو اثنتين من هذا النوع، قد تقود المرء الى التشرد، أو تسبب له أمراضا نفسية، أو تؤدي الى مختلف أنواع الإدمان وغيرها من المشاكل. كما جعلنا هذا العمل أكثر قرباً مما يعيشه ضيوفنا في يومياتهم ومما يختبرونه من تجارب حياتية.

وحين بدأ الإحساس بالأمل يكبر شيئاً فشيئاً في نفوس ضيوفنا، تمكن بعضهم من الانتقال الى مسكن أكثر استقرارا، واختار البعض الآخر طلب المساعدة. لقد أصبح لديهم حس متنامٍ بالإنتماء معاً الى الجماعة.

وكم اكتسبنا غنى من الفريق المسكوني الذي أحرز تقدماً كبيراً. لقد أصبح أكثر تواضعاً بفضل سخاء أولئك الذين آمنوا بالمشروع وبرهنوا عن ذلك بتحضير وجبات الطعام أو بالتبرع بالمال، بالتجهيزات، بالهدايا، وبالكثير غيرها.

أسئلة لواجب المجالسة

"وجود الفقراء والأناس البسطاء في المغارة يذكرنا بأن الله صار إنساناً من أجل الأشخاص ألذين هم بأمس ألحاجة الى حبه وحضوره. يسوع "الوديع والمتواضع القلب" ولد فقيراً وعاش حياة بسيطة، ليعلّمنا أن نهتم بالجوهر وأن نحيا به. هذه المغارة الصغيرة، تأتينا برسالة واضحة جلية: لا يجوز ان ننخدع بالغنى ولا بكثرة العروض الواعدة بسعادة سطحية عابرة. "[15]

بالإضافة الى نقطة الجهد الملموسة هذه، علينا في واجب المجالسة لهذا الشهر أن نسأل أنفسنا عن مدى قدرتنا على الاكتفاء بما هو أساسي لحياة عائلتنا واستقبال أصدقائنا.

3-اجتماع الفرقة

الإستقبال

الزوجان المضيفان: إخوتنا وأصدقاؤنا الأعزاء، أهلاً بكم في لقاء الفرقة هذا. دعونا في البداية نصلي صلاة الرسالة الحبرية، "كلنا إخوة" (فقرة 287).

صلاة الى الخالق

أيها الرب الإله، يا أبَ البشرية،
يا من خلقت جميع البشر متساوين في العزة والكرامة،
أنفخ في قلوبنا روح الأخوة،
ألهمنا أن نحلم ونتوق دوماً الى اللقاء والحوار والعدالة والسلام.
ساعدنا على خلق مجتمعات تليق أكثر بالإنسان
وعالماً أكثر صوناً لكرامته،
لا جوع فيه ولا فقر ولا عنف ولا حروب.
ولتنفتح قلوبنا لجميع شعوب الأرض وأممها،
كي تبصر عيوننا ما زرعْتَه من خير وجمال في كل شخص،
فننشئ روابط وحدة ومشاريع مشتركة
ونتقاسم نفس الرجاء والآمال، آمين.

العشاء

أما العشاء، الذي يشكل ركناً من أركان اللقاء، فإنه يجري وفق ما ترتئيه الفرقة. هو وقت مميز نعيش فيه فرح اللقاء، بهجة الاحتفال والعيد، ونعمة الصلاة.

---

[15]البابا فرنسيس. الرسالة الحبرية "علامة رائعة"، فقرة 6 ب.

المشاركة الحياتية

- مشاركة ما عشتموه من اختبارات خلال الشهر المنصرم، تلك التي كانت معبرة ومؤثرة في حياة الفرد أو الزوجين أو العائلة، خاصة تلك التي تساعد على التأمل في مدى تطابق ما تعيشونه في يومياتكم مع تعاليم الإنجيل.
- مشاركة حول الطريقة التي اعتمدتموها كي تكونوا علامة حضور الله لأعضاء فرقتكم منذ ألاجتماع الأخير.
- مشاركة الطرق التي شجعتكم – كأزواج أو كأفراد – على عيش أشكال متعددة من الضيافة خلال هذا الشهر. ما كانت تلك الأعمال ولصالح من؟

قراءة الكلمة، تأمل وصلاة

قراءة وتأمل

قراءة وتأمل في نص الإنجيل المقترح لهذا الاجتماع: ميلاد يسوع (لو 2/1-7).

صلاة ليتورجية

المزمور الوارد في قراءات القداس المتزامن مع يوم اللقاء.

مشاركة حول نقاط الجهد الملموسة

هذه المشاركة تشكل مرحلة مهمة من لقاء الفرقة. فهي بمثابة وقفة مع الذات ومع الآخرين. هي فسحة تعاون وتقارب، تساعد كل فرد في مسيرته الروحية. لذا نقترح أن تتمحور المشاركة حول النقاط التالية:

- كيف عشتم نقاط الجهد الملموسة خلال هذا الشهر"؟
- أي من نقاط الجهد هذه اقتضت منا مجهوداً أكبر خلال هذا الشهر؟ ما كان "الجهد الأقصى"؟
- كيف ساعدتكم نقاط الجهد الملموسة على عيش فضيلة التواضع، على مثال مريم؟

اسئلة الموضوع:

في الشريط المصور للأب الأقدس، رقم 14، بتاريخ 2 شباط 2017، يطلق البابا فرنسيس نداء الى جميع الأشخاص الذين يعيشون أوضاع ضعف وعجز، ويقارن الظروف الحياتية في مختلف طبقات مجتمعنا المعاصر، فيقول بكثير من الأسى:[16]

"نعيش في مدن تبني ناطحات سحاب وتنشئ مراكز تجارية وتوقّع عقودا عقارية ضخمة، لكنها تتخلى عن جزء من ذاتها وتقصيه الى تجمعات سكنية مهمشة تكونت على أطراف المدينة".

"هذا ما جعل أعداداً كبيرة من الناس تشعر بالإقصاء والتهميش وتجد نفسها بلا عمل، بلا أفق، بلا حل، فلا تتخلوا عنهم!"

"صلوا معي لجميع الذين يعيشون أوضاعاً صعبة، لجميع المتعبين وبخاصة الفقراء منهم واللاجئين، والمهمشين، كي يجدوا في جماعاتنا من يستقبلهم ويقدم لهم المعونة والدعم".

بعد هذه الكلمات للبابا فرنسيس، خذوا وقتاً للتفكير بما يلي:

- كيف تفاعلنا مع الشريط المصور للبابا فرنسيس؟
- حين نرى شخصاً بلا مسكن، ماذا نفعل؟
- الدينا أحكام مسبقة على الأشخاص الذين يعيشون في الشوارع؟ حين نقترب من هؤلاء الأشخاص، ماذا نشعر؟

صلوات الختام

- صلاة لتطويب الأب كافاريل
- نشيد مريم.

---

[16] يمكنكم متابعة اقوال البابا عبر هذا الرابط: https://thepopevideo.org/acolher-os-necessitados/?lang=pt-br.

الاجتماع الثالث

لم يعد لديهم وطن

1-الأهداف

نقترح على أعضاء الفرقة:

- أن يعوا "نقص الخمر" لدى أولئك الذين أرغموا على الرحيل من أوطانهم.
- أن يدركوا أن لا مكان للامبالاة في تدبير الله، فجميعنا إخوة وأخوات.
- أن يختبروا ويعيشوا فضيلة التحمل والتأقلم التي تجلت لدى مريم.

2-تحضير إجتماع الفرقة

مقدمة

تقرير المفوضية العليا لشؤون اللاجئين[17] في الأمم المتحدة، الصادر في آب 2021، سجَّل حتى نهاية العام الماضي 20،7 مليون لاجئ في العالم وأكثر من 48 مليون نازح داخل أوطانهم، نتيجة للنزاعات والعنف. كما يفيد التقرير أن عدد الأشخاص بلا جنسية" (أي الغير معترف بجنسيتهم في أي من بلدان العالم)، يقدَّر بـ 4،2 مليون شخص.

هذه الأرقام تعطينا فكرة عن مدى اتساع الأزمة الإنسانية التي تطال المهاجرين واللاجئين في العالم. ولكن إن تعمقنا أكثر في الموضوع، سندرك أن هذه الأرقام تخفي وراءها حياة أناس من لحم ودم، وعائلات بأكملها تعاني العذاب والقهر وتواجه الكثير من المخاطر التي تودي أحياناً بحياة البعض.

في أولى الرحلات التي قام بها البابا فرنسيس منذ بداية حبريته، توجه بحراً الى جزيرة لمبدوزا، وهي الملاذ الأقرب للعديد من الأشخاص الهاربين من شمالي أفريقيا . وقد هال البابا ما سمعه عن عدد الذين لقوا حتفهم في محاولة الهروب هذه. وألقى في البحر إكليلاً من الزهر، إكراماً للذين ماتوا غرقاً، وزار أولئك العالقين على الجزيرة وصلى معهم أمام مذبح مصنوع من خشب القوارب التي غرقت.

وقد رأى البابا فرنسيس في القوارب رمزاً لغياب العدالة والرحمة. واعتبر أن المشكلة لا تنحصر بمسألة الإتجار بالبشر أو حماية الحدود. فالمشكلة الأساس تكمن في اللامبالاة والاستخفاف بحياة هؤلاء الأشخاص.

---

[17] https://digitallibrary.un.org/record/3942822?ln=en. Accédé le 6 décembre 2021

وتابع البابا مخاطباً ضمائرنا: "في عالم العولمة هذا، وقعنا في عولمة اللامبالاة. أعتدنا على ألم الأخرين، ولم نعد نبالي به، وكأنه لا يعنينا، لا يهمنا وليس شأننا"[18]

بعد ثماني سنوات، أثناء زيارته لقبرص واليونان، لاحظ البابا أن لا شيء تغير بالنسبة لمسألة الهجرة واللجوء وطالبنا بشدة أن نضطلع بمسؤولياتنا تجاه شجون ومآسي اللاجئين.[19]

كيف ينبغي علينا، نحن المسيحيين، أن نتعامل مع الأشخاص الذين يحاولون الاحتماء من العنف والاضطهاد؟ للإجابة على هذا السؤال، فلنستعن بإرشاد الكتاب المقدس وتعليم الكنيسة الاجتماعي.

يمكننا البدء بالعهد القديم، الذي أرسى ركائز الاحترام والعناية الواجب إيلاؤهما للغريب. القانون يدعو المواطنين الى إبداء التعاطف والتضامن تجاه الغريب. أما سفر الأحبار، فيحثنا على التالي:

> "وإذا نزل بكم نزيل في أرضكم، فلا تستغلوه. وليكن النزيل المقيم فيما بينكم كابن بلدكم، تحبه حبك لنفسك، لأنكم أنتم كنتم نزلاء في أرض مصر. أنا الرب إلهكم". (أح 19/33-34)

حين وضع يسوع استقبال الغريب في مصاف الأعمال الحسنة التي ستؤخذ في الحسبان يوم الدينونة الأخير، لم يكن ذلك من باب الصدفة:

> "ثم يقول الملك للذين عن يمينه: "تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المعد لكم منذ إنشاء العالم، لأني كنت جائعاً فأطعمتموني، وعطشاناً فسقيتموني، وغريباً فآويتموني". (متى 25/34-35)

على خطى مريم: فضيلة التحمل

في سرده لطفولة يسوع، يروي لنا متى الإنجيلي أن العائلة المقدسة وجدت نفسها مرغمة على الرحيل عن موطنها، هرباً من الاضطهاد ومن المجزرة التي أمر بها هيرودس. فلجأوا الى مصر، ولم يرجعوا منها إلا بعد زوال الخطر (متى 2/13-19).

لا شك أن هذا التطور المفاجئ سبب لعائلة الناصرة معاناة كبيرة: إقتلاعها من أرضها، هروبها بالقليل القليل الذي استطاعت حمله معها. أكانت تملك حماراً ليعينها في نقل هذا القليل المتبقي لها، أو لتخفيف عناء السفر عن الأم والطفل؟ هل وجدوا لهم ملاذاً؟ ليل الصحراء برد قارس ونهارها حرٌّ خانق. هل وجدوا على طريقهم من يقدم لهم شربة ماء أو كسرة خبز أو سقفا يأويهم؟ لا ندري إن كانوا قد سافروا بمفردهم أو ضمن قافلة صغيرة، لكنهم بالتأكيد لم يتمكنوا من البقاء على اتصال مع أقاربهم في الناصرة.

---

[18] الزيارة الى لمبدوزا. عظة البابا فرنسيس. ملعب "أرينا"، 8 تموز 2013.

[19] خطاب البابا فرنسيس. الزيارة الرسولية لقبرص واليونان، 2- 6 كانون الاوّل 2021. زيارة اللاجئين. مركز الإستقبال في ميتيلان، في 5 كانون الأول 2021

ما نحن أكيدين منه بالمقابل، هو أن مريم ويوسف آمنوا بما قيل لهم من قِبل الله واقتبلوه، فأخذوا الطفل الى مصر، رغم كل ما في ذلك من مشقات، ورغم الأسئلة الكثيرة التي لا يملكون لها جواباً: أية مخاطر قد تعترض سبيلهم؟ أين يحطون الرحال؟ متى يصبح بإمكانهم العودة؟

إن أردنا أن نسير على خطى مريم، علينا نحن أيضاً أن نثق بكلمة الله ونخرج من "منطقة الأمان" التي نحتمي فيها، لنقوم بما نعرف أنه صواب. هذه الثقة تجعلنا صامدين في المحن، قادرين على مواجهتها بسلام.

"لا يخبرنا الإنجيل شيئاً عن الفترة التي عاشها يوسف ومريم والطفل في مصر. لكن مما لا شك فيه أنهم احتاجوا الى إيجاد مأكل ومسكن وعمل. لا حاجة لمخيلة واسعة للتكهن بما فات عن ذكره الإنجيل بهذا الخصوص. لا بد أن العائلة المقدسة واجهت مشاكل ملموسة، تماماً مثل سواها من العائلات ومثل الكثير من إخوتنا المهاجرين، الذين ما زالوا يجازفون بحياتهم هرباً من المآسي والجوع، حتى في أيامنا هذه". [20]

كلمة الله (متى 2/13-18)

"وكان بعد انصرافهم أن تراءى ملاك الرب ليوسف في الحلم وقال له: "قم فخذ الطفل وأمه واهرب الى مصر وأقم هناك حتى أعلمك، لأن هيرودس سيبحث عن الطفل ليهلكه". فقام وأخذ الطفل وأمه ليلاً ولجأ الى مصر. فأقام هناك حتى وفاة هيرودس، ليتم ما قال الرب على لسان النبي: " من مصر دعوت ابني". فلما رأى هيرودس أن المجوس سخروا منه، استشاط غضباً وأرسل فقتل كل طفل في بيت لحم وجميع أراضيها، من ابن سنتين فما دون ذلك، بحسب الوقت الذي تحققه من المجوس، فتم ما قال الله على لسان النبي إرميا: "صوت سمع في الرامة، بكاء ونحيب شديد، راحيل تبكي على بنيها وقد أبت أن تتعزى، لأنهم زالوا عن الوجود".

في هذا النص، يبدو وكأن يوسف شخص حالم. والحلم في العادة، هو أبعد ما يكون عن الواقع، حتى أن الحالم يعتبر أن إنساناً حالما يعيش بانفصال شبه تام عن واقع الأمور ويسرح في عالم الخيال. كم مرة استتفقنا في الليل فجأة، لنجد أنفسنا محاطين بأمور غريبة مربكة، لا تشبه الواقع بشيء. ثم نستيقظ في اليوم التالي وقد نسينا كل تلك الأمور، لأنها في الحقيقة لا تمت بصلة الى عالم الواقع الذي نعيش فيه.

هذا النص يحدثنا عن حلم مختلف عن سواه من الأحلام. حلم يوسف هو حلم الله، حلم الحياة! تلقى يوسف أمراً واضحاً: قم. لا يتعلق الأمر باستفاقة ما زال يغلب عليها النعاس، يبقى خلالها الذهن مشوشاً، مربكاً بين الحلم والواقع، بل بصحوة حقيقية، يهب فيها المرء واقفاً ويستعد للانطلاق. لا شك أن هذا ما حصل بالفعل، فحلم يوسف كان حلماً مصيرياً، لأن الموت صار على الأبواب.

---

[20] البابا فرنسيس. الرسالة الحبرية "بقلب أبوي"، فقرة رقم 5.

ان ألتأمل في الخوف الذي انتاب يوسف حين خاطبه الملاك، يقودنا ألى أن نفكر مباشرة بما أحست به مريم. لقد أيقظها زوجها في عزِّ الليل، ونقل اليها لاهثاً ما قاله الملاك. لا شك أن ما سمعته من يوسف أثار فيها خوفاً مشروعا بلغ حد الرعب، إضافة الى العديد من المشاعر التي تعتصر قلوب الأمهات في ظرف كهذا.

بإمكاننا أن نتصور ما كانت ردة فعلها الأولى، فلا بد أن غريزة الأمومة جعلتها تضم طفلها الى صدرها. يا له من مشهد جدير بالتأمل !

ها هم إذاً يهربون الى مصر. مشهد آخر شديد الوقع. قرار مأخوذ على عجل، يقضي بالرحيل عن الوطن والأهل والأصدقاء، أي بالتخلي عن حياة بأكملها، بنيت بكد على مدى سنين طويلة. الإيمان بما قاله الله في الحلم اقتضى شجاعة كبيرة من يوسف، وتطلَّب من مريم، إضافة الى الشجاعة، قدرة كبيرة على التحمل. هذا القدر من المآسي، لكم استوجب من قدرة على التأقلم!

أية حياة سيعيشونها، الآن وقد أصبحوا لاجئين؟ فالنقص الذي يعانون منه لم يعد يقتصر على المسكن، بل طاول الوطن أيضاً. ما عاد التحدي يتعلق بإيجاد مغارة، بل بكفاح للبقاء، بعد أن أصبحوا لاجئين في بلد غريب.

كثير من النساء يجدن اليوم أنفسهن في مواجهة تحدٍ وجودي كذاك الذي واجهته العذراء. قدرتهم على التحمل تجد صداها في المأساة الحالية لأعداد لا تحصى من اللاجئين : سفر لا قدرة على إكماله، مراكب لا تصل الى وجهتها، أناس يلقون مصرعهم في الطريق. وإن تمكنوا من بلوغ وجهتهم، فأي مصير ينتظرهم في بلاد غريبة وكم يتركون وراءهم من ذكريات عن وطنهم!

فلنرفع أنظارنا الى وجه سيدة المنفى، ولنتأمل من خلاله وجه كل امرأة هاربة من الموت، تضم طفلها الى صدرها وتذهب للبحث عن آخر أمل متبقٍ بالحياة، في مجاهل أرض غريبة. يا مريم، سيدة ألاقتدار، صلي لأجلنا.

نصوص للتأمل

كثيراً ما أبدى البابا فرنسيس قلقه الشديد على المهاجرين واللاجئين. وقد اخترنا بعضاً مما قاله في هذا االخصوص.

"حين يكون "القريب" شخصاً مهاجراً، نجد أنفسنا أمام تحديات معقدة ومتشابكة. الحل الأمثل يكمن بالتأكيد في تجنب كل هجرة غير لازمة. ولبلوغ ذلك، ينبغي أن نخلق في الوطن الأم، إمكانية حقيقية للحياة والنمو بكرامة، بحيث تجتمع فيه كافة فرص التنمية والتقدم ألتي يحتاجها كل إنسان. لكن، حين لا نحرز أي تقدم ملحوظ في هذا الاتجاه، ينبغي علينا أن نحترم حق كل إنسان بالبحث عن مكان يتيح له، ليس فقط أن يؤمِّن احتياجاته واحتياجات عائلته الأساسية، بل يمكِّنه في الوقت عينه من تحقيق ذاته كإنسان. فالجهود التي ينبغي علينا بذلها تجاه المهاجرين الوافدين تتلخص

بأربعة أفعال ملموسة: استقبال، حماية، تشجيع وتحفيز على التقدم، خلق مناخات تساعد على الاندماج. فليس المطلوب برامج دعم تُفرض بفوقية، بل السير معاً، من خلال هذه الأفعال الأربعة، لبناء مدن وأوطان تحافظ على هويتها الثقافية والدينية، لكنها في الوقت عينه تنفتح على الآخر المختلف، وتبدي له كل احترام وتقدير، باسم الأخوة الإنسانية". (كلنا إخوة، فقرة 129)

"تحمل لنا الصحف وشاشات التلفزة كل يوم أنباء عن لاجئين هربوا من الجوع والحرب وغيرها من الأخطار، بحثاً عن الأمان والعيش الكريم، لهم ولعائلاتهم". يسوع الحاضر في كل منهم، يجد ذاته مجبراً على الهروب كي ينجو بنفسه، تماماً كما في أيام هيرودس. نحن مدعوون للنظر الى وجوههم لنرى فيها وجه المسيح الجائع، العطشان، العريان، المريض، الغريب، السجين. فإن تعرفنا عليه في إخوتنا هؤلاء، وجب علينا شكره لإنه أتاح لنا أن نلقاه ونحبه ونخدمه".[21]

"هوذا خير مثال لأورشليم الجديدة، حيث تجتمع كل الشعوب بسلام ووئام، ممجدين الله لجوده ورحمته، ومهللين لروائع خليقته. ولكن لبلوغ هذا المثال، علينا أن نسعى جميعاً الى هدم الجدران التي تفرق بيننا والى بناء جسور تعزز ثقافة التلاقي، مدركين الترابط العميق القائم بيننا. من هذا المنطلق، علينا أن نعي أن الهجرة المعاصرة تقدم لنا فرصة للتغلب على مخاوفنا، كي نغني بعضنا البعض من تنوع مواهبنا. حينها، يصبح بإمكاننا، إن رغبنا حقاً بذلك، أن نحوِّل الحدود الفاصلة بين البلدان الى المكان الأمثل للقاء، حيث تتحقق معجزة الانتقال من انتماءاتنا الضيقة الى رحاب الـ"نحن جميعاً" [22].

"نعيش اليوم في زمن الجدران الفاصلة والأسلاك الشائكة. يمكننا بالتأكيد أن نتفهم المخاوف التي تنشأ في مجتمعاتنا، نظراً لما تواجهه من عدم أمان وصعوبات ومخاطر. ظهر التعب والإحباط، وازدادا حدة نتيجة للأزمات الاقتصادية والوبائية. لكن المشاكل لا تحل، والعيش معاً لا يعزز بإقامة الحواجز، بل بتوحيد الجهود للعناية بالآخرين، كل بحسب إمكانياته الفعلية، وباحترام للقوانين، واضعين دوما" نصب أعيننا القيمة التي يستحيل إنكارها لحياة كل رجل، كل امرأة، كل إنسان".[23]

" لقد اختبرت أم الله قساوة المنفى (راجع متى 2/13-15). رافقت بحب مسيرة ابنها وصولاً الى الصليب، وهي الآن تشارك الى الأبد في مجده. فلنوكل الى شفاعتها الوالدية كل آمال المهاجرين واللاجئين في العالم أجمع، وتطلعات الجماعات التي تستقبلهم، كي نسير جميعاً بما تعلمنا إياه كبرى الوصايا الإلهية، فنحب الآخر الغريب حبنا لأنفسنا".[24]

---

[21] كلمة البابا فرنسيس بمناسبة اليوم العالمي رقم 106 للمهاجر واللاجئ، 27 أيلول 2020

[22] كلمة البابا فرنسيس بمناسبة اليوم العالمي رقم 107 للمهاجر واللاجئ، 26 أيلول 2021.

[23] كلمة البابا فريسي لليوم العالمي للمهاجر واللاجئ 2018، 14 كانون الثاني 2018.

[24] كلمة البابا فريسي لليوم العالمي للمهاجر واللاجئ 2018، 14 كانون الثاني 2018.

الأب كافاريل

هذه النصوص للأب كافاريل تضعنا أمام مشهدين. الأول مشهد من يصل الى مكان لا يعرفه، وما يمكن لأبسط حركة ودودة تجاهه أن تحدث من فرق.

"حين نسافر الى مدينة لا نعرفها، يتملكنا شعور بالضيق عندما نصل الى المرفأ أو المحطة او المطار، ولا نجد احداً بانتظارنا. وكم يغمرنا الارتياح إن وجدنا وجهاً فرحاً بلقيانا وأيادٍ ممدودة للترحيب بنا، فتزيل منا الإحساس المؤلم بأننا ضائعون تائهون. ما همنا عندئذ من هذه المدينة الكبيرة المربكة ومن لغتها وعاداتها. وما هم أن ينظر الجميع الينا كأشخاص غرباء، طالما أن هنالك من يرى فينا صديقاً".[25]

أما المشهد الثاني فيسلط الضوء على اتحادنا بالله اتحاداً ينفح فينا محبة ورجاء قادرين أن يثمرا أفعال تضامن.

كلَّمتكم عن المسيحي الذي يحيا بالرجاء كأنه وحيد معزول، لكنه في الوقت عينه منغمس في خلق واسع شاسع، ويعرف ذلك، ويريد أن يكون متضامنا مع كل الكائنات. يصغي الى أنَّات جميع الخلائق، التي قال عنها القديس بولس أنها تنتظر بفارغ الصبر أن تشارك أبناء الله حريتهم ومجدهم. لذا يمنحهم قلبه وصوته كي تتحول فيه أناتهم الى رجاء.

وهو يشعر، بنوع خاص، باتحاده بإخوته البشر: بكل فقراء الأرض الباحثين عن كسرة خبز، عن سقف يأويهم، عن وطن، عن قليل من الحب والتقدير، وأحياناً دون علمهم، عن الله. ويشعر كذلك باتحاده مع الأغنياء الذين ما كان لنفوذهم وثرائهم وملذاتهم طعم الخيبة لو لم يحملوا في داخلهم توقاً الى السعادة المطلقة. إنه حاضر مع كل الذين ينقصهم الرجاء الحق، ليكون لهم الأخ الذي تتحول فيه كل رغباتهم ويأسهم وخيباتهم الى صلاة رجاء".[26]

شهادة حياة

منذ آب 2012، يتم إرسال الأشخاص الوافدين بالقوارب، طالبين اللجوء في أستراليا، الى مخيمات في جزيرتي ناورو ومانوس، بانتظار البت في أوضاعهم. ولا يستقر منهم في أستراليا إلا أولئك الذين يصنفوا كلاجئين.

علمنا من مجموعة العدالة الاجتماعية في رعيتنا، أن بإمكاننا أن نقدم الدعم المباشر لطالبي اللجوء في استراليا، المحتجزين في هاتين الجزيرتين. وقد كنا، قبل ذلك، ندعم العمل الذي تقوم بتنسيقه راهبة من رهبنة الـ "بريجيدين"[27]، والقائم على تنظيم مجموعات تقدم الدعم لهؤلاء الأشخاص، إن على الصعيد

---

[25] هنري كافاريل. حضور لله: مئة رسالة حول الصلاة. رقم 1: "هنالك من ينتظركم".

[26] هنري كافاريل. حضور لله: مئة رسالة حول الصلاة. رقم 74: "الرجاء لا يخيِّب".

[27] إن أردتم معرفة المزيد عن "مشروع البريجيدين لطالبي اللجوء"، زوروا الموقع التالي https://basp.org.au/you-can-help/.

الروحي أو على صعيد العيش كجماعة. ولقد دأبنا منذ سنوات على تأمين مساعدات غذائية وألبسة وبطاقات خلوي مدفوعة سلفاً ودعم معنوي. ذات يوم، سمح لأحد أعضاء مجموعتنا بزيارتهم في مركز الإحتجاز، وكان ذلك في فترة الميلاد. فأرسلنا لهم حلوى صنعناها بأنفسنا، بالإضافة الى هدايا صغيرة أعدتها المجموعة المختصة بالأشغال اليدوية في رعيتنا، وأرفقتها ببطاقات جميلة عبرت فيها لهؤلاء المحتجزين عن دعمنا لهم. وحين بدأت حركة مار منصور دي بول تتعاون معنا في هذا الإطار، إتسعت حلقة الداعمين، لتضم شيئاً فشيئاً السكان المحليين.

ولما كان العديد منهم يعانون من مشاكل صحية، جسدية وعقلية، على درجة من الخطورة، قامت السلطات الأسترالية بإطلاق سراحهم ، مكتفية بإعطائهم تأشيرة عبور، دون أن تقدم لهم أي دعم يذكر. فكان عليهم أن يجدوا مسكناً وعملاً، في حين كان وباء كورونا قد تسبب بفرض العديد من القيود. فقام فريقنا الراعوي بدعوة واحد أو اثنين منهم للإقامة في حينا. فاستقبلنا أحدهم (سوف نسميه "ن") في تشرين الأول 2020. بالتنسيق مع المكاتب والوكالات المحلية، ساعدناهم للحصول على عناية طبية وإيجاد مسكن وتدريب مهني وعمل ونيل رخصة قيادة. فنشأت بيننا صداقة.

لطالما تأثرنا بما كان "ن" يعبر عنه من شكر وامتنان صادقين. وأدهشتنا حماسته للتعلم ولمحاولة بناء حياة له هنا، رغم كل الظروف. نرجو أن نتمكن من مساعدته على تأمين مستقبل أفضل، إذ ينبغي عليه إيجاد بلد يستقبله بشكل دائم. في شهادة حياة أدلى بها مؤخراً خلال قداس الأحد في رعيتنا، شكر جميع الذين أرسلوا كلمات دعم ومساعدات مادية للمحتجزين وقال: "ما فعلتموه أعاد الينا الأمل حيث لم يكن أحد يبالي بنا".

أسئلة لواجب المجالسة

يقول البابا فرنسيس:

"اتفهَّم أن يكون لدى البعض شكوكاً تجاه المهاجرين وأن يشعروا بالخوف. أعتقد أن ذلك نابع من غريزة طبيعية، غريزة الدفاع المشروع عن النفس. لكنني أعرف أيضاً أنه لا يمكن لإنسان أو لشعب أن يكون مثمراً إن لم يحسن إيجاد سبل خلاقة للانفتاح على الآخرين". ("كلنا إخوة"، فقرة 41)

في إطار واجب المجالسة لهذا الشهر، بالإضافة الى الأسئلة المتعلقة بنقطة الجهد هذه، فلنسأل أنفسنا عن مدى قدرتنا على استقبال أشخاص آتين من ثقافات مختلفة عن ثقافتنا.

3- اجتماع الفرقة

الإستقبال

الزوجان المضيفان: إخوتنا وأصدقاؤنا الأعزاء، أهلاً بكم في لقاء الفرقة هذا. دعونا في البداية نصلي صلاة الرسالة الحبرية، "كلنا إخوة" (فقرة 287).

!

صلاة الى الخالق

أيها الرب الإله، يا أبَ البشرية،
يا من خلقت جميع البشر متساوين في العزة والكرامة،
أنفخ في قلوبنا روح الأخوة،
ألهمنا أن نحلم ونتوق دوماً الى اللقاء والحوار والعدالة والسلام.
ساعدنا على خلق مجتمعات تليق أكثر بالإنسان
وعالم أكثر صوناً لكرامته،
لا جوع فيه ولا فقر ولا عنف ولا حروب.
ولتنفتح قلوبنا لجميع شعوب الأرض وأممها،
كي تبصر عيوننا ما زرعْتَه من خير وجمال في كل شخص،
فننشئ روابط وحدة ومشاريع مشتركة
ونتقاسم نفس الرجاء والآمال، آمين.

العشاء

أما العشاء، الذي يشكل ركناً من أركان ألاجتماع، فإنه يجري وفق ما ترتئيه الفرقة. هو وقت مميز نعيش فيه فرح اللقاء، بهجة الاحتفال والعيد، ونعمة الصلاة.

المشاركة الحياتيّة

- مشاركة ما عشتموه من اختبارات خلال الشهر المنصرم، تلك التي كانت معبرة ومؤثرة في حياة الفرد أو الزوجين، خاصة تلك التي تساعد على التأمل في مدى تطابق ما تعيشونه في يومياتكم مع تعاليم الإنجيل.
- مشاركة اختبارات من واقع حياتكم، قمتم فيها بأعمال لخدمة المهاجرين (ما كانت هذه الأعمال ولصالح من قمتم بها؟). حاولوا أن تبينوا ما كان لها من معنى لحياتكم.

قراءة الكلمة، تأمل وصلاة

قراءة وتأمل

قراءة وتأمل في نص الإنجيل المقترح لهذا اللقاء: الهرب الى مصر (متى 2/13-18).

صلاة ليتورجية

المزمور الوارد في قراءات القداس المتزامن مع يوم اللقاء.

مشاركة حول نقاط الجهد الملموسة

هذه المشاركة تشكل مرحلة مهمة من لقاء الفرقة. فهي بمثابة وقفة مع الذات ومع الآخرين. هي فسحة تعاون وتقارب، تساعد كل فرد في مسيرته الروحية. لذا نقترح أن تتمحور المشاركة حول النقاط التالية:

- كيف عشتم نقاط الجهد الملموسة خلال هذا الشهر"؟
- كيف يمكنني أن أساعد شريكي على عيش نقاط الجهد ووضعها قيد التطبيق؟
- "فلستم إذاً بعد اليوم غرباء أو نزلاء، بل أنتم من أبناء وطن القديسين ومن أهل البيت" (أف 19/2). الخطيئة تبعدنا عن الله. كيف ساعدتكم نقاط الجهد الملموسة في استعادة هذه الشركة مع الله؟

أسئلة حول موضوع البحث

- كلمة الغريب يمكن أن تعني كل شخص من خارج عائلتنا وحلقة أصدقائنا. من هذا المنطلق، هل تعتبرون أنفسكم جيراناً طيبين ومضيافين؟ ما هي الصفات التي تميز هذا النوع من الأشخاص؟
- كيف نجيب على النداء الذي أطلقه البابا فرنسيس في "جميعنا أيها الإخوة" والذي يدعونا فيه الى استقبال الغريب استقبالاً غير مشروط و"بلا حساب"؟
- الالتزام بقضية معينة قد يدفع أحياناً بالآخرين الى نبذنا. هل عشنا اختباراً كهذا لدى استقبالنا شخصاً يعتبر على هامش المجتمع؟ كيف السبيل لمواجهة ذلك؟

صلوات الختام

- صلاة لتقديس الأب كافاريل
- نشيد مريم.

الإجتماع الرابع

لم يعد لديهم تعليم

1. الأهداف

نقترح على أعضاء الفرقة:

- أن يدركوا "نقص الخمر" لدى أولئك الذين لا يستطيعون الحصول على تعليم جيد.
- ان يتأملوا في أهمية وجود تعليم شامل، يتضمن في الوقت عينه معارف تقنية وقيم إنسانية ومسيحية.
- أن يفهموا قيمة وأهمية التنشئة المتواصلة، كعنصر أساسي في النمو الروحي للفرد وللزوجين.
- أن يتأملوا ويختبروا نموذج مريم كأم ومعلمة.

2. تحضير اجتماع الفرقة

مقدمة

عام 1948، وافقت الأمم المتحدة على الشرعة العالمية لحقوق الإنسان. تبدأ المادة 26 من الشرعة بإعلان واضح وصريح: "لكل إنسان ألحق في التعلم".

قدَّمت هذه الشرعة للحكام في العالم إرشاداً عملياً واضحاً حول الأسس والمبادئ التي ينبغي على كل البلدان أن ترتقي اليها. ولكنطوال العقود التي تلت صدورها، ظل الواقع الميداني مخيباً للآمال. فالمستوى التربوي الجيد، أقله في مراحل التعليم الأولى، ما زال غائباً في العديد من البلدان، رغم نداءات التحذير المتكررة التي يطلقها المدافعون عن حقوق الإنسان.

في الإعلان الصادر عن المجمع الفاتيكاني الثاني حول التعليم المسيحي، يعيد المجمع تأكيده على حق كل إنسان بالتعلُّم، أياً كان عرقه ووضعه وعمره، مشدداً على أن هذا الحق نابع من جوهر كيانه وكرامته كإنسان.

كما يركز الإعلان على تقدم العلوم في مختلف المجالات، وعلى ضرورة مساهمتها في تنمية متناغمة للقدرات الجسدية والأخلاقية والفكرية للأطفال والمراهقين والشباب، كي يشاركوا في الحياة الاجتماعية، متسلحين بكافة الأدوات اللازمة والملائمة، وينخرطوا بشكل فعال في مختلف مكونات الجماعة البشرية، منفتحين على الحوار مع الآخرين والتعاون لما فيه خير الجميع.

لذا فإن الوثيقة المجمعية

> [...]"تطلب بإلحاح من جميع حكام وقادة الشعوب ومن كل القيمين على التعليم، أن يقوموا بكل ما يلزم، كي لا يُحرم هذا الحق المقدس. كما تحثُّ أبناء الكنيسة على العمل باندفاع في كافة قطاعات التعليم، وعلى السعي بشكل خاص للتعجيل في نشر منافع التربية والتعليم اللائقين، وتعميمها على جميع الناس في كل أنحاء العالم." [28]

نقصد إذاً بالتعليم ذاك الذي تقدمه لنا الأوساط المدرسية والعائلية والاجتماعية، لأن مسؤولية تعليم الإنسان تقع على عاتق الدولة والعائلة والمجتمع.

يتحدث نلسن مانديلا عن دور التعليم وعن أهميته كآلية تغيير للمجتمع، فيقول: التعليم هو أقوى سلاح يمكن استخدامه لتغيير العالم".[29]

ويقول المهاتما غاندي:[30]

> "بكلمة "تعليم" أعني مفهوماً متكاملاً لما هو أفضل لصالح الطفل والإنسان – جسداً وعقلاً وروحاً. فتلقين القراءة والكتابة ليس نهاية التربية، ولا حتى بدايتها".

إن هذه التفسيرات تنطوي على فهم دقيق لماهية التعليم، فهو لا يقتصر على ارتياد المدرسة أو التعلُّم، بل يطال كل أبعاد الإنسان، لينميه بكلِّيته. والدور الأبرز هنا يعود حتماً للعائلة.

---

[28] راجع الأعلان حول التعليم المسيحي "أهمية التربية"، روما، 28 تشرين الأول 1965، الفقرة 1، حول حق كل إنسان بالتعليم.

[29] مؤسسة نلسون مانديلا. ""لإضائة طريقك نحو مستقبل أفضل". حوهانسبورغ، أفريقيا الجنوبية. 16 تموز 2021 http://db.nelsonmandela.org/speeches/pub_view.asp?pg=item&ItemID=NMS909.

[30] "التربية والسلام: نظرة غاندية.في 8 كانون الأول 2021 https://www.mkgandhi.org/articles/education_peace.htm.

على التعليم أن يرتقي بالإنسان الى مرحلة تألق ونمو تشمل كل كيانه، وتطال كل ما فيه من مستويات وأبعاد: جسدية، نفسية، فكرية، عاطفية، معنوية، أخلاقية، جمالية، ثقافية، روحية وشخصية.

لقد كان البابا فرنسيس في طليعة الداعين الى ميثاق عالمي جديد، ينشر ويعزز ثقافة قادرة على إطلاق حوار حول كيفية بناء مستقبل الكوكب الأرضي. وقد شدد كذلك على ضرورة توظيف مواهب وطاقات الجميع، لإحداث تغيير قادر على إنضاج شكل جديد من التضامن العالمي، ومجتمع أكثر تمرساً في حسن الاستضافة. يهدف الميثاق الى[31]

"إحياء مفهوم الالتزام لدى الأجيال الفتية ومن أجلها، عبر تجديد ألتعلق بتربية أكثر انفتاحاً وشمولاً، قادرة على الإصغاء بأناة، ومنفتحة على الحوار البنَّاء والتفاهم المتبادل"، وعبر دعوة الجميع الى توحيد الجهود، في إطار تعاون تربوي واسع النطاق، يُعدُّ أشخاصاً ناضجين وقادرين على تخطي التشرذم والانقسامات، وإعادة نسج العلاقات لبناء إنسانية أكثر أخوة".

إنطلاقاً من قلقه تجاه الواقع التربوي الحالي في العالم، يشدد البابا فرنسيس على ضرورة توحيد الجهود، لإقامة تعاون تربوي واسع النطاق، يقدم تنشئة شاملة تتمحور حول معرفة الذات، معرفة الآخر، معرفة الخليقة والخالق الفائق السمو، إذ أننا "لا نستطيع أن نخفي عن الأجيال الصاعدة هذه الحقائق التي تعطي معنى للحياة".

بصفتنا أزواجاً منتمين لفرق، نحن مكلفون برسالة تعليمية غير قابلة للتفويض، إذ أننا مسؤولون عن الشهادة للقيم الإنسانية والمسيحية عبر حياتنا وأعمالنا ونقلها للآخرين، بدءاً بعائلتنا وصولاً الى أولئك الذين لم يتسن لهم منذ الطفولة أن يتلقوا إرث الإيمان في محيطهم العائلي.

فكما جاء في سفر الأمثال، "درِّب الفتى بحسب طريقه، فمتى شاب لن يحيد عنه". (مثل 6/22)

كما أننا، منتمين لفرق، نملك كنزاً كبيراً ومدرسة للتنشئة ألمتواصلة، سواء للتعمق في معرفة إيماننا أو لممارسة التمييز الإنساني والمسيحي، الذي يوجه عقلنا وقلبنا في سعينا الى المزيد من ألتناغم بين إيماننا وحياتنا، كي نتمكن فعلاً من عيش الروحانية الزوجية.

إن النهج التربوي الذي تقترحه فرق السيدة يقدِّم لنا مجموعة أدوات للتنشئة، تساعدنا في مسيرتنا نحو القداسة، في الزواج ومن خلاله.

---

[31] البابا فرنسيس. كلمة الى المشاركين في لقاء بعنوان "الأديان والتعليم". صالة كليمنتين 5 تشرين الأول 2021.

على خطى مريم: المعلمة

إن مفهوم التنشئة (أي "formation" بالفرنسية) مشتق من كلمة لاتينية "formatio" التي تعني بحرفيتها "التنشئة او العمل على تنشئة الذات". وهي، في دلالتها، تعبّر في الوقت عينه عن الفعل نفسه كما عن مفاعيله أي: إعطاء شكل لشخص ما أو لشيء ما.

مفهوم التنشئة هذا يشير أيضا الى طريقة تربية الشخص منذ الطفولة والمراهقة، أي الى نوع التربية التي تلقاها كي يصبح إنساناً ناضجاً ذات استقلالية. فالتربية إذاً هي عبارة عن آلية تنمية وتطوير مستمرة للقدرات الجسدية والفكرية والمعنوية للإنسان، لتمكينه من الاندماج بشكل أفضل في المجتمع ككل وفي بيئته الاجتماعية الخاصة.

إن تنشئتنا كأشخاص تبدأ منذ الطفولة المبكرة. وهنا تجدر الإشارة الى أن ما نناله من تربية وتنشئة في هذه المرحلة من العمر، يأتينا بغالبيته من العائلة والأهل.

لا شك أن مريم ويوسف قد اضطلعا على أكمل وجه بمسؤوليتهما التربوية كأهل. هذا ما يشير اليه إنجيل الطفولة بوضوح حين يقول أنَّ يسوع "كان ينمو بالحكمة والقامة والنعمة". وبذلك نرى أن مريم ويوسف عاشا مع ابنهما الحياة العائلية، بكل أحداثها ومجرياتها.

يمكننا بالتالي أن نتطلع الى مريم ويوسف كمثال للوالدين الراعيين، يحميان يسوع ويرافقانه في مسيرة نموه: "وكان يسوع ينمو في الحكمة والقامة والنعمة أمام الله والناس" (لو 52/2).

يسوع هو ابن الله، لكنه جاء الى العالم، مولوداً من امرأة. تغذى مليا من حب ورعاية مريم ويوسف، منذ كان رضيعاً وطوال طفولته. مريم هي التي أعطت يسوع أولى أسس التربية. علَّمت ابنها الصغير أن يكون محباً، يهتم حقاً لأمر الجميع، خاصة أولئك الأكثر فقراً.

يمكننا أيضاً أن نتأمل بالتنشئة التي تلقتها مريم منذ صغرها، وبالتعليم الذي نقله اليها والداها بمنتهى الأمانة. هذا التعليم هو الذي أتاح لها أن تبدأ منذ الصغر بنسج علاقة عميقة مع الله، وجعلها تدرك مشيئته.

أُوكلت مريم برسالة في غاية الأهمية: أن تكون أم المسيح وتنشِّئه على الصعيد البشري. حين قالت "نعم"، بدأت مسار تأمل وتعلُّم، عمَّق إيمانها وزاده نضجاً يوماً بعد يوم، فأصبحت أولى تلاميذ ابنها يسوع. وهب الله مريم كل النعم التي تحتاجها في مسارها هذا، كي تفهم بثقة البنين – هي التي جعلت نفسها أمة لله – جميع الوعود التي سيحققها الله بابنه يسوع.

جواب مريم أرسى معالم مستقبل كانت تجهله هي في حينه، اذ ان الـ"نعم" الذي قالته للملاك، كان له وقع يعجز عنه الوصف، وهو لايزال حتى اليوم يثمر خيراً في حياة الناس. بقبولها الحر بأن تكون أم الله، دخلت مريم مسار تَلمذة عميقة وتحول شخصي، وبقيت في الوقت عينه الى جانب يسوع في كافة المحطات المحورية من حياته. لقد جعلت مريم نفسها تلميذة لله.

إن التحدي الذي يواجهنا كمسيحيين، كلٌّ في ظروف حياته الشخصية، هو أن نقول "نعم" دون خوف، وندع الله يعلمنا، فالثقة تسكن قلوب الذين يؤمنون كل الإيمان بتدبير الله ومشيئته.

ما زال مثال مريم يلهم الأزواج حتى يومنا هذا، فهم أول المعلِّمين في مسيرة نمو أبنائهم وتقدُّمهم. ولكن ليكونوا معلِّمين صالحين، ينبغي عليهم أن يهتموا أيضاً بتنشئة أنفسهم وبنموِّهم الشخصي، خاصة فيما يتعلق بالإيمان.

إن الحكمة لدى المعلِّم تتمثل قبل كل شيء بأن يحسن الإصغاء ويحفظ في قلبه، تماماً مثل مريم، تلك الدروس االنابعة من الحياة ومما يعيشه مع أطفاله ومع الآخرين. فالتعليم لا يقوم على سكب دفق من المعلومات للآخرين، بل على جعل الأشخاص يستقونها من داخلهم، كي يكونوا ما هم عليه في عمق ذواتهم: كائن فريد، على صورة الله ومثاله.

إن مريم، كأم معلمة في الايمان، تحرص على أن يتغلغل إنجيل ابنها الى عمق اعماقنا، فيعيد صوغ حياتنا ويومياتنا وينبت فينا ثمار قداسة. نحن بأمس الحاجة لأن تصبح مريم أكثر فأكثر معلمة الإنجيل لأزواج وعائلات عصرنا.

كلمة الله (لو 2/46-52)

"فوجداه بعد ثلاثة أيام في الهيكل، جالساً بين المعلمين، يستمع إليهم ويسألهم. وكان جميع سامعيه معجبين أشد الإعجاب بذكائه وجواباته. فلما أبصراه دهشا، فقالت له أمه: " يا بنيَّ، لم صنعت بنا ذلك؟ فأنا وأبوك نبحث عنك متلهفين". فقال لهما: "ولم بحثتما عني؟ أما تعلمان أنه يجب علي أن أكون عند أبي؟" فلم يفهما ما قال لهما.

ثم نزل معهما، وعاد الى الناصرة، وكان طائعاً لهما، وكانت أمه تحفظ تلك الأمور كلها في قلبها. وكان يسوع ينمو في الحكمة والقامة والنعمة أمام الله والناس".

هذا المشهد الذي نتأمله يقع في إطار رحلات الحج الديني التي كانت تقام كل عام في أورشليم. ونرى يسوع يشارك عائلته طاعتها لشريعة الله.

عندما انقضت أيام العيد، غادرت عائلة الناصرة أورشليم، عائدة الى موطنها. وبما أن القوافل في ذلك الزمان كانت تضم أعدادا هائلة من المسافرين، فقد ظنت مريم أن الطفل ذهب مع بعض الأقارب ضمن مجموعة أخرى من القافلة. ولكن بعد مسيرة يوم كامل، قررت مريم أن تبحث عنه فلم تجده. فعادت مع يوسف الى أورشليم، حيث وجدا الصبي في الهيكل بين المعلمين.

كل أم تتأمل هذا النص، تفهم بسهولة ما شعرت به مريم في تلك اللحظة. لقد هالها احتمال أن تكون قد أضاعت ابنها، الى حد جعلها تبادر بالكلام، هي التي عُرفت بصمتها: "أنا وأبوك نبحث عنك متلهفين!"

هوذا الدرس الأول: رسالة مريم تقتضي منها أن تعلِّم ابنها، لا أن تتسلط عليه. لقد كانت ترغب دون شك أن توجِّه اليه توبيخاً أكثر قساوة. لكنها تعرف أن المسار التربوي يمرُّ عبر تنشئة الضمير في جو من الإحترام المتبادل، لا بالإكراه والعقوبات الصارمة.

يخبرنا الإنجيل أنهم عادوا بعدها الى الناصرة "وكان يسوع ينمو في الحكمة والقامة والنعمة أمام الله والناس". هذا وصف دقيق للهدف الذي كانت تسعى إليه مريم في تربيتها لابنها. "أمام الله والناس"، أي أن التربية ينبغي أن تكون شاملة، فهي تدرك أن المعرفة أمام الناس لا تكتمل دون استيعاب حقيقي للقيم الأخلاقية والإيمانية أمام الله.

غالباً ما نرى عائلات تسعى بكافة الوسائل الى إعطاء أبنائها أفضل تربية، وهذا سعي مشروع. لكن المشكلة تكمن في أن حلمهم بأن يرتاد أبناؤهم أهم الجامعات يقودهم الى حصر اهتمامهم بالمحتوى التقني البحت للتعليم، وغالباً ما ينتهي بهم الأمر بالاستغناء عن القيم الإنسانية الأساسية ووضعها جانباً.

نحن اليوم نعدّ جيلاً مؤهلاً لإدارة مؤسسات عظيمة، لكنه يُعاني من الهشاشة والضعف في العلاقات الإنسانية الأساسية. صحيح أننا نعدّ رجالاً ونساءً مكتملون مهنياً، لكنهم تعساء وبعيدون كل البعد عن الاكتمال في جوانب الحياة الأساسية البسيطة.

أمام الله والناس... هنا نتكلم عن خيار شامل. محتوى تقني بأعلى قدر ممكن من الجودة، خاصة لأولئك الأكثر ضعفاً في المجتمع، الذين يحتاجون الى دعم من الدولة كي يبلغوا هذا الهدف. ولكن ينبغي علينا في الوقت

عينه أن نعطي الأولوية للتنشئة الإنسانية وللتنشئة على الإيمان، فهما ركيزتا المعرفة العلمية التقنية، وهما الحجر الأساس لتحقيق الذات وعدم الوقوع في اليأس والإحباط.

نتجه الى مريم، المرأة المعلمة، طالبين شفاعتها كي ننال على الدوام إمكانية التعليم الشامل.

نصوص للتأمل

البابا فرنسيس

يتكلم البابا فرنسيس بوضوح عن أهمية التعليم المتوازن لنمو الطفل وتفتُّح شخصيته. وهو يعني بذلك تعليماً يشمل كافة جوانب الحياة، الأخلاقية والروحية والاجتماعية. ويتابع كلامه مشدداً على أهمية التعليم لإخراج الناس من فقرهم وتمكينهم من بناء مستقبلهم. كما يتحدث عن التفويض [أو الفرعية، أي ترك القرار في الشؤون الإنسانية الاجتماعية للسلطات الفرعية المحلية]، وهو مبدأ أساسي يقضي بإن تتخذ القرارات من قبل أقرب المعنيين بمشاكل وهموم الجماعة.

> [...] "يتجه تفكيري بالدرجة الأولى الى العائلات، إذ انها مدعوة الى تأدية رسالة تربوية أساسية لا مفر منها. فهي تشكل المركز الأول لعيش ونشر قيم المحبة والأخوَّة والتعايش والمشاركة والاهتمام بالآخر والاعتناء به. وهي في الوقت عينه البيئة الفضلى لنقل الإيمان، انطلاقا من ممارسات التقوى البسيطة التي تعلِّمها الأمهات لأطفالهن.
>
> أما فيما يتعلق بالمربين والمنشئين، المكلفين بتربية الأطفال والشبان، سواء في المدارس أو في مختلف المراكز التربوية الاجتماعية، فعليهم أن يعوا أن مسؤوليتهم تطال الأبعاد الأخلاقية والروحية والاجتماعية للإنسان، إذ بإمكانهم أن يعلِّموه، منذ نعومة أظفاره، قيم الحرية واحترام الآخر والتضامن. [...] كما أن للعاملين في حقل الثقافة ووسائل التواصل الاجتماعي مسؤولية في مجال التربية والتنشئة، خاصة في المجتمع المعاصر، حيث إمكانية الولوج الى وسائل الإعلام والتواصل تزداد انتشاراً يوماً بعد يوم" ("كلنا إخوة" الفقرة 114).

يولد البعض في عائلات ميسورة، فيتلقون تعليماً جيداً وينالون أفضل تغذية لكي ينموا ويكبروا، أو ينعمون بامكانيات استثنائية. هؤلاء جميعاً لن يحتاجوا بالتأكيد الى دعم من الدولة، ولن يطالبوا سوى بالحرية. لكن ذلك لا ينطبق بطبيعة الحال على شخص يحمل إعاقة، أو على من ولد في عائلة فقيرة، فلم يحصل

على نوعية جيدة من التعليم، ولا يملك سوى موارد محدودة، لا تتيح له تلقي عناية طبية لائقة. فإن كانوا يعيشون في مجتمع تحكمه بشكل عام معايير السوق الحرة والفعالية الإنتاجية، فلن يجدوا لهم مكاناً في بيئة كهذه، وتعتبر الأخوة مجرد تعبير رومانسي، لا أكثر.

"هذه المحبة هي القلب النابض لروح السياسة الحقيقية. فهي دوماً تعطي الأفضلية للأواخر، وهي الدافع الخفي وراء كل عمل يصب في صالحهم. لا يسعنا أن نكتشف حقيقة الأناس الفقراء ونوليهم كل تقدير واحترام لكرامة الإنسان فيهم، إلا من خلال نظرة وسَّعت المحبة آفاقها، وجعلتها تعي ما للآخرين من كرامة. حينها فقط، نصبح قادرين على احترام نمط عيشهم وثقافتهم، ومرحبين باندماجهم الفعلي في المجتمع. هذه النظرة هي لبُّ روح السياسة الحقيقية ونقطة ارتكازها. نحن هنا أمام مقاربة جديدة، تفتح أمامنا سبلاً مختلفة كل الاختلاف عن البراغماتية العديمة القلب والروح. "فلا يمكننا، على سبيل المثال، أن نواجه فضيحة الفقر بالترويج لاستراتيجيات ضبط واحتواء، لا تقدم للفقراء سوى طمأنة زائفة، وتسعى لتحويلهم الى أناس "مروضين" وغير عدائيين. من المحزن أن نرى أن الأعمال التي تدَّعي أنها لا تبغي سوى الخير العام، تحوِّل الناس الى أشخاص غير فاعلين، وتفقدهم روح الإقدام والمبادرة. ينبغي إيجاد سبل مختلفة للتعبير والمشاركة الاجتماعية. وعلى التعليم أن يكون في خدمة هذه السبل، كي يتاح لكل إنسان أن يصنع مصيره بنفسه. هنا تبرز أهمية مبدأ التفويض الذي لا يمكن فصله عن مبدأ التضامن ("كلنا إخوة، فقرة 187).

الأب هنري كافاريل

يتحدث الأب كافاريل، في العديد من تأملاته، عن أهمية الأهل كأول معلمين لأطفالهم، ويحثهم على التساؤل حول مدى حبهم لأبنائهم. كما يشدد على التوصية بألا يكفُّوا عن تربية وتعليم أبنائهم. فالتعليم يعني أن نجعل هذا الكائن الصغير الذي ولدناه ينمو ويكبر، بما فيه من لاتنهائي بشري ولاتنهائي الهي ناله في سر العماد.

"يكون أباً، ليس فقط حين يبادر الى وهب الحياة لكائن خالد. بل عليه أن يواصل، يوماً بعد يوم ، إعطاء الحياة لمولوده. فما التربية سوى عملية خلق متواصلة. فبعد أن ولد جسداً، ينبغي على الأب أن يوقظ عقلاً وقلباً وضميراً على مدى الحياة. هذا عمل يتطلب الكثير من المثابرة وطول الأناة. وسيسأل نفسه كل يوم: "أحقاً أنا أب؟ هل استطعت، عبر مثالي وكلامي ولومي وصفحي وتشددي ونصائحي، أن أكون خلاقا؟"

أي أنه، بعبارة أخرى، يسأل نفسه إن كان لا يزال حقا حياً، فوحدها الحياة قادرة على خلق الحياة. لا يمكننا أن نعطي حياة للآخر، إن لم نهبه حياتنا. كثير من الآباء يبدون غير مدركين لذلك، ففي تربيتهم لطفل يسمونه ابنهم، يكتفون – كنحات يعمل بإزميله – بالصقل من الخارج. هذه ليست تربية، فما هكذا تعطى الحياة.

ليس على الأب أن يقوم لوحده بالرسالة التربوية ويقودها الى أهدافها، فالأم حاضرة دوماً الى جانبه. نمو الطفل، تماماً كولادته، لا يتم إلا من خلال زوجين يجمعهما الحب. هذا هو سر التربية، والشرط لنجاحها وجود تعاون وثيق بين الأب والأم. حبهما المتبادل هو خبز الطفل اليومي. إن حرم منه، شعر بصدى صرخة تدوّي في أعماقه، هي شكوى لقلب يموت جوعاً".[32]

أأنتم قلقون على أطفالكم؟ لا أسألكم إن كنتم غير راضين عنهم، بل عن أنفسكم. ما أول شيء تفعلونه كلما واجهتم فشلاً في تربيتكم؟ أتحمِّلونهم هم مسؤولية الفشل، أم تلومون أنفسكم؟ ألا تسارعون الى القول أنَّكم فعلتم كل شيء يمكن فعله؟ إن كنا لم نلجأ بعد الى الصلاة، بثبات قلب لا يحبطه شيء، لا نستطيع القول بحق أننا فعلنا كل شيء، لأننا لم نفعل شيئاً يذكر".[33]

هنالك سؤال لطالما شغل بال الأب كافاريل: "أتحبون فعلاً أطفالكم؟" كأهل مسيحيين، ما هو جوابنا؟

" التحلي بالكفاءة هو أيضا تعبير عن حبنا لله. فليس الأكثر حباً لله "من يصرخ: يا رب، يا رب..."، بل من يعمل مشيئته ويساهم في تدبيره الخلاصي. ولأن الله شاء أن يضع ثقته بالإنسان، جعل تحقيق هذا الخلاص مرتبط بمساهمة هذا ألأخير: فالأرض لن تعطي غلالاً دون تعب الفلاح، والطفل لن يصبح رجلاً دون تربية الأهل. ولكن إن كان الفلاح أو الأهل بلا كفاءة، فبئس المساهمين."[34]

حينها، ستكون صدمة الأهل كبيرة، فينوحون ويشكون من عقوق أبنائهم، أو يدركون، ولكن بعد فوات الأوان، أن شيئاً واحداً كان ينقص أبناءهم، وهو الأهم: حب حقيقي. حب الأبناء لا يعني أن ندللهم ونلبي كل طلباتهم، بل أن نعي حاجتهم الى من يتفهمهم ويعمل على تفتح شخصيتهم.

---

[32] هنري كافاريل، كلام حول الحب والنعمة، الفصل الثالث – خصوبة الحب، "رسالة الأب".

[33] هنري كافاريل، كلام حول الحب والنعمة، الفصل السابع – في خدمة البشر، "عدم قلقكم يقلقني".

[34] هنري كافاريل، كلام حول الحب والنعمة، الفصل السابع – في خدمة البشر، "واجب الكفاءة".

عليكم أن تفهموا دعوة الله لهم، وتساعدوهم كي يفهموها بدورهم. ساعدوهم كي يصبحوا مسيحيين راشدين، فيستجيبوا لهذه الدعوة، ويقدِّموا بفرح حريتهم المكتسبة، ويخوضوا مغامرة الحياة، عازمين على عدم التخلي عن قيم معلِّمهم.[35]

لقد دخلت مريم بكليتها في شركة الحب مع الله، فولدت ابن الله. إن الدور الذي لعبته في تربيته وإرشاده كان فعل حب كلي المجانية. بقدر ما كانت ترافق يسوع في كل ما يعيشه وتتأمل في ما يُكشف لها من أسرار، بقدر ما كان فهمها له ولرسالتها يكبر وينمو.

شهادة حياة

في شهادة الحياة هذه، يتبين لنا بوضوح مدى أهمية التنشئة المهنية التي يتلقاها العاملون في مجال الصحة، والتي كانت حاسمة في شفاء وإنقاذ حياة أبنائهم.

إن قصة عائلتنا تُظهر أن التعليم كان هبة رائعة لنا، إذ بدونها لكنا خسرنا ولدَينا في فترة وجيزة من الزمن، ولا أعرف كيف كنت سأواجه صعوبة تلك الأيام. لكنني أعرف شيئاً واحداً وهو أن علاقتي بمريم صارت أكثر قرباً ومتانة.

مسيرتنا كعائلة لم تكن سهلة أبداً. فقد أصيب أحد أبنائنا بالسرطان في سن العشرين، فيما تعرض الآخر لسكتة دماغية وكان في السادسة عشر من عمره. لقد غير هذان الحدثان حياتنا.

كأهل، كنا دوماً نصلي وندعو الله أن يحفظ أبناءنا بصحة جيدة. أذكر أنني كنت أصلي على هذه النية طوال حياتي، لكن حين أُبلغت بالتشخيص الطبي، صليت أيضاً كي يمنحني الله القوة لأكون الى جانب ابنائي طوال مرضهم، وشعرت على الفور أنني ازددت فهماً لما عانته مريم. رؤية ابنها معلقاً على الصليب أمر يفوق كل احتمال، لكنها بالرغم من ذلك كانت تثق ملء الثقة بأن الله سوف يخرج منتصراً من هذا الحدث الأليم. وقد كان علينا، زوجي وأنا، أن نفعل الشيء نفسه.

خضع إبني البكر لعلاج مكثف، بالمواد الكيميائية كما بالأشعة، استمر 7 أشهر، شوَّهت شاباً وسيماً في

---

[35] هنري كافاريل، كلام حول الحب والنعمة، الفصل الثالث – خصوبة الحب، اولادكم، اتحبوهم؟ "

ربيع عمره. صار حليق الرأس، هزيل الجسم، فأوكلناه الى عناية الله ومريم.

ما قدمته فرق السيدة من دعم لنا كزوجين كان في غاية الأهمية. وكان أعضاء فرقتنا يتواصلون معنا كلما قست علينا الظروف وأرغمتنا على العودة الى المستشفى. جلبوا لنا الطعام، ظلوا على اتصال بنا، واسونا في مصابنا. أنا شاكرة لكوني انتسبت الى فرق السيدة عام 2000، لأن أعضاء الفرقة كانوا لنا القوة والسند، عبر صلواتهم وعنايتهم.

ولكن لم يمضِ وقت حتى وجدنا أنفسنا في مواجهة أزمة عائلية أشد خطورة، لم نكن أبداً نتوقعها. ففي 2013، تعرض أبننا الأصغر، وكان في السادسة عشر من العمر، الى نزيف في الرأس تسبب له بسكتة دماغية. حين جاء الينا في الواحدة بعد منتصف الليل، أدركت بحدسي أنه يعاني من أزمة صحية خطيرة. وفيما كنت أطلب الإسعاف، صرخت الى الله طالبة أن ينجيه.

وهذا ما حصل، فجميع الذين أنقذوا حياته كانوا متواجدين ساعة احتجناهم، بدءاً من المسعفين، الذين أحسنوا قراءة العوارض فور حضورهم الى منزلنا، وصولاً الى الجراح الذي أجرى له عملية في الدماغ، مروراً بكل فريق العاملين في قسم العناية الخاصة، الذين سهروا على تعافيه.

ابننا الذي بلغ اليوم الرابعة والعشرين، هو هدية لنا. لم نعد ننظر الى الحياة والصحة كحق مكتسب ومضمون، ونشكر الله على الفرصة الثانية التي منحها إيانا بإعادة ولدينا الى الحياة.

ما زال التعليم يخبئ لنا اكتشافات عديدة، والمستقبل يعد بتقدم كبير في مجال العلاجات الطبية. لقد وهبنا الله نعمة التعلّم ولا ننفك نسبحه على كل ما بلغناه من معرفة.

علينا ان نواصل تطوير التعليم، كي يكون متاحاً للجميع ويستفيد الكل من منافعه. هبة التعليم أنقذت ولديَّ. عساها تواصل إلهام الناس كي يحسِّنوا حياة البشر. نسأل الله أن يلهمنا حسن استخدام التعليم، متممين بذلك مشيئته."

سؤال واجب المجالسة

رغم احتياج الأهل الى المدرسة لتأمين التعليم الأساسي لأبنائهم، لا يجوز لهم أن يتخلوا تماماً عن دورهم المحوري في التنشئة على القيم الإنسانية والأخلاقية. فالنمو العاطفي والأخلاقي للإنسان يتطلب

عيش اختبار أساسي: أن يشعر أن والديه جديران بالثقة. مسؤولية الأهل التربوية تقتضي أن يمنحوا أطفالهم العطف والحنان والمثال الصالح، كي يبنوا لديهم الثقة ويوحوا لهم باحترام مفعم بالحب. حين يفقد الطفل الشعور بأنه غالٍ على قلب والديه، رغم كونه لا يخلو من العيوب، أو حين لا يشعر أنهم يولونه اهتماماً حقيقياً، فإن ذلك يترك في نفسه جروحاً عميقة، سوف تؤدي الى صعوبات عدة تعيق نضوجه. هذا الغياب والتخلي سيسبب له ألماً أكثر عمقاً من أي عقاب تأديبي قد يناله على إساءة ارتكبها.

ركز البابا فرنسيس، كما الأب كافاريل، على الدور المهم للوالدين وللعائلة في التربية والتنمية الشاملة للأطفال.

بالإضافة الى الأسئلة المتعلقة بنقطة الجهد الملوسة هذه، ينبغي علينا في واجب المجالسة لهذا الشهر، أن نقوم بإعادة قراءة للتربية التي أعطيناها أو نعطيها لأولادنا.

3-إجتماع الفرقة

الإستقبال

الزوجان المضيفان: إخوتنا وأصدقاؤنا الأعزاء، أهلاً بكم في لقاء الفرقة هذا. دعونا في البداية نصلي صلاة الرسالة الحبرية، "كلنا إخوة" (فقرة 287).

صلاة الى الخالق

أيها الرب الإله، يا أبَ البشرية،
يا من خلقت جميع البشر متساوين في العزة والكرامة،
أنفخ في قلوبنا روح الأخوة،
ألهمنا أن نحلم ونتوق دوماً الى اللقاء والحوار والعدالة والسلام.
ساعدنا على خلق مجتمعات تليق أكثر بالإنسان
وعالماً أكثر صوناً لكرامته،
لا جوع فيه ولا فقر ولا عنف ولا حروب.
ولتنفتح قلوبنا لجميع شعوب الأرض وأممها،
كي تبصر عيوننا ما زرعْتَه من خير وجمال في كل شخص،
فننشئ روابط وحدة ومشاريع مشتركة

ونتقاسم نفس الرجاء والآمال، آمين.

العشاء

أما العشاء، الذي يشكل ركناً من أركان اللقاء، فإنه يجري وفق ما ترتئيه الفرقة. هو وقت مميز نعيش فيه فرح اللقاء، بهجة الاحتفال والعيد، ونعمة الصلاة.

المشاركة الحياتية

- مشاركة ما عشتموه من اختبارات خلال الشهر المنصرم، تلك التي كانت معبرة ومؤثرة في حياة الفرد أو الزوجين أو العائلة، خاصة تلك التي تساعد على التأمل في مدى تطابق ما تعيشونه في يومياتكم مع تعاليم الإنجيل.
- مشاركة حول ما شجعكم – فردياً أو كزوجين – على عيش فضيلة "أن تكونوا معلمين" (ما كانت هذه الأعمال ولصالح من قمتم بها؟).

قراءة الكلمة، تأمل وصلاة

قراءة وتأمل

قراءة وتأمل في نص الإنجيل المقترح لهذا اللقاء: لوقا 2/46–52.

صلاة ليتورجية

المزمور الوارد في قراءات القداس المتزامن مع يوم اللقاء.

مشاركة حول نقاط الجهد الملموسة

هذه المشاركة تشكل مرحلة مهمة من لقاء الفرقة. فهي بمثابة وقفة مع الذات ومع الآخرين. هي فسحة تعاون وتقارب، تساعد كل فرد في مسيرته الروحية. لذا نقترح أن تتمحور المشاركة حول النقاط التالية:

- شاركوا ما اختبرتموه في نقاط الجهد الملموسة خلال هذا الشهر؟
- أي من هذه النقاط اقتضت منكم أكبر قدر من الجهد، هذا الشهر؟ بما ساعدتم شريككم في هذه المسيرة

الروحية؟

- كيف ساعدكم واجب المجالسة على عيش فضيلة "أن تكونوا معلمين"، على مثال مريم؟

أسئلة حول موضوع البحث

- ما هي التحديات التي واجهتكم او تواجهكم في مسار تربية أولادكم؟
- هل يوجد في بلادكم عدم تكافؤ في ما يتعلق بالحصول على تعليم جيد؟ ما الذي يجعل التعليم الجيد والشامل متاحاً للبعض، ومتعذراً على البعض الآخر؟

صلوات الختام

- صلاة لتقديس الأب كافاريل
- نشيد مريم.

الإجتماع الخامس

ما عادوا بصحة جيدة

1- الأهداف

نقترح على أعضاء الفرقة:

- إدراك "نقص الخمر" لدى الأشخاص الذين يعانون من بعض أنواع المرض.
- الإعتراف بوجود أناس يعيشون في أوضاع صحية رديئة.
- التمثُّل بجهوزية مريم حين ذهبت للقاء نسيبتها إليصابات كي تخدمها وتسهر عليها.

2- تحضير إجتماع الفرقة

المقدمة

حين نقول أننا "بصحة جيدة"، غالباً ما نعني بذلك الصحة الجسدية. لكنَّ التمتع بحياة سليمة يقتضي أكثر من ذلك بكثير. كي نقول أننا فعلاً بصحة جيدة، علينا أن نأخذ في الإعتبار وضعنا الجسدي والفكري والروحي.

هذا المفهوم ليس أبداً بجديد، حتى أننا نجده في العهد القديم. فقد وردت مثلاً في سفر الأحبار إرشادات حول جوانب عدة من الحياة، يمكن اعتبارها نصائح جيدة فيما يتعلق بالنظافة والصحة.

أما المنظمة العالمية للصحة، فتعطي لهذا المفهوم معنى أوسع، لا يقتصر على انعدام المرض، بل يتمثل برغد العيش على جميع المستويات، الجسدية والعقلية والروحية والاجتماعية. بالتالي، إن الصحة الجيدة بمفهومها الواسع تتطلب محيطاً سليماً، على كافة الصعد، البيئية والاجتماعية والغذائية والعقلية والروحية...

إن أردنا أن نعيش حياتنا بالملء، علينا أن نولي الإهتمام لكل هذه المسائل ونحافظ على التوازن فيما بينها. ولكن، هنالك اليوم قلق متنامٍ من فقدان عالمنا للترابط القائم بين صحة الجسد والعقل والروح. فلدينا نزعة الى وضع هذه الأبعاد الثلاث في خانات منفصلة، والى الإعتقاد أن بإمكاننا التعاطي معها كل على حدة.

رغم كل ثروات عالمنا المعاصر، ما زلنا نشهد نقصاً متزايداً في خمر الصحة، خاصة فيما يتعلق بسوء التغذية والأمراض التي يمكن تفاديها والصحة النفسية، ونقص العناية بالأشخاص المسنين والمعوقين، وحتى بصحة كوكبنا.

لا تمييز في المرض، فهو يصيب الجميع، أغنياء وفقراء، أطفالاً وشباناً ومسنين. إلا أن إمكانية العناية بالصحة وتلقي العلاج عند الإصابة بمرض ليست متاحة بشكل متوازٍ للجميع. إننا نعيش في عالم لامساواة، حيث :

- وضع الصحة يتأثر بالإعتبارات الاقتصادية والجيوسياسية، أكثر منه بالإحتياجات الفعلية للجماعة البشرية.
- أمم العالم تنتج من المواد الغذائية ما يكفي لإطعام الجميع، لكن الكثير من الناس ما زالوا يموتون من الجوع.
- إمكانية الولوج الى التربية الصحية، كما إمكانية تلقي اللقاحات، لا تخضع للإحتياجات الميدانية، بل لقدرة الحكومات على تغطية تكاليفها.
- غالباً ما يجري التكتم على مشاكل الصحة النفسية ويتم إخفاؤها عن الجماعة، فلا يصار الى معالجتها.

يقدَّر عدد الذين لا يستطيعون الحصول على خدمات صحية ملائمة بـ 4،3 مليار شخص، أي ما يفوق بقليل نصف سكان العالم.[36]

يتحدث البابا فرنسيس بوضوح عن ضرورة التصدي في عالمنا المعاصر لإنعدام المساواة في مجال الصحة.

> غالباً ما ننغمس في نقاشات لغوية وإيديولوجية، تنسينا أن هنالك إخوة وأخوات لنا ما زالوا يموتون جوعاً أو عطشاً، أو يعيشون بلا سقف يأويهم أو مراكز صحية تستقبلهم عند المرض. [...] هذه المآسي تشكل الحد الأدنى من المسائل التي ينبغي معالجتها بأقصى سرعة.(كلنا إخوة، 189)

---

[36] المنظمة العالمية للصحة. https://www.who.int/news-room/fact-sheets/detail/self-care-health-interventions

ولكن علينا أن نذهب الى أبعد من ذلك، فننظر الى المرضى "لا كأرقام، بل كأشخاص لهم وجوه وحكايات"[37]، كأناس عرفوا الألم والوهن والخوف والعيش وسط ظروف لا شيء فيها أكيد ولا مضمون. لقد كشف لنا يسوع، عبر المعجزات التي صنعها، أن شفاء الجسد وحده لا يكفي، فمن المهم أيضاً أن نتيح للإنسان أن يستعيد ذاته بملئها. في نص شفاء المقعد، يقول يسوع: "أيهما أيسر؟ أن يقال للمقعد: غُفرت لك خطاياك، أم أن يقال: قم فاحمل فراشك وامش؟" (مر 9/2).

نحن مدعوون لأن نكون الى جانب المرضى، ونرافقهم في مسيرة بحثهم عن شفاء شامل. فكما يقول لنا البابا فرنسيس،

> "القرب من ألمرضى المتألمين هو بلسم ثمين، يمنحهم الدعم والعزاء. علينا كمسيحيين، أن نعيش هذا القرب كتجسيد لحب يسوع، السامري الصالح، الذي برأفته وحنوه، جعل نفسه "قريب" كل إنسان جرحته الخطيئة. وهو يدعونا، بالإتحاد معه بفعل الروح القدس، الى أن نكون رحماء كالآب ونحب على الأخص إخوتنا المرضى والضعفاء والمتألمين". [38]

على خطى مريم: الجهوزية

حين نتأمل حياة مريم، ندرك استعدادها التام وجهوزيتها لخدمة التدبير الإلهي. فقد كانت منفتحة على عمل الروح القدس في تجسد الكلمة، وأظهرت جهوزيتها لتقبُّل ما لم يكن متوقعاً لدى ولادة يسوع في حظيرة وعند هروبهم الى مصر. هذه الفضيلة كانت أيضاً حاضرة عندما كانت تصرفات يسوع تبدو لها غريبة، كما جرى حين وجدت إبنها يجادل العلماء في الهيكل، أو خلال حياة يسوع العلنية، وتجلت أخيراً في استعدادها للبقاء أماً للكنيسة، ترشدنا وترافقنا بشفاعتها.

بإمكاننا أن نرى أن جهوزية مريم وسهرها الدائم على البشرية نابع من انفتاحها المستمر على الله وامتثالها التام لمشيئته. في البشارة، دعت مريم نفسها "أمة الله"، وهي أولى تلاميذ ابنها، الذي "ما جاء ليُخدم، بل ليخدم، ويبذل نفسه فداء عن كثيرين". (متى 28/20)[39]

---

[37] كلمة البابا فرنسيس للإتحاد الكاثوليكي للعاملين في القطاع الصحي، 17 أيار 2019

[38] رسالة البابا فرنسيس في اليوم العالمي الـ 29 للمريض 2021

[39] راجع البابا يوحنا بولس الثاني، الرسالة البابوية العامة "أم الفادي" حول الطوباوية مريم العذراء في حياة الكنيسة السائرة، رقم 41.

في نص عرس قانا، نلمس هذه الجهوزية لدى مريم. حسها المرهف جعلها تلاحظ نقص الخمر، لكنها لم تكتفِ بذلك، بل سارعت الى العمل، واضعة نفسها في خدمة من كانوا في حاجة، فبرهنت مرة جديدة أنها فعلاً "أمة الله". لكن نص زيارة مريم لإليصابات قد يكون الأكثر إظهاراً لهذه الجهوزية لدى مريم. فبعد أن امتلأت من الروح القدس، ذهبت مسرعة لتخدم نسيبتها التي كانت في حاجة.

هذه الجهوزية لدى مريم تجسد فعل تخلٍّ تام وطاعة مطلقة لمشيئة الله. قد نسأل أنفسنا: كيف استطاعت مريم أن تبلغ فضيلة عظيمة كهذه؟ لا شك أن الله أنعم عليها بهذه الفضيلة بنوع خاص، كي تستطيع تحقيق دعوتها الفريدة: أن تكون أماً لإبن الله. كما وهبها نعمة خاصة: إذ حُبل بها بلا دنس.

إن كل ما تحقق في مريم ما كان ليتم، لولا هذا التجرد عن ألذات والإتضاع والجهوزية المطلقة لتدبير الله. حين نتأمل حياة مريم، نجد فيها خير مثال لـ"فن المرافقة"، الذي دعينا جميعاً لتطبيقه في خدمة أولئك الذين يعانون من الوهن في صحتهم.

كلام الله (لوقا 1، 35–45)

"فأجابها الملاك: "إن الروح القدس سينزل عليك وقدرة العلي تظللك، لذلك يكون المولود قدوساً وابن الله يدعى. وها إن نسيبتك أليصابات قد حبلت هي أيضاً بابن في شيخوختها، وهذا هو الشهر السادس لتلك التي كانت تدعى عاقراً. فما من شيء يعجز الله". فقالت مريم: "أنا أمة الرب، فليكن لي بحسب قولك". وانصرف الملاك من عندها.

وفي تلك الأيام، قامت مريم فمضت مسرعة الى الجبل، الى مدينة في يهوذا. ودخلت بيت زكريا، فسلمت على أليصابات. فلما سمعت أليصابات سلام مريم، ارتكض الجنين في بطنها، وامتلأت من الروح القدس، فهتفت بأعلى صوتها: "مباركة أنت في النساء! ومباركة ثمرة بطنك! من أين لي أن تأتيني أم ربي؟ فما إن وقع سلامك في أذني حتى ارتكض الجنين ابتهاجاً في بطني. فطوبى لمن آمنت، فسيتم ما بلغها من عند الرب".

بقولها نعم لله، استقبلت مريم في أحشائها الكلمة الذي صار جسداً. أعلنت مريم نفسها "أمة الله"، لإنها كانت على أتم الإستعداد للطاعة، فأفسحت المجال للكلمة كي تحيا فيها، فتظل تنمو وتكبر الى أن تملأ حياتها وتمتلك كل كيانها. كان هذا حال مريم حين أخبرها الملاك أن نسيبتها أليصابات كانت حاملاً مثلها. وما كان

يمكن لرد مريم، الأمة الدائمة الجهوزية والممتلئة من روح الله، أن يكون مغايراً: إنطلقت مسرعة. الى أين؟ نحو الخدمة.

صحيح أن الحبل ليس مرضاً أو إعاقة، إنما صحيح أيضاً أنه، يقتضي ، حتى في أيامنا هذه، عناية خاصة للواتي يحملن في سن متقدمة، فكم بالحري في زمن يسوع. مريم تفرغت للخدمة. ذهبت الى أليصابات ومكثت عندها ثلاثة أشهر. تخطت ضعفها الشخصي، كي تستبق عمليا ما سيكلمنا عنه لاحقاً ابنها الذي تكوَّن في أحشائها: كنت مريضاً فزرتموني" (متى 36/25).

الأحداث المفاجئة التي تضعفنا مرحلياً وتجعلنا أكثر هشاشة، يمكن أن تصيبنا في أية لحظة من حياتنا. حبل ذو مخاطر، حادث مفاجئ، مرض عضال، وأوضاع كثيرة غير متوقعة، جميعها تعرض الإنسان للتبعية والعجز. تبعية لنظام صحي جدير بهذه التسمية، قادر على تلبية الحاجات الملحة، بجودة وفعالية؛ تبعية لأشخاص جاهزين للمساعدة في أوضاع حياتية هي لحينه عادية وبسيطة؛ تبعية لحضور جاهز ومتضامن، على قدر كاف من تقديم المواساة.

لقد اجتازت مريم مسافات شاسعة، لتجسد بشخصها هذا الحضور. كيف لها أن تفعل غير ذلك، وهي التي تعيش في تطابق وانسجام مع كلمة الله التي تسكنها. ماذا عنا؟ ألا تخاطبنا كلمة الله كل يوم وتسائل ضمائرنا؟ فماذا نفعل تجاه المرضى؟

نشير هنا الى أن من يحتاجون حضورنا وجهوزيتنا غالباً ما يكونون على مسافة قريبة منا، وليس على بعد أكثر من 100 كلم، كما كان الحال بالنسبة لمريم وإليصابات. وغالبا ما يكونون بقربنا، نعيش وإياهم تحت سقف واحد.

فلتتشفع لنا مريم، سيدة الجهوزية والإستعداد، كي نكون أكثر انتباهاً وتعاطفاً تجاه من يحتاجون الينا.

تـأمل

البابا فرنسيس

يدعونا البابا فرنسيس الى أن ننظر الى أبعد من ذواتنا، ونبدي تعاطفاً واهتماماً بصحة الآخرين وخيرهم. وهو بذلك يدعونا في الوقت عينه لبناء عالم نتغلب فيه على ما يشوب قطاع الصحة العامة من إجحاف وغبن.

"فلنقلها صراحة، لقد تقدمنا في مجالات عديدة، لكننا ما زلنا متخلفين فيما يتعلق بالمرافقة والمساندة ودعم الناس ألأكثر هشاشة وضعفاً في مجتمعاتنا المتطورة. لقد إعتدنا أن نغض الطرف عن الأوضاع الإنسانية الصعبة، فنستمر في تجاهلها الى أن تصيبنا مباشرة." (كلنا إخوة، 64)

"وبما أننا جميعاً نظل مأخوذين باحتياجاتنا الشخصية، فإن رؤية شخص يتألم تزعجنا وتزعزعنا، لأننا لا نريد أن نضيع وقتنا بحل مشاكل ألغير. هذه عوارض مجتمع مريض، لأنه يحاول أن يبني نفسه من خلال التغاضي عن معاناة الأخرين. " (كلنا إخوة، 65)

" لكننا ننسى سريعاً كل ما أعطانا إياه التاريخ من دروس، وهو خير"معلم للحياة". إن أسوأ ما يمكن أن نقوم به كرد فعل على الأزمة الصحية التي عانى منها العالم أجمع، هو أن ننغمس أكثر في حمى الإستهلاك ، ونطور أشكالاً جديدة من الحماية والوقاية الذاتية، تكون أشد أنانية من سابقاتها. نسأل الله أن ينير عقولنا ويفتح قلوبنا، عسانا نتمكن أخيراً من إستبدال عبارة "الآخرين" وما تشير اليه من ميل الى الفصل، بذهنية جديدة ومعانٍ جديدة، تتلخص بكلمة "نحن"، فلا تكون هذه الأزمة الصحية الخطيرة حقبة من التاريخ لم نعرف الإستفادة من دروسها. عسانا لا ننسى الأشخاص المسنين الذين فارقوا الحياة بسبب النقص في آلات التنفس، نقص يعود في جزء منه الى تفكك النظام الصحي على مر السنين. عسى ألا تكون جميع هذه الآلام والمآسي قد ذهبت سدى، فنخطو الى الأمام باتجاه نمط عيش جديد وندرك بشكل قاطع مدى حاجتنا الى بعضنا البعض، وكم نحن مدينون لبعضنا، فنشهد ولادة جديدة لبشرية تتخطى الحواجز التي أقامتها، وتضم كل الوجوه وكافة الأيادي وجميع الأصوات!" (كلنا إخوة، 35)

[...]"يتجه تفكيري الى العديد من الإخوة والأخوات في العالم أجمع، الذين حرمهم الفقر من إمكانية الحصول على عناية صحية لائقة. أناشد المؤسسات الصحية والحكومات في جميع بلدان العالم، ألاَّ يهملوا العدالة الاجتماعية لصالح االشأن الإقتصادي."[40]

إننا ندرك أكثر فأكثر أن بإمكاننا تلافي العديد من الأمراض كنا أكثر انتباها الى نمط عيشنا والى الثقافة التي ننشرها. هذه الوقاية الإستباقية تقتضي منا نظرة متبصرة على الشخص البشري، كما على

---

[40] رسالة البابا فرنسيس في اليوم العالمي الـ 28 للمريض 2020، 11 شباط 2020

المحيط الذي يعيش فيه. تقتضي منا التفكير بثقافة توازن بين جميع المرتكزات الأساسية، من تعليم وتربية بدنية وتغذية وصون البيئة وقواعد الصحة، النابعة من الممارسات الدينية، والتشخيص المبكر والموجه الخ... هذه المرتكزات سوف تتيح لنا أن نعيش حياة أفضل ونحد من الأخطار التي تتهدد الصحة.[41]

الأب هنري كافاريل

يعتبر الأب كافاريل ان صحة النفس هي جزء لا يتجزأ من صحة الإنسان العامة. ويشرح لنا كيف يصاب أولئك الذين لا يغذون إيمانهم بـ"فقر دم" روحي.

أود أن أتحدث عن التوازن الذي ينشأ شيئاً فشيئاً لدى أولئك الذين يواظبون على الصلاة. توازن لا يقتصر على الروح، بل يطال شخصية الإنسان وكل كيانه وتركيبته. ليس غريباً أن تستعيد روح الإنسان قوتها وحيويتها لدى تواصلها مع روح الله. صحة الروح هي شرط أساسي للصحة النفسية والجسدية، وليس العكس. أعود الى تشخيصي: كثير من الأشخاص المصابين بأمراض جسدية أو نفسية هم في الأساس مرضى الروح، روح تعاني سوء التغذية، روح فصلت عن ينابيعها الحية".[42]

كما يحذرنا الأب كافاريل من التساهل.

في كثير من بلداننا الغربية، لم يعد البؤس ظاهراً في أيامنا، بل علينا أن نبحث عنه لنجده. ما زال موجوداً دون شك، لكنه مبعد بعناية عن أنظارنا. فقد تم تشييد مستشفيات ودور رعاية، للعناية بالمرضى والمصابين بعاهة أو إعاقة، وإنما أيضاً كي لا يتغلغل وخز الضمير الى نفوسنا فينغص علينا رغبتنا بالعيش في رفاهية ويقض مضاجعنا. لذا، يحرص المجتمع الإستهلاكي على حظر مشاهد الألم والبؤس والموت. إن شئنا أن نبقى على اتصال بحقيقة الأمور على كوكبنا، علينا ألا نغيب طويلاً عن البؤس، ولا نصم آذاننا عن السؤال الموجع والشافي في آن الذي يطرحه علينا مشهد الألم والموت". [43]

---

[41] كلمة البابا فرنسيس للمشاركين في المؤتمر العالمي "متحدون لنشفي" الذي نظمه المجلس الحبري للثقافة في 28 نيسان 2018.

[42] هنري كافاريل. رسائل جديدة حول الصلاة. "للإكليريكيين".

[43] هنري كافاريل. رسائل جديدة حول الصلاة. "كتاب كبير للتأمل".

شهادة حياة

نورد فيما يلي شهادة حياة زوجين هز المرض كيانهما، لكنهما لم يدعاه يزعزع إيمانهما وروحانيتهما، مستندين في ذلك على دعم عائلتهما وفرقتهما.

بعد أن تم تشخيص حالتي في آذار ، تبين أنني مصابة بسرطان الثدي. فخضعت إثر ذلك لعملية جراحية، تلاها علاج كيميائي وبالأشعة، استمر مدة ثمانية أشهر.

ولكن بعد يوم من أول مراجعة فصلية، بيَّن التشخيص أن زوجي غريغ مصاب بلوكيميا حادة.

هذا النبأ المؤلم أدخل عائلتنا مرة جديدة في دوامة، بدءاً بالعلاج الكيميائي، مروراً بزرع نخاع شوكي، وصولاً الى سلسلة المضاعفات التي ترافقت وضعف جهاز المناعة. في بادئ الأمر، جعلنا التشخيص في حال من الذهول والصدمة، لكننا تمكننا من التغلب عليه بفضل القدرة على المواجهة التي اكتسبناها من تجاربنا العائلية السابقة.

عشنا غريغ وأنا تجربة فريدة، إذ بأقل من 12 شهراً، كشف التشخيص أننا مصابان بالسرطان، فأصبح كل واحد منا المريض والممرض في آن. أعتقد أنني أتكلم باسم كلينا حين أقول أن كلا منا كان يعيش وضعه كمريض بهدوء وتركيز وقدرة على التحكم، في حين أنه في دوره كممرض، كان يجد نفسه عاجزاً، لا قدرة له على منح الشفاء ولا تخفيف الألم ولا التحكم بالأمور. لكننا تمكننا، كمريضين وكممرضين، من مساندة وتفهم بعضنا البعض، مما منحنا الشيء الوحيد الضروري للحياة: الأمل.

خلال ال11 شهراً ونصف من مرضه، تقدم غريغ كثيراً في حياته الروحية. فقد وجد العزاء في بعض الممارسات التي تربى عليها، كالمسبحة الوردية والتساعيات. لقد واجه كلانا هذا الوضع الصعب بالإلتجاء الى إيماننا، طالبين معونة الروح القدس، الذي استجاب لنا ومنحنا القدرة على مواجهة أزمتنا.

لكننا لم نكن لنتخطى الوضع الصعب الذي كنا نعيشه، لولا دعم فرقتنا المستمر لنا، وهي اليوم تواصل مساندتي في مسيرتي. لقد سبق أن واجهنا معاً، كفرقة، اوقاتاً عصيبة كثيرة. وأرجو أن اكون قد تمكنت بدوري من تقديم الحب والدعم والصداقة التي منحوني إياها في الأيام الصعبة.

توفي غريغ في شباط، بعد أقل من سنتين على تشخيصي.

لقد استعدت اليوم صحتي، لدي أولادي وأحفادي، وحياتي تسير على ما يرام. إستطعت تخطي خسارتي لغريغ بالجسد، بفضل الحب الذي يجمعنا، وصرت أكثر إدراكا لأهمية الحب والعائلة والأصدقاء، وزاد امتناني على إيماني وحياتي.

وجود غريغ في حياتي على مدى 26 سنة كان بالنسبة لي أكبر هدية، وهو ما زال اليوم حاضراً معي ليسهر علي ويرافقني بقية حياتي.

أسئلة لواجب المجالسة

"إن الوقت الذي نمضيه قرب المريض هو وقت مقدس. [...] بإيمان حي، نسأل الروح القدس أن يهبنا نعمة فهم قيمة المرافقة، الصامتة في غالب الأحيان، التي تحملنا على تكريس وقت لأولئك الإخوة والأخوات الذين يجعلهم قربنا منهم وعطفنا عليهم يشعرون بمزيد من الحب والتعزية".[44]

في واجب المجالسة لهذا الشهر، وبالإضافة الى الأسئلة المتعلقة بنقطة الجهد الملموسة، يمكن للزوجين أن يتأملا في ما إذا كانا راغبين بخدمة ومساندة الأشخاص المرضى في عائلتهم وضمن أصدقائهم.

3-إجتماع الفرقة

الإستقبال

الزوجان المضيفان: إخوتنا وأصدقاؤنا الأعزاء، أهلاً بكم في لقاء الفرقة هذا. دعونا في البداية نصلي صلاة الرسالة الحبرية، " كلنا إخوة " (فقرة 287).

---

[44] رسالة البابا فرنسيس في اليوم العالمي الثالث والعشرين للمريض، 2015

صلاة الى الخالق

أيها الرب الإله، يا أبَ البشرية،

يا من خلقت جميع البشر متساوين في العزة والكرامة،

أنفخ في قلوبنا روح الأخوة،

ألهمنا أن نحلم ونتوق دوماً الى اللقاء والحوار والعدالة والسلام.

ساعدنا على خلق مجتمعات تليق أكثر بالإنسان

وعالماً أكثر صوناً لكرامته،

لا جوع فيه ولا فقر ولا عنف ولا حروب.

ولتنفتح قلوبنا لجميع شعوب الأرض وأممها،

كي تبصر عيوننا ما زرعْتَه من خير وجمال في كل شخص،

فننشئ روابط وحدة ومشاريع مشتركة

ونتقاسم نفس الرجاء والآمال، آمين.

العشاء

أما العشاء، الذي يشكل ركناً من أركان اللقاء، فإنه يجري وفق ما ترتئيه الفرقة. هو وقت مميز نعيش فيه فرح اللقاء، بهجة الاحتفال والعيد، ونعمة الصلاة.

المشاركة الحياتية

- مشاركة ما عشتموه من اختبارات خلال الشهر المنصرم، تلك التي كانت معبرة ومؤثرة في حياة الفرد أو الزوجين.
- مشاركة حول الإختبارات المتعلقة بالمرض والتي عشتموها كزوجين. حاولوا أن تشرحوا ما كان لهذه الأحداث من معنى في حياتكم ونموكم الروحي.

قراءة الكلمة، تأمل وصلاة

قراءة وتأمل

قراءة وتأمل في نص الإنجيل المقترح لهذا اللقاء: زيارة مريم لنسيبتها إليصابات (لوقا 1/35–45).

صلاة ليتورجية

المزمور الوارد في قراءات القداس المتزامن مع يوم اللقاء.

مشاركة حول نقاط الجهد الملموسة

هذه المشاركة تشكل مرحلة مهمة من لقاء الفرقة. فهي بمثابة وقفة مع الذات ومع الآخرين. هي فسحة تعاون وتقارب، تساعد كل فرد في مسيرته الروحية. لذا نقترح أن تتمحور المشاركة حول النقاط التالية:

- شاركوا ما اختبرتموه في نقاط الجهد الملموسة خلال هذا الشهر.
- أي من هذه النقاط تقتضي أكبر قدر من الجهد ؟
- هل كانت نقاط الجهد الملموسة بمثابة علاج وقائي لمحاربة حال "فقر الدم" الروحي؟

أسئلة حول موضوع البحث

- ماذا عن نمط حياتكم وحياة عائلتكم – تغذية، رياضة، ترفيه – هل هو ملائم لعيش حياة صحية سليمة؟
- أعطوا أمثلة عن عدم تكافؤ فرص الحصول على عناية صحية في مدينتكم أو منطقتكم. ما كان وقع ذلك عليكم كزوجين؟ ما كان ردكم؟

صلوات الختام

- صلاة لتقديس الأب كافاريل
- نشيد مريم.

الإجتماع السادس

لم يعد لديهم حوار

1-أهداف الإجتماع

نقترح على أعضاء الفرقة:

- أن يدركوا "نقص خمر" الحوار بين الأفراد والأزواج والعائلات، في المجتمع وفي الكنيسة، كما بين الشعوب والأمم.
- أن يعوا أن الراديكالية والإصطفاف في محاور لا يبنيان الحوار والأخوَّة.
- أن يختبروا ويعيشوا فضائل الإصغاء والحوار والحس الإنساني التي تحلَّت بها مريم.

2. تحضير اجتماع الفرقة

المقدمة

في الرسالة البابوية "كلنا إخوة"، أرسى البابا فرنسيس أسس تعايش اجتماعي جديد، يتيح لنا أن نحلم سوياً بعالم مغاير، أكثر عدلاً وأخوة.

إن الحوار بين ذوي الإرادة الحسنة هو أحد الركائز الأساسية، كي يرقى العالم الى مستوى الأخوة، لأن الحياة هي فن اللقاء مع الآخرين.

يقدم لنا البابا في هذه الرسالة مختلف الحالات التي يغيب فيها الحوار، أو يفقد فيها الناس قدرتهم على التحاور.

دعونا نرى، على سبيل المثال، ماذا يحدث حين يجلس أناس للإستماع الى الآخرين – وهذا من خصائص اللقاء بين البشر. نبدو وكأننا في عالم أصم، لأن عصر السرعة الذي نعيشه وصخب الحياة لا يتيحان لنا أن نصغي جيداً للآخر. فحينما يكون في منتصف حديثه، نقاطعه لنبدأ بالرد عليه، قبل أن ينهي كلامه. لذا يوصينا البابا بألا نفقد قدرتنا على الإصغاء. ("كلنا إخوة"، فقرة 48)

ويضيف البابا أن هنالك عاملا آخرا يمنع أو يعيق الحوار بين الأشخاص، وهو الهوس بتكديس المعلومات، والبحث على مواقع التواصل الاجتماعي عن أخبار سريعة، غالباً ما تكون مغلوطة. فأحاديثنا باتت تدور حول آخر الأنباء. لم نعد نولي اهتماماً جدياً لما يتناول جوهر الحياة، ولم نعد نميز الأمور الأساسية التي تعطي معنى للوجود. هذا ما جعل الحرية تصبح سراباً تبيعنا إياه وسائل الإعلام، وتختلط علينا مع حرية ألغوص أمام ألشاشة. لكن المشكلة تكمن في أن طريق الأخوة، المحلية والعالمية، لا يمكن أن تسلكها الا عقول حرة، مستعدة للقاءات حقيقية. ("كلنا إخوة"، فقرة 50، 200)

هنالك عامل آخر يعيق الحوار ويؤدي الى التعصب، وهو عدم احترام الثقافات التي تكونت على مر العصور. لكن ذلك قد يؤدي بعالمنا في نهاية الأمر الى نوع من التصلب الثقافي. لذا نحتاج الى التواصل واكتشاف غنى كل منا، وإدراك أهمية ما يجمعنا، والنظر الى الإختلافات كفرص للنمو ضمن احترام الجميع. في هذا الصدد، يقول البابا فرنسيس:

نحتاج الى حوار صبور، مبني على الثقة، يتيح للأشخاص والعائلات والجماعات أن تنقل قيم ثقافتها وتقتبل الخير الناجم عن تجارب الآخرين". ("كلنا إخوة"، فقرة 134)

ثم يضيف:

"كما يستحيل الحوار مع الآخر بمعزل عن الهوية الشخصية، كذلك لا انفتاح بين الشعوب إلا انطلاقا من حبها لأرضها وشعبها وخصائصها الثقافية". (""كلنا إخوة"، فقرة 143)

هنالك أيضاً عامل مهم يمنع الأخوة العالمية وابراز الخير المشترك في السياسات العامة، وهو نقص الحوار في السياسة، حوار بين مختلف الإختصاصات لمقاربة الجوانب المتعددة للأزمة الحالية، حوار قادر على تخطي الشلل المتعمد والضعوط الآثمة التي تشكل عائقا امام التحولات الضرورية لمجتمعنا. (""كلنا إخوة"، فقرة 177–182)

يوصي البابا فرنسيس بـ"حوار اجتماعي من أجل ثقافة جديدة"، حوار يسعى لخير الجميع. فيقول في هذا الصدد أننا نحتاج الى:

[...] "حوار بين الأجيال، حوار على مستوى الشعب، لإننا جميعاً نشكل شعباً، القدرة على العطاء والتلقي والانفتاح الدائم على الحق. إن البلد ينمو ويتقدم حين يقوم حوار بناء بين مختلف طاقاته

وثرواته الثقافية: الثقافة الشعبية، الثقافة الجامعية، ثقافة الشباب، الثقافة الفنية والتكنولوجية، الثقافة الاقتصادية، ثقافة العائلة وثقافة الإعلام". ("كلنا إخوة"، فقرة 199)

في كلامه عن مجتمعنا، غالباً ما يصفه البابا فرنسيس بمجتمعٍ "الصوت العالي النبرة"، مجتمع يستبدل الكلام "بالصراخ، في العائلة كما في الشارع" ويلجأ الى "العنف اللفظي متى أراد التعبير عن رأيه". هذا ما جعل ألعنف يكبر ويصبح عنفاً عالمياً، بحيث صرنا اليوم "في حالة حرب"، يسميها "الحرب العالمية الثالثة".

ولكي يعطي مثالاً على ذلك، يتوقف البابا فرنسيس عند الحملات الانتخابية وما يتخللها من مناظرات سياسية، لا يجيد المتحدث فيها من إنهاء جملته، فيقول البابا: "نرى كل يوم في الصحف كيف يشتم الناس بعضهم". ويختم: "لم تنحدر السياسة يوماً الى مستوى متدنٍ كهذا، يجعلنا نفقد معنى البناء الاجتماعي، معنى التعايش الاجتماعي الذي لا يمكن إرساؤه إلا بالحوار".

لذا يقول البابا فرنسيس أن علينا "ان نتخلى عن النبرة العالية ونُقِلَّ في الكلام ونكثر من الإصغاء". ويضيف أننا نملك العديد من "الوسائل لمعالجة العنف، أفضلها أن نسلك درب الحوار، عوض الذهاب مباشرة الى الجدال والمجابهة". "فالحروب لا تنشأ من الخارج، بل تبدأ بالتكوُّن داخل القلوب. حينما أكون عاجزاً عن الإنفتاح على الآخرين واحترامهم، عاجزاً عن التحاور مع القريب، عندها تبدأ الحرب".[45]

علينا ألا ننسى أن ممارسة الحوار الزوجي (واجب المجالسة) في حركتنا هي عنصر مميز في نهجها التعليمي، إذ تشكل أداة مهمة لمساعدة الأزواج على النمو في حبهم لشريكهم، لله وللآخرين، في مسيرتهم نحو القداسة.

على خطى مريم: إصغاء وحوار

تشيد الكنيسة بمواقف مريم وفضائلها العديدة. من أبرز هذه الفضائل قدرتها على الإصغاء، التي جعلتها تقتبل كلمة الله وتتأملها في قلبها. يمكننا أن نرى ذلك في نصوص بيبلية عديدة (راجع لو 19/2، 39، 51)، حتى صار يقال أن مريم كانت، طوال حياتها، تكبر في الإيمان والحكمة والنعمة و"القامة" الروحية.

---

[45] كلمة البابا فرنسيس في الجامعة، حيث أجاب على أسئلة الطلاب. روما، الجمعة 17 شباط 2017

بالنسبة لمريم، لم يكن الأمر يقتصر على السماع، بل على الإصغاء، كي تعمل على الفور على جعل ما قيل لها من قبل الرب يتحقق في حياتها. وقد استطاعت، بفضل إصغائها أن تشارك بالملء في حياة يسوع، فأصبحت بحق أولى تلاميذه.

هوذا بالتحديد السبب الذي يجعلنا نتخذ مريم مثالا للتلميذ وقدوة للنمو في الإيمان، منذ ذلك الـ"نعم" الذي قالته بحزم، وبثقة تامة بالله الذي دعاها عبر الملاك جبرائيل. هذا ما يدفعنا للقول ان مريم هي أول من "سمع كلمة الله ووضعها قيد التطبيق".

يقتضي الحوار شرطاً أساسياً وهو القدرة على الإصغاء. فالإصغاء يتطلب الكثير من الصبر والإنتباه. وحده من يجيد الصمت، على مثال مريم، يحسن الإصغاء.

يقول البابا فرنسيس:[46]

"حين نتكلم، لا نستطيع أن نصغي: فلنلزم الصمت كي نصغي الى الله، الى من يحتاج العون من إخوتنا وأخواتنا، الى صديق، الى فرد من عائلتنا. إن الله نفسه هو أبهى مثال على الإصغاء: كلما رفعنا اليه الصلاة، نجده يصغي دون أن يطلب منا شيئاً، حتى أنه يسبقنا ويبادر الى الإستجابة، لأنه يعرف احتياجاتنا قبل أن نفصح عنها. قدرة الإصغاء، على مثال الله، تمنحنا الشجاعة لهدم جدران سوء الفهم وبناء جسور تواصل، كي نتحرر من العزلة والتقوقع داخل عالمنا الصغير. قال أحدهم ان إحلال السلام يقتضي آذاناً تسمع وأشخاصاً يجيدون الاصغاء، حينها يصبح الحوار ممكناً".

مريم بدورها تقدم لنا مثالاً آخر عمن يحسن الإصغاء للآخرين ويقف الى جانبهم ويتنبه لإحتياجاتهم، كما فعلت مع الرسل بعد العنصرة. إن الاصغاء والحوار هما هبة من الله، تحرك مشاعرنا وتخاطب ضمائرنا، فتجعلنا قادرين على أنسنة العلاقات بين الناس وتخطي الخلافات.

إن الحوار يخلق تقارباً، لا بين الناس وحسب، بل كذلك بين القلوب، فبالحوار تنشأ الصحبة والصداقة والحب الحقيقي والتقدير للآخر.

---

[46] كلمة البابا فرنسيس لمتطوعي" Telefono Amico Italia" »
في 11 آذار 2017 (الكلمة متوفرة باللغات البرتغالية والإسبانية والإيطالية فقط. وقد قام فريق التحرير بترجمتها)

نسأل الله، بشفاعة مريم، أن يمنحنا في حياتنا الزوجية القدرة على الإصغاء، كتعبير بسيط عن محبتنا لشريكنا. وليهبنا نعمة الحوار، كي نعي ونفهم احتياجات الآخر، ونقبل مشيئة الله ونتأملها في قلوبنا، فنكون مستعدين للعمل بها.

كلمة الله

"وفي الشهر السادس، أرسل الله الملاك حبرائيل الى مدينة في الجليل اسمها الناصرة، الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داوود اسمه يوسف، واسم العذراء مريم. فدخل اليها فقال: "إفرحي، أيتها الممتلئة نعمة، الرب معك". فداخلها لهذا الكلام اضطراب شديد وسألت نفسها ما معنى هذا السلام. فقال لها الملاك: "لا تخافي يا مرين، قد نلت حظوة عند الله. فستحملين وتلدين ابناً فسميه يسوع.

سيكون عظيماً وابن العلي يدعى، ويوليه البرب الإله عرش أبيه داوود، ويملك على بيت يعقوب أبد الدهر، ولن يكون لملكه نهاية"

فقالت مريم للملاك: "كيف يكون هذا وأنا لا أعرف رجلاً؟" فأجابها الملاك: "إن الروح القدس سينزل عليك وقدرة العلي تظللك، لذلك يكون المولود قدوساً وابن العلي يدعى. وها إن نسيبتك أليصابات قد حبلت هي أيضاً بابن في شيخوختها، وهذا هو الشهر السادس لتلك التي كانت تدعى عاقراً. فما من شيء يعجز الله". فقالت مريم: "أنا أمة الرب، فليكن لي بحسب قولك". وانصرف الملاك من عندها.

في نص البشارة هذا، تجسِّد مريم أبهى مثال للإصغاء والحوار. فحين نتأمل مشهد الناصرة، نرى شابة تعيش في منزلها يوماً عادياً من حياتها؛ فإذا بملاك يلقي السلام عليها: "إفرحي، أيتها الممتلئة نعمة، الرب معك".

نعرف أن شعب إسرائيل كان ينتظر مجيء المخلص. ونعرف أيضاً أن الكثيرين منهم كانوا يتوقعون أن يأتيهم على وقع الطبول وأبواق النصر. لكن الله اختار على العكس آلية بشرية، آلية الحوار، كي يكون منذ البداية إنساناً بالملء.

من الطبيعي ان تكون مريم مرتبكة، حائرة، تتأمل في معنى هذا السلام. لكنها ستبدأ بعد ذلك، وبنضج ملفت، مسيرة إصغاء وحوار طويلة. لقد شعرت مريم، بتواضعها المعهود، أنها صغيرة جداً، لكنها أدركت أن ملاك الله لديه رسالة مهمة ينقلها إليها. فهي تود أن تخدم الله بكل قلبها وروحها، لكنها تريد أن تفهم، كي يصبح بإمكانها أن تتخذ قراراً واعياً وحراً؛ وهذا ما أتاحته لها آلية الحوار.

ولأن الحوار يقتضي صفاء وحرية قائمة على الإحترام، توجهت مريم الى الملاك بسؤال : "كيف يكون هذا؟"

كانت مريم بحاجة الى تفسيرات لم يكن من الممكن أن تحصل عليها الا بالإصغاء والحوار. فطمأنها الملاك وشرح لها معنى سلامه. مريم التي كانت تعرف النبؤات المسيحانية جيداً، فهمت عبر آلية الحوار أنها ستصبح أم المسيح. لم تتأخر في الرد، قائلة نعم، وأعربت عن ملء طواعيتها لمشيئة الله إذ قالت: "أنا أمة الرب، فليكن لي بحسب قولك".

لدينا الكثير لنتعلمه من موقف مريم، خاصة حين نعيش حقبة اصطفافات وعدم تقبل للآخر.

أيا مريم، سيدة الإصغاء والحوار،

"إفتحي آذاننا واجعلينا نصغي الى كلمة ابنك يسوع، وسط صخب هذا العالم وآلاف الكلمات التي يغرقنا فيها. علمينا أن نصغي الى الواقع الذي نعيشه والى كل شخص نلتقيه، وبخاصة من هم الأكثر فقراً، من لا يملكون شيئاً، من يعيشون أوضاعاً صعبة".[47]

نصوص للتأمل

البابا فرنسيس

في الرسالة البابوية "كلنا إخوة"، يخصص البابا فرنسيس الفصل السادس لموضوع الحوار والصداقة الاجتماعية. وكان همّ البابا الأول أن يحدد ما نعنيه أو بالأحرى ما ينبغي أن نعنيه بكلمة "حوار" أو بفعل التحاور:

"التقرب من الآخر، التعبير عن الذات، الإصغاء الى الآخر، النظر إليه، التعرف عليه، محاولة فهمه، البحث عن نقاط التقاء، كل هذا يختصر بكلمة واحدة وبفعل واحد: التحاور."

ويتابع البابا :

كي نتمكن من التلاقي والتعاون، نحن بحاجة الى الحوار. من غير المجدي أن نقول "ما فائدة الحوار؟ يكفي أن نتصور ما كان سيؤول اليه العالم، لولا الحوار الذي أرساه بكثير من الصبر والسخاء أصحاب

---

[47] كلام البابا فرنسيس لدى تلاوة المسبحة في ختام الشهر المريمي. ساحة القديس بطرس، 31 أيار 2013

الإرادة الطيبة، فحفظوا وحدة كثير من العائلات والجماعات. إن الحوار الدؤوب الشجاع لا يتصدر

الأنباء، كما الحال عند نشوء خلافات وصراعات، لكنه بعمله الصامت يساهم، الى حد يفوق تصورنا، في جعل العالم مكاناً أفضل". ("كلنا إخوة"، الفقرة 198)

كما يشدد البابا على أن الحوار ليس نقاشاً محموماً على وسائل التواصل الاجتماعي "(كلنا إخوة"، فقرة 200)، وأن الحوار يغيب حين لا نعود نبالي بالخير العام، بل نسعى على العكس الى تحقيق مكاسب شخصية أو الى فرض آرائنا على الآخرين. "كلنا إخوة"، فقرة 202)

لا يبنى الحوار إلا سوياً.

"إن الحوار الاجتماعي الحقيقي يفترض قدرة على احترام وجهة نظر الآخر وتقبل إمكانية تضمنه قناعات أو اهتمامات مشروعة. إن الآخر، بما يتميز به من فرادة في هويته وشخصه، لديه دوماً ما يقدمه لنا. لذا يستحسن أن ندعه يشرح وجهة نظره، كي يكون النقاش الجماعي أكثر شمولية واكتمالاً خاصة عندما يكون الشخص – أو الجماعة – منسجماً مع أفكاره وملتزماً بصلابة بقيم وقناعات ويكوّن لنفسه فكراً ونهجاً، سيعود بالخير على المجتمع، بطريقة أو بأخرى. لكن ذلك لا يتحقق إلا بقدر ما يرتكز هذا النقاش الجماعي على روح الحوار والإنفتاح على الآخرين. "إن روح الحوار الحقيقي ينمي القدرة على فهم معنى أقوال وأفعال الآخر، وإن لم نكن نشاطره قناعاته. عندها يصبح بإمكاننا أن نكون صادقين، فلا نخفي قناعاتنا، ولكننا في الوقت عينه، لا نكف عن التحاور والبحث عن نقاط تواصل، ولا نتوقف بالأخص عن العمل والنضال سوياً". إن النقاش العام، الذي يقوم حقيقة على إفساح المجال للجميع، دون تلاعب أو طمس للمعلومات، يشكل منطلقاً مستداماً لبلوغ الحقيقة، أو أقله للتعبير عنها بشكل أفضل. هذا الحوار المفتوح يحول دون تمسك الفرقاء بنظرتهم للأمور أو بمصالحهم المحدودة، متمسكين بصوابية آرائهم، مكتفين بأنفسهم وبقناعاتهم. فلنكن على ثقة بأن الإختلافات والتباينات غالباً ما تكون خلاقة. فهي تسبب توترات تجعلنا نسعى لإيجاد حلول لها. هذا السعي لإزالة التوترات هو الركيزة الأساسية لتقدم البشرية". ("كلنا إخوة"، 203)

"إن الحوار، في مجتمع تعددي، هو الطريق الأنسب للتوصل الى تمييز الأسس الثابتة التي ينبغي دوماً أن نؤكد عليها ونحترمها، فهي لا تقوم على توافق ظرفي وتزول بزواله. إننا نتحدث عن حوار مدعَّم بمبررات وحجج منطقية وتطلعات متنوعة تغنيه، حوار يستنير بما تقدمه مختلف المعارف ووجهات النظر من إضاءات، حوار لا ينفي القناعة بإمكانية الوصول الى بعض الحقائق الأساسية

التي ينبغي التأكيد عليها باستمرار. إن الإقرار بوجود قيم ثابتة، وان لم يكن دوماً من السهل تحديدها، يضفي على الأخلاقيات المجتمعية ثباتاً وصلابة". [...] "كلنا إخوة"، فقرة 211)

"الحياة هي فن التلاقي، حتى لو كانت حافلة بالخلافات. لقد دعوت مراراً الى بناء حضارة تَلاقي، تتخطى الجدليات المتناحرة. هي نمط حياة يسعى الى تكوين جسم جماعي متعدد الوجوه، كثير المكونات، لكنه بكل عناصره، يشكل وحدة مليئة بالفوارق الصغيرة، لإن "الكل" له الصدارة على "الفرد". هذا الجسم يمثل مجتمعاً تتعايش فيه الإختلافات وتتكامل، لتغني بعضها وتستنير من بعضها، حتى لو أدى هذا التلاقي الى الجدال أو سَبب الحذر والريبة. هنالك دوماً ما نتعلمه من كل إنسان. فما من أحد لا لزوم له، وما من أحد عديم النفغ. من هنا ضرورة دمج الأطراف والضواحي، لأن من يعيش في الأطراف له وجهة نظر مختلفة. فهو يرى جوانباً من واقع الحياة غالباً ما تكون غائبة عن مراكز السلطة، هذه التي هي تتخذ القرارات الأكثر حسماً وتأثيراً". ("كلنا إخوة"، فقرة 215)

الأب هنري كافاريل

التواصل [48]

"إن الحب بين الرجل والمرأة – هذا الحب الذي يجد تعبيره في سعادة الحبيبين – يقوم على التبادل والحوار، والتواصل التام، وهذا ما لم يختبره بعد أولئك الذين ما زال حبهم فتياً. [...]

[...]سابقا كانت الوحدة تحدثهما سلباً عما صار الحب يعلّمهما إياه اليوم إيجاباً، وهو أن التواصل يشكل القاعدة الجوهرية للوجود، وأن الشخص البشري هو " كائن علائقي" . ليس له وجود شخصي فعلي إلا بقدر ما "ارتبط وجوده بالاخر" (بالمعنى العميق الذي يعطيه الفلاسفة المعاصرون لتعبير "الوجود لأجل...")، بات ذلك معروفا وأصبح كل منهما يقوله للآخر: "انا موجود طالما انا موجود لأجلك".

إن التواصل الحقيقي، التواصل بالروح، من روح الى روح، هو اختبار مذهل. وبما أن الإنسان روح متجسد، فإن التواصل يتم عبر الجسد: نظرة، إبتسامة، شد على الأيادي، وهب الجسد... كل شيء

---

[48] المحبس الذهبي – الزواج، طريق الى الله – عدد خاص، رقم 117 و 118 – أيار وآب 1964 (ص 179–200، التواصل).

يصبح وسيلة تواصل. إن طريقة التصرف، كما الحركات وكما الكلمات، مليئة بالمعاني. لكن ذلك يقتضي أن تكون الروح حاضرة في كل هذه التعابير الجسدية، فتتغلغل فيها وترتقي بها وتحرص على الحؤول دون تحولها الى مجرد عادات، وتصرفات آلية، أو جعلها – وذلك أسوأ بعد – وسيلة تعبير عن الغريزة الجسدية وحسب.

[...] إن التواصل لا يقتصر على الأوقات التي تسهل فيها وتحلو مشاركة كل الأمور، بل يستمر العمر كله. إن كان التواصل، في بداياته، يبدو لنا شديد السهولة ويشعرنا بالإرتياح، لكننا سرعان ما ندرك أن ما يقتضيه الحب من تواصل يذهب الى أبعد مما نتصور. فالأمر لا يتعلق بتصريف فعل "أحب" وتبادل الأحاسيس والمشاعر والأفكار البسيطة، بل يتطلب منا أن نكشف للآخر عمق ذواتنا وخصوصية ال "أنا" فينا. للقيام بذلك، علينا أن نبدأ نحن باكتشاف هذا الـ "أنا" على ما هو، بغناه وبؤسه. كما علينا في المقابل الا تقتصر لقاءاتنا بالاخر بالاوقات التي تحلو لنا بل ان تكون كل لحظة محط استقبال لحضوره والتكلم معه ومبادلته العطاء .أجل، إن التواصل صعب، حتى بين الأحبة، بل قد يكون قاسٍ أحياناً. لكن قساوته هذه أشبه بمعلم يقسو على تلميذه كي يجعله يتخطى ذاته، ويطلق كل طاقاته وإمكانياته. من انفتح على التواصل انبثق الى الوجود، ومن امتنع عنه حكم على نفسه بالإختناق. الحق يقال، وحده الحب قادر على اجتراح اعجوبة تحقق التواصل بين البشر، بعد أن أدت خطيئة آدم الى عزله عن الخليقة قاطعة كل صلة له بالله" . [...]

شهادة حياة

في شهادة الحياة هذه، نرى بوضوح أن نقصا مبدئيا بالحوار وما ينتج عنه من صعوبات وآلام، يمكن تجاوزه بانفتاح القلوب على حوار مبني على الحب والاحترام.

أنا الكبرى بين شقيقاتي الثلاث. بدأت في عمر مبكر أساعد والدي في التصليحات المنزلية أو في ما يقوم به من أعمال بناء صغيرة في حديقة منزلنا. كنت أستمتع بالعمل معه واكتسبت منه عدداً من المهارات العملية، إذ كان دوماً يشرح لي ما كان يفعله، وكنت أراقبه وهو يعمل وأرى كيف يستخدم أدواته لإتمام العمل.

كان يروي لي قصصاً من طفولته في بلد آخر، وكنت أندهش لما كان بمقدوره القيام به. كان الوقت الذي نمضيه معاً جميلاً ومميزاً وكنت أعي أن مساعدتي له كانت موضع تقدير. أعرف أن هذا الإختبار كان له أثره على المهنة التي اخترتها، بعد أن تركت المدرسة.

فيما بعد، قامت شقيقاتي بدورهن بمساعدة والدي، في حين لم أعد أرغب بذلك، لانشغالي بأفكاري ونشاطاتي. فقد كان عليَّ أن أكرس المزيد من الوقت لواجباتي المدرسية، ومن ثم لدراستي الجامعية.

حين بلغت سن المراهقة، بدأت أكون تصوراً عن حياتي المستقبلية مختلفا عن تصور والدي. فبدأنا نتجادل باستمرار، حتى بدا لي أننا لا يمكن أن نتفق على شيء. وكان كلٌّ منا يصر بعناد على وجهة نظره المناقضة في كل شيء لوجهة نظر الآخر، مما جعل الأجواء في منزلنا مشحونة بالتوتر والغضب. وما لبثت الأمور أن بلغت حداً من السوء، جعلني غير راغبة بالتحدث الى أبي، حتى لو حاول أن يكون ودوداً ولطيفاً معي.

وحين حدثني نسيبي عن إمكانية متاحة للعمل في مدينة أخرى، رأيت في ذلك فرصة مهمة ووسيلة لإكتساب مزيد من الإستقلالية والنضج.

كانت أمي متحمسة للفكرة، في حين لم يكن أبي يرغب بانتقالي للعمل هناك. كنت أعرف جيداً أنه يخشى على سلامتي، لكنني كنت أريده أن يثق بي، ولا يستاء من انتقالي للعيش في مدينة أخرى.

أدركت أنه ينبغي عليَّ أن أستمع لمخاوفه وأؤكد له أنني أتفهمها. فأجرينا عدة أحاديث، استمع خلالها كل منا للآخر وتشاركنا أحلامنا ومخاوفنا. على اثر ذلك، أصبح سعيداً بحصولي على الوظيفة، واطمأن باله حين علم أنني سأقيم، في بادئ الأمر، مع نسيبتي وعائلتها.

يحدثنا إنجيل لوقا عن زيارة مريم لنسيبتها إليصابات، قبيل ولادة طفليهما. هذا النص جعلني أعي أن لا حوار دون إصغاء. لقد سمعتْ إليصابات سلام مريم، فأجابت بحماسة وحب قائلة: "مباركة أنت بين النساء ومبارك ثمرة بطنك".

إن ما يقدمه لنا هذا النص من وصف لعلاقة مريم وإليصابات، يذكرنا أن الحوار الحقيقي والمحب لا يمكن أن يتحقق، إن لم نصغِ بثقة وقلب منفتح.

أبي وأنا تعلمنا هذا الدرس على حساب مشاعرنا وأعصابنا. قاسينا آلاماً وسببنا لعائلاتنا زعزعة وتوترات بغنى عنها، لأن عنادنا منع كل منا من الإستماع الى الآخر واحترام وجهة نظره.

علمتنا هذه التجربة أن نصغي واحدنا للآخر، فمكنتنا من ترميم علاقتنا. أشكر الله على كل ذلك.

أسئلة لواجب المجالسة

"إن الحوار يشكل أسلوباً ضرورياً ومميزاً للعيش والتعبير، كما لإنضاج الحب في الحياة الزوجية والعائلية. لكنه يقتضي تمرسا طويلاً وشاقاً. هنالك اختلاف واضح بين الرجال والنساء، كما بين الراشدين والشباب، فلكل منهم أسلوب مختلف في التواصل، وهم يستخدمون لغة مختلفة ويتصرفون وفق قوانين مختلفة. يجب أن نعي أن هنالك عوامل عديدة تؤثر على شكل الحوار ونوعيته: طريقة طرح الأسئلة، طريقة الإجابة عليها، نبرة الصوت، التوقيت وغيرها الكثير. كما ينبغي دوماً أن نولي عناية خاصة بألأسلوب والطريقة التي نعبر بها عن الحب وتتيح بناء حوار حقيقي". (فرح الحب، 136)

في واجب المجالسة لهذا الشهر، وبالإضافة الى الأسئلة المتعلقة بنقطة الجهد الملموسة:

- إشرحوا كيف ساعدكم الحوار على مواجهة الأزمات والأوضاع الصعبة.
- تذكروا اللحظات التي أدى فيها غياب الحوار الى تردّي علاقتكم.
- تأملوا في نوعية الحوار الذي تقومون به كأزواج.

3-إجتماع الفرقة

الإستقبال

الزوجان المضيفان: إخوتنا وأصدقاؤنا الأعزاء، أهلاً بكم في لقاء الفرقة هذا. دعونا في البداية نصلي صلاة الرسالة الحبرية، ("كلنا إخوة" فقرة 287).

صلاة الى الخالق

أيها الرب الإله، يا أبَ البشرية،
يا من خلقت جميع البشر متساوين في العزة والكرامة،
أنفخ في قلوبنا روح الأخوة،
ألهمنا أن نحلم ونتوق دوماً الى اللقاء والحوار والعدالة والسلام.
ساعدنا على خلق مجتمعات تليق أكثر بالإنسان
وعالماً أكثر صوناً لكرامته،
لا جوع فيه ولا فقر ولا عنف ولا حروب.
ولتنفتح قلوبنا لجميع شعوب الأرض وأممها،
كي تبصر عيوننا ما زرعْتَه من خير وجمال في كل شخص،
فننشئ روابط وحدة ومشاريع مشتركة
ونتقاسم نفس الرجاء والآمال، آمين.

العشاء

أما العشاء، الذي يشكل ركناً من أركان اللقاء، فإنه يجري وفق ما ترتئيه الفرقة. هو وقت مميز نعيش فيه فرح اللقاء، بهجة الاحتفال والعيد، ونعمة الصلاة.

المشاركة الحياتية

- مشاركة ما عشتموه من اختبارات خلال هذا الشهر، تلك التي كانت معبرة ومؤثرة في حياة كل منكم، كأفراد أو أزواج أو كعائلة، بخاصة تلك التي تساعد على مقارنة الواقع الذي نعيشه بما يعلمنا إياه الإنجيل.
- مشاركة حول ما شجعكم – كأفراد أو كأزواج – على عيش أشكال مختلفة من الإصغاء والحوار خلال الشهر المنصرم.

قراءة الكلمة، تأمل وصلاة

قراءة وتأمل

قراءة وتأمل في نص الإنجيل المقترح لهذا اللقاء: البشارة (لوقا 1/26–38).

صلاة ليتورجية

المزمور الوارد في قراءات القداس المتزامن مع يوم اللقاء.

مشاركة حول نقاط الجهد الملموسة

هذه المشاركة تشكل مرحلة مهمة من لقاء الفرقة. فهي بمثابة وقفة مع الذات ومع الآخرين. هي فسحة تعاون وتقارب، تساعد كل فرد في مسيرته الروحية. لذا نقترح أن تتمحور المشاركة حول النقاط التالية:

- شاركوا ما اختبرتموه في نقاط الجهد الملموسة لهذا الشهر.
- أي من هذه النقاط إقتضت منا أكبر قدر من الجهد ؟
- كيف ساهمت نقاط الجهد الملموسة في جعلنا نعيش فضيلة الإصغاء والحوار، على مثال مريم؟

أسئلة حول موضوع البحث

إن الحوار عطية مجانية، تصون ما يكون بيننا وبين الآخرين من أشياء جميلة ومشتركة. فهو ينمي قدرتنا على الإنفتاح على الآخر، وفهم معنى ما يقوله ويفكر به ويفعله. دعونا نجيب في هذا الإطار على الأسئلة التالية:

- ما هي العوائق التي تحد من قدرتنا كعائلة على إقامة حوار منفتح بين الأزواج أو مع الأبناء؟
- ما هي العوائق التي تحد من قدرة فرقتنا على إقامة حوار منفتح بناء، قادر على تعزيز التعاون المتبادل والنمو الروحي والإنساني لكل منا؟
- في مجتمع يسوده الإنقسام والاصطفاف ضمن محاور، ما معنى أن نكون شهوداً للإصغاء والحوار، على مثال مريم؟

صلوات الختام

- صلاة لتقديس الأب كافاريل
- نشيد مريم.

الاجتماع السابع

لم يعد لديهم صحبة

1- الأهداف

نقترح على أعضاء الفرقة:

- أن يدركوا "نقص الخمر" لدى أولئك الذين يشعرون بالوحدة.
- أن يعوا أن هنالك فرقاً بين الوحدة والعزلة.
- أن يختبروا فضيلة الصفاء التي تجلت لدى مريم ازاء الصليب.

2- تحضير اجتماع الفرقة

مقدمة

أن "يكون المرء وحيداً" و أن "يشعر بالوحدة" أمران مختلفان تماماً، حتى أن بعض اللغات تستعمل كلمات مختلفة للتعبير عن الشعور الناجم عن كلٍ من هذين الإختبارين.

- "أن يكون وحيداً"، تعبير يصف الإختبار الإيجابي لمن يكون وحده، أحياناً باختياره. نذكر على سبيل المثال أولئك الذين يبحثون عن السكون، ليتسنى لهم التفكير أو التأمل أو الصلاة. هذا ما يسمى في بعض الثقافات اللاتينية "الوحدة".
- "أن يشعر بالوحدة"، تعبير يصف المشاعر السلبية المرتبطة بكون الإنسان وحيداً، بسبب العزلة أو الفراق. هوذا المعنى الحقيقي لكلمة "وحدة".

إنطلاقاً مما سبق، نستطيع القول أن الإنسان يمكن أن يكون وحيداً، دون أن يشعر بالوحدة. إن السعي للبقاء وحيدا من وقت لآخر، قد يكون أمراً مهماً لمسيرتنا الروحية وتوازننا العاطفي.

لقد فهم يسوع جيداً أهمية قضاء بعض الوقت وحيداً للصمت والتأمل. نجد في الكتاب المقدس أمثلة كثيرة على ذلك:

- "في اليوم التالي، قام يسوع قبل الفجر مبكراً، فخرج وذهب الى مكان قفر، وأخذ يصلي هناك" (مر 35/1).
- "فلما علم يسوع بهذا، إنصرف واستقل سفينة الى مكان قفر منعزل. فعرف الجموع ذلك فتبعوه من المدن سيراً على الأقدام" (متى 13/14).
- "وفي تلك الأيام ذهب الى الجبل ليصلي، فأحيا الليل كله في الصلاة لله" (لو 12/6).

كما ندرك في نفس الوقت، أننا ربما نكون محاطين بالناس، أو ناشطين على وسائل التواصل الاجتماعي، لكننا نشعر رغم ذلك بوحدة عميقة، لأننا نفتقر الى العلاقات الإنسانية الحقيقية.

"قد تكون الوحدة من أعمق حالات الفقر التي يمكن للإنسان أن يختبرها. وإن أمعنا النظر في الموضوع، ندرك أن أشكال الفقر الأخرى، بما فيها الفقر المادي، تولد من العزلة، عزلة من ليس محبوبا ، أو يصعب عليه أن يحب. إن الفقر على أنواعه غالباً ما ينجم عن رفض الإنسان لمحبة الله، وبالتالي إنغلاقه المأساوي على نفسه كما في زمن التكوين، معتقداً أن بإمكانه الإكتفاء بذاته، أو معتبراً نفسه أنه مجرد واقع عابر، لا قيمة له ولا معنى لوجوده، مجرد "غريب" في عالم تكوَّن بالصدفة.يتغرب الإنسان عن ذاته حين يكون وحيداً معزولاً، حين ينفصل عن الواقع، حين لا يعود يعتقد او يؤمن بمبدأ او أساس. إن البشرية بأسرها تتغرب عن ذاتها حين تضع ثقتها بمشاريع بشرية بحتة وبإيديولوجيات ونظريات خيالية باطلة. في أيامنا هذه، تبدو البشرية أكثر تفاعلاً وتقارباً من ذي قبل: يجب تحويل هذا التقارب الغير مسبوق الى شراكة حقيقية. فتطور الشعوب يتوقف على إقرارنا بأننا نشكل عائلة واحدة، تتعاون بشراكة حقة، ومبنية على أسس بعيدة عن مجرد اصطاف الواحد بجوار الأخر.[49]

---

[49] البابا بنديكتوس السادس عشر. الرسالة العامة *المحبة في الحق Caritas in Veritate*، حول التنمية البشرية المتكاملة في المحبة وفي الحق، 29 حزيران 2009، رقم 53

إن الخبرة الطويلة للأم تريزا دي كالكوتا في مساعدة الفقراء والجياع والمرضى الذين كانوا يعيشون في شوارع كالكوتا، متروكين ومهملين، بلا أهل أو أقارب، جعلتها تدرك أن أكثر ما يؤلم الإنسان هو أن يكون وحيداً، لا قريب له ولا صديق، وما من أحد يهتم لأمره أو يشعره بأنه محبوب. "هنالك جوع رهيب للحب".[50]

فلنتأمل ما عاناه يسوع، وكم شعر بالوحدة حين كان ينازع في بستان الزيتون، ثم حين نكره بطرس ثلاث مرات. تخيلوا ذلك الشعور بالوحدة، الذي جعله يصرخ: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" (مر 34/15). على الصليب، قاسى يسوع الأمرين: الفشل، الرفض من قبل الجميع، خيانة ذلك الذي أحبه، وحتى تخلي الله عنه. لقد اختبر في جسده تناقضاتنا الأكثر إيلاماً، فافتداها وحوَّلها".[51]

إن التباعد الاجتماعي، الناتج عن وباء كوفيد 19، خلق إحساساً بالوحدة في العديد من البلدان. فالأشخاص الذين لم يسبق لهم أن عرفوا الوحدة من قبل، اختبروا فجأة الإنقطاع عن عائلتهم وأصدقائهم ورعيتهم. أصبحت التكنولوجيا وسيلة الناس الوحيدة للتواصل مع الآخرين، حتى أن القداس لم يعد متاحاً في العديد من الأماكن، إلا عبر الإنترنت. هذه العزلة الإجتماعية، وإن كان العلم قد أوصى بها في مراحل معينة، تركت آثاراً سلبية على صحة الناس.

ولكن لا بد من الإعتراف بأن العزلة كانت فرصة ثمينة للتأمل في الأمور الجوهرية، تلك التي تفوق سواها أهمية لنا ولحياتنا. وقد رأى الكثيرون في هذه العزلة فرصة سانحة للتروي والتركيز بقدر أكبر على الحياة الروحية، فجعلوا من الصمت والتأمل صحبة تغني أيامهم، وسبيلاً يتيح لهم أن يصغوا بقلوبهم، ويجدوا راحتهم في حضور الله، فاذا بهم يتنعمون بالوحدة دون العزلة.

إن الإنتماء الى فرق السيدة يمنحنا إمكانية تجنب العزلة، كما يعلمنا كيفية مواجهتها. فهي تمنحنا جماعة من أناس يشاركوننا أفراحنا وكفاحنا، فتصبح الفرقة بمثابة عائلة لنا. وكما في كل عائلة، علينا أن

---

[50] دعوة إلى الرحمة: قلوب للحب ، أيدي للخدمة ، صورة ، 2016

[51] عظة البابا فرنسيس ، الاحتفال بأحد الشعانين وآلام الرب ، بازيليك القديس بطرس ، 28 مارس 2021.

نتلمس بحِسّنا الإنساني إحتياجات سائر أعضاء فرقتنا. وكعائلة في الكنيسة، علينا في الوقت عينه أن نبحث عمن يعانون من العزلة حولنا، فنخفف عنهم ونكون الى جانبهم.

على خطى مريم: الصفاء

يمكننا اليوم أن نتعلم الكثير من مريم. نحن بحاجة، مثلها، الى أن نكون وحدنا من وقت لآخر، كي نفهم سر تدبير الله في حياتنا. لكننا، في الوقت عينه، كائنات إجتماعية تتوق الى العيش في شركة مع الآخرين.

مريم، كما ابنها، اختبرت الإحساس بالوحدة. فلنتأمل شعور مريم في البشارة، حين حاولت أن تفهم رسالة الملاك، أو حين أدركت مع يوسف أنهما أضاعا يسوع، وبحثا عنه ثلاثة أيام، قبل أن يجداه في الهيكل. ولنتوقف بشكل خاص عند ما شعرت به، حين وقفت عند أقدام الصليب، واقتبلت يوحنا الرسول إبناً لها.

فلنتأمل الصفاء الذي لم يفارق مريم، حين كانت واقفة أمام الصليب. كان قلبها يعتصر ألماً، وعيناها غارقتان بالدموع. سيف اخترق روحها، لكنها سيطرت على حزنها. ظلت بكلِّيتها شاخصة الى الله ، ولم تفقد أبداً صفاءها. هذا ما يكشفه لنا بوضوح بقاؤها واقفة أمام الصليب.

إن مثال مريم يجب أن يحمل العزاء لأولئك الذين يئنون من الألم والإحساس بالوحدة، بعد فقدان إبن أو زوج أو قريب، أو بعد افتقاد ولد كبر وأصبح شاباً، فغادر البيت الوالدي.

هذا الصفاء، وسط تخلّي الجميع، لا بد أن تكون مريم قد خبِرته وتمرست به طوال الأوقات التي أمضتها بمفردها. فالكتاب المقدس يبين لنا أن مريم استمدت قوتها من الصمت والتأمل. ورغم أنها لم تكن دوماً تفهم تدبير الله بشكل واضح ، لكنها كانت تتأمل في كل ما يحدث، منتظرة بكل بصبر أن يكشف الله تدبيره لها (لوقا2، 18–19؛51–52).

نصلي الى العذراء مريم، كي نبلغ، على مثالها، وداعة القلب والنفس، وسط معمعة الحياة وآلامها وصعوباتها. ليكن الله وجهتنا ومآلنا، ولتنتظم مشاعرنا وتتنقى، بهدي العقل والإيمان، كي نتمكن من السير قدماً، كأزواج وكعائلات، على دروب القداسة، ونسعى جاهدين لبلوغ الصفاء الذي تحلت به أمنا مريم، الى الرب نصلي.

كلمة الله (يو 19/25–30)

هناك عند صليب يسوع، وقفت أمه وأخت أمه مريم امرأة قلوبا، ومريم المجدلية. فرأى يسوع أمه والى جانبها التلميذ الأحب إليه. فقال لإمه: "أيتها المرأة، هذا ابنك"؟ ثم قال للتلميذ" "هذه أمك". ومنذ تلك الساعة، استقبلها التلميذ في بيته. وبعد ذلك، كان يسوع يعلم أن كل شيء قد انتهى، فلكي يتم الكتاب، قال: "أنا عطشان". وكان هناك إناء مملوء خلاً. فوضعوا اسفنجة مبتلة بالخل على غصن زوفى، وأدنوها من فمه. فلما تناول يسوع الخل قال: "تم كل شيء" ثم حنى رأسه وأسلم الروح".

قد لا نجد في الكتاب المقدس نصاً جرى التوقف عنده والتأمل فيه بقدر هذا النص. سيدة الجلجلة، مريم، تواجه أعمق وأصعب تجربة عرفها الإنسان: العجز أمام الموت.

لقد أصبحت مريم امرأة ناضجة، تختلف تماماً عن فتاة الناصرة، تلك التي سمعت بشارة الملاك قبل ثلاثة عقود، حين كانت لا تزال تفتقر الى الخبرة. رغم ذلك، لم يكن من السهل عليها أن تجد نفسها مضطرة للإستناد على ذراع يوحنا، التلميذ الحبيب، بدلا من ذراعَي ابنها المسمرَتين على الصليب، وكم آلمها أن تشاهد الحراس يرفضون إعطاء ابنها نقطة ماء تلطِّف عذاباته الأخيرة، وأن تراه بعدها يحني رأسه ويتمتم: "لقد تم!".

ذاك الذي استقبلته مريم في احشائها في الناصرة، وأنجبته في مغارة صغيرة في بيت لحم، وضمته الى صدرها يوم الهروب الى مصر، ها هي الآن تنظر اليه معلقاً على الصليب، ولا تستطيع أن تواسيه بلمسة حنان او بغمرة. كيف يمكن لإنسان أن يواجه هذا الموقف الرهيب، دون أن يتملكه اليأس ؟

من خلال مشهد الصلب هذا، تعلمنا مريم أن بإمكاننا نحن أيضاً مواجهة هذا الموقف بصفاء، إنطلاقا من علاقتنا الوثيقة والعميقة مع الله. فقد ظلت واقفة عند أقدام الصليب، الى أن سلموها جسد ابنها الميت. استقبلته بين ذراعيها وبقيت هادئة... لم يصدر عنها كلمة استياء واحدة، كما نرى في الإنجيل. وسنجدها فيما بعد تواكب التلاميذ وقلبها يذوب شوقاً، لكن الصفاء لا يفارقها.

كثير من الأشخاص يعيشون التجربة نفسها. كثير من الأزواج يمسون وحيدين، بعد أن قضى عمر طويل من العيش سوياً. منهم من يتعرضون فجأة لحدث غير متوقع، ومنهم من يئنون منهكين، بعد صراع طويل مع المرض . لكنهم جميعاً اختبروا ما يسببه فراق الشريك من شعور بالعجز وبمحدودية حياة تبدو لهم بلا معنى بعد غياب أحبائهم. كذلك حال الأهل الذين، على عكس ما تسير اليه الأمور، رافقوا الى الثرى نعوش أبنائهم،

أو أصدقائهم الذين فرق بينهم المرض أو الحوادث الغير متوقعة، أو الأجداد الذين قادتهم السنين، بحلوها ومرها، الى نهاية رحلتهم على الأرض.

تعلمنا مريم ألا ننكر الألم، ولا نيأس ولا نكون عديمي الإحساس تجاه أمور وحده الله قادر أن يفسرها.

نسأل سيدة الصفاء أن تساعدنا على اكتساب هذه الفضيلة، خاصة عندما نكون بأمس الحاجة اليها، وعلى مواصلة السير في الوجهة التي اخترناها لحياتنا، لتقودنا نحو الآب.

نصوص للتأمل

البابا فرنسيس

لقد توقف البابا فرنسيس مطولاً عند معنى العائلة في مختلف الأوساط، وتحدث عن الإنتماء الى خلية عائلية، كما عن الإنتماء الى "عائلة العائلات في الكنيسة"، ثم الى العائلة البشرية جمعاء.

[...] "ما من أحد يستطيع أن يواجه الحياة بمفرده، بمعزل عن الآخرين. **[...]** نحتاج دوماً الى جماعة تساندنا وتساعدنا، جماعة نؤازر فيها بعضنا البعض، كي نتطلّع دوماً الى الأمام **[...]**. كم مهمٌّ أن نحلم معاً، فبمفردنا قد لا نرى إلاّ سراباً، ونكون شاخصين الى ما ليس له وجود. إن الأحلام تُبنى سوياً، فتعالوا نحلم معاً كأعضاء بشرية واحدة، كمسافرين يتشاركون الجسد البشري نفسه، كأبناء لهذه الأرض نفسها التي تأوينا جميعاً، كلٌّ بما يحمل من غنى في إيمانه أو قناعاته، كلٌّ بصوته الخاص المميّز، لكن جميعنا إخوة ". (كلنا إخوة، فقرة 8)

[...]"إن الاقتصاد العالمي يستغل الصراعات المحلية واللامبالاة بالخير العام، لفرض نموذج ثقافي موحد، ينشئ بين الدول رابطاً أشبه بالفيديرالية، لكنه يخلق انقساما بين الأفراد والأمم، لأن "المجتمع الذي يزداد عولمة يزيدنا قرباً من بعضنا، لكنه لا يجعلنا إخوة ". اليوم، أكثر من أي وقت مضى، نجد أنفسنا وحيدين في عالم استبدل مفهوم فرادة الشخص بمفهوم الكتل بشرية، عالم يغلِّب المصالح الشخصية على الخير العام ويهمش البعد الجماعي للحياة البشرية". (كلنا إخوة، فقرة 12)

" إن فرح الإنجيل يملأ قلب وحياة كل الذين التقوا بيسوع. فمن يأتون إليه ويقتبلون منه الخلاص، يتحررون من الخطيئة والحزن، من الفراغ الداخلي والعزلة. مع يسوع المسيح، يولد الفرح ويتجدد باستمرار". ("فرح الإنجيل"، فقرة 1)

[...] "صحيح أننا غالباً ما نمر بتجارب صعبة، لكن الثقة بأن الله يحبنا يجب ألا تفارقنا أبداً. كما أن رحمته تتجلى بالقرب والعطف والدعم الذي يبديه لنا كثير من الإخوة والأخوات، حين نمر بأيام صعبة تغرقنا في الحزن والأسى. إن من يمسح دمعة حزن يكسر دائرة الوحدة، حيث غالباً ما نكون محتجزين. **[...]**

أحياناً يكون الصمت مفيداً جداً، لأن الكلام قد يعجز عن الإجابة على أسئلة من يتألم. لكن تعاطف الشخص الذي يكون حاضراً معه وقريباً منه، يحبه ويمد له يد العون، قد يعوض عن غياب الكلام. ليس صحيحاً أن الصمت علامة عجز، فهو على العكس لحظة قوة وحب، وله مكانه في لغة التعزية، لأنه يتحول الى فعل مشاركة محسوس، نعبر من خلاله عن إحساسنا بمعاناة أخينا ونشاطره ألمه". [52]

الأب هنري كافاريل

كان الأب كافاريل يعتبر أن الصلاة وقت مميز نلتقي فيه مع الله، وأن ذلك ينطبق بشكل خاص على الصلاة التأملية. ولم يكف يوماً عن تعليم الآخرين كيفية الصلاة، وكان ينقل اليهم خبرته الشخصية في هذا المجال.

"هذا الإله الساكن فيكم ليس إلهاً صامتاً: إنه يتكلم. فإن أردنا سماعه، علينا أن نلتزم الصمت. [...] قد يبدو ذلك شبه مستحيل، في عالم غارق في صخب رهيب [...] صخب يتغلغل الى أعماقنا ويشتتنا أثناء صلاتنا. لكن الصمت الداخلي أمر ممكن، إن تمرَّنا عليه بصبر وتروِّي. [...] أما الإصغاء، فهو يفترض نوعية معينة من الصمت، ننقطع فيها تماماً عن العالم الخارجي. إنه حضور واعٍ متنبه، جاهز للإصغاء لذاك الصوت في داخلنا".[53]

---

[52] البابا فرنسيس. الرسالة البابوية "رحمة وبائسة" *Misericordia et misera* ، في ختام يوبيل الرحمة، فقرة 13.

[53] هنري كافاريل، "المحبس الذهبي"، "يا رب، علمنا أن نصلي"، عدد خاص 75–76، أيار–آب 1957، "أسطورة الغزال الصغير"

" كم أليم للأنسان غياب الأحبة أو فقدانهم. لكن الله حاضر دوماً، في كل آن وكل مكان، لينقذنا من الوحدة بصورة نهائية، إن عرفنا كيف نذهب لملاقاته. ينبغي أن نكون قادرين على القول، على مثال المسيح: "لست وحدي"، فنحن على يقين أننا سنجد الله حاضراً، فينا كما في كل مكان وكل آن".[54]

"هذا الإندفاع الكنهوتي الذي أحدثكم عنه سوف يحرك ويحيي الحياة العائلية بأكملها. كل الإعمال وكل الأيام سوف تتمحور حول فكرة إكرام الله وتسبيحه. [...] علينا أن نعيش كل الأحداث من منطلق التسبيح هذا: العمل، وجبة الطعام، التسلية، الإستراحة، وكذلك تلك اللحظات البالغة الأهمية في حياة العائلة: إنتظار مولود وولادته، الزواج، المرض، الموت".[55]

فيما كلام الأب كافاريل كان قد وجهه للأرامل، ولكن يمكن لكل إنسان أن يجد فيه العزاء والدعم، حين يعيش لوعة فقدان شخص عزيز.

" أعرف عمق التضحية المطلوبة منكم، وأدرك مدى إحساسكم بالوحدة، ومدى صعوبة حياتكم بما تفرضه من مهام وما تحمله من هموم. لكن هوذا بالتحديد ما يجعلني أقول لكم بلا تردد: أنتم الذين إصيبت قلوبهم بجرح عميق، لا تبقوا غارقين في حزنكم، ألقوا عنكم كفن الحزن هذا – إن كنتم لم تفعلوا بعد – ودعوا فرح المسيح يتدفق فيكم". [56]

شهادة حياة

هذه الشهادة تبين لنا أهمية مساندة الآخرين في مرضهم وأوقاتهم الصعبة، كما تظهر أن الصلاة ضرورة أساسية لاستعادة السلام والشعور بالأمان.

في حزيران 2020، كشف التشخيص إصابة زوجتي بمرض السرطان. كنا سعداء في الحياة الزوجية التي كنا نعيشها منذ ما يقارب الخمسين سنة. وكان كلانا يتمتع بصحة جيدة، الى أن ظهر المرض.

---

[54] هنري كافاريل، رسائل جديدة حول الصلاة، "حضور لله الحاضر"

[55]هنري كافاريل، المحبس الذهبي، "الزواج، هذا السر العظيم"، عدد خاص رقم 111–112، أيار – آب 1963، كهنوت الأسرة، العبادة العائلية

[56] هنري كافاريل، *اقوال عن المحبة والنعمة*، الفصل 8- للأرامل ، "منتصرون

أذكر أنني رافقتها الى المستشفى، صباح العملية، وأذكر كم كان صعباً عليَّ أن أتركها وحيدة، بعد أن أوصلتها الى ردهة الإستقبال، لأن الإجراءات المتبعة إثر ظهور وباء الكوفيد، لم تكن تسمح لي بالذهاب أبعد من ذلك. غمرة أخيرة وتظاهر بالشجاعة، جعلاني أمر بامتحان صعب. كنت أشعر بوحدة رهيبة وأعيش حالة ضياع.

اختليت بنفسي في سيارتي المركونة في المرآب، وأدركت أنني غير قادر على الصلاة، فأدرت تسجيل المسبحة الوردية. رغم أنني كنت عاجزاً عن التركيز على كلمات المسبحة، لكنني بدأت أشعر بالهدوء والسلام. بقيت منتظراً أربع ساعات، مرَّت أسرع مما كنت أتوقع، وأقر بأن النعاس غلبني في بعض الأحيان.

حين أبلغوني أن بإمكاني التوجه الى قسم العناية الفائقة، كي أطمئن على زوجتي وأبقى معها بضع دقائق، ذهلت لدى اكتشافي أنها استفاقت تماماً ولا تشعر بأي ألم. وكم كان ارتياحي كبيراً حين أعربت لي عن مدى شعورها بالأمان والسلام.

وأخبرتني كم تعجبت لبقائها هادئة، حين اضطررت لتركها وحيدة، هذا الصباح. شعرَتْ بدعم كبير يأتيها من صلوات العائلة والأصدقاء الأعزاء وأعضاء فرقتنا.

مر الأسبوع التالي ببطء، إذ كنا ننتظر نتائج الفحوصات المخبرية. وكم شعرنا بالإرتياح والتشجيع حين وصلتنا النتائج، مع تعليق للطبيب الجراح، يفيد بأنها نتائج ممتازة.

لقد أكدت لنا هذه التجربة أننا لسنا متروكين وحدنا. حين كنت في سيارتي، داخل مرآب المستشفى، اختبرت الوحدة – لا العزلة – والتوق الى التأمل.

نشعر اليوم بكثير من الإمتنان، ونشكر الله وعائلتنا وأصدقاءنا على دعمهم لنا، طوال هذه الرحلة التي عشنا خلالها وحدة من نوع آخر، وحدة عابقة بالحضور.

أسئلة لواجب المجالسة

هنالك ضرورة لتصرفات وأفعال تعبر عن مراعاة الآخر والحرص عليه، وتشكل علامة حب ومودة. إن الحب يتخطى كل الحواجز. حين نحب شخصا ما أو حين نشعر أنه يحبنا، نصبح أكثر قدرة على فهم ما يريد قوله ويصبح بدوره أكثر قدرة على فهمنا".[...] ("فرح الحب، فقرة 140)

في واحب المجالسة لهذا الشهر، بالإضافة الى الأسئلة الخاصة بنقطة الجهد الملموسة، تأملوا في كيفية عيشكم لحظات الوحدة في حياتكم الزوجية.

3- إجتماع الفرقة

الإستقبال

الزوجان المضيفان: إخوتنا وأصدقاؤنا الأعزاء، أهلاً بكم في لقاء الفرقة هذا. دعونا في البداية نصلي صلاة الرسالة الحبرية، "كلنا إخوة" (فقرة 287).

صلاة الى الخالق

أيها الرب الإله، يا أبَ البشرية،
يا من خلقت جميع البشر متساوين في العزة والكرامة،
أنفخ في قلوبنا روح الأخوة،
ألهمنا أن نحلم ونتوق دوماً الى اللقاء والحوار والعدالة والسلام.
ساعدنا على خلق مجتمعات تليق أكثر بالإنسان
وعالماً أكثر صوناً لكرامته،
لا جوع فيه ولا فقر ولا عنف ولا حروب.
ولتنفتح قلوبنا لجميع شعوب الأرض وأممها،
كي تبصر عيوننا ما زرعْتَه من خير وجمال في كل شخص،
فننشئ روابط وحدة ومشاريع مشتركة
ونتقاسم نفس الرجاء والآمال، آمين.

العشاء

أما العشاء، الذي يشكل ركناً من أركان اللقاء، فإنه يجري وفق ما ترتئيه الفرقة. هو وقت مميز نعيش فيه فرح اللقاء، بهجة الاحتفال والعيد، ونعمة الصلاة.

المشاركة الحياتية

- مشاركة حول ما عشتموه، خلال هذا الشهر، من اختبارات معبرة ومؤثرة في حياة الفرد أو الزوجين أو العائلة، بخاصة تلك التي تساعد على مقارنة الواقع الذي نعيشه بما يعلمنا إياه الإنجيل.
- مشاركة حول الإختبارات التي شعرتم خلالها بالوحدة كأفراد، أو كأزواج، أو كعائلة.

قراءة الكلمة، تأمل وصلاة

قراءة وتأمل

قراءة وتأمل في نص الإنجيل المقترح لهذا اللقاء (يو 19/25–30).

صلاة ليتورجية

المزمور الوارد في قراءات القداس المتزامن مع يوم اللقاء.

مشاركة حول نقاط الجهد الملموسة

إن نقاط الجهد الملموسة تهدف الى مساعدتنا في مسيرتنا نحو القداسة. بعض هذه النقاط يشكل في الوقت عينه وسيلة تجعلنا نفهم بشكل أفضل إختبار الوحدة والتأمل، كالصلاة الشخصية، القراءة اليومية للإنجيل، والرياضة الروحية السنوية.

- شاركوا ما اختبرتموه في نقاط الجهد الملموسة لهذا الشهر.
- أي من هذه النقاط إقتضت منا أكبر قدر من الجهد خلال الشهر؟
- هل ساعدتكم نقاط الجهد على مواجهة المصاعب والألم والوحدة، بمزيد من الصفاء؟

أسئلة حول موضوع البحث

- إن التقدم في السن يترافق مع شعور حقيقي بالوحدة. هل تواجهون اليوم هذه المشكلة؟ هل تفكرون بإمكانية حصولها في المستقبل؟ ما هو شعوركم تجاه هذا الأمر؟ ماذا يمكنكم فعله للحد من هذه المشكلة؟
- "لا يجب الهروب من الصليب، بل الوقوف أمامه، كما فعلت العذراء، التي شاركت يسوع آلامه، فنالت نعمة الايمان راجية على غيررجاء" (راجع رو 18/4)[57]. كيف يخاطبنا هذا الكلام، ماذا يحرك فينا؟
- في دينامية الحياة، نختبر في الوقت عينه توقنا الى البقاء بمفردنا، كما رغبتنا للعيش مع اشخاص آخرين. كيف نوفق بين هاتين الحاجتين؟

صلوات الختام

- صلاة لتقديس الأب كافاريل
- نشيد مريم.

---

[57] عظة البابا فرنسيس بمناسبة إعلان قداسة الطوباويين سنانيسلاس de Jésus Marie والطوباوية ماري إليزابيت Hesselbald، ساحة القديس بطريس، في 5 حزيران 2016.

الإجتماع الثامن

ما عادوا يحترمون الخلق

1-الأهداف

نقترح على أعضاء الفرق:

- أن يدركوا "نقص خمر" الشعور بمسؤولية كل إنسان عن صيانة"البيت المشترك".
- أن يختبروا روحانية تقودنا على درب العناية بالأرض وزراعتها.
- أن يختبروا فضيلة المثابرة التي تجلت لدى مريم في الدفاع عن الحياة.

2- تحضير اجتماع الفرقة

مقدمة

في الرسالة البابوية "كن مسبحاً"، التي تتناول موضوع العناية "بالبيت المشترك"، يعرض البابا فرنسيس بضع محاور، يتكرر الحديث عنها طوال الرسالة. "على سبيل المثال، العلاقة الوثيقة بين الفقراء وهشاشة الكوكب، القناعة التامة بأن كل شيء في العالم مترابط ، نقد ألمنظومة الجديدة وأشكال من السلطة الناجمة عن التكنولوجيا، الدعوة للبحث عن طرق أخرى لفهم الاقتصاد والتطور، ألقيمة ألذاتية لكل مخلوق، المعنى االإنساني للعلوم البيئية، ضرورة القيام بنقاشات صادقة ونزيهة، المسؤولية الجسيمة التي تقع على السياسة العالمية والمحلية، ثقافة ادارة النفايات واقتراح نمط عيش جديد". ("كن مسبحاً، الفقرة 16)

يؤكد البابا أن كل كل شيء متصل أو مترابط ببعضه، وأن الإنسان بالتالي ليس منفصلاً عن الأرض أو عن الطبيعة ("نحن أنفسنا من تراب الأرض"، بحسب سفر التكوين 7/2)، فجميعنا جزء من الكل نفسه. إن تدمير الطبيعة يوازي تدمير الإنسان. لذا، لا يمكن أن نتكلم عن حماية البيئة دون حماية الكائنات البشرية بالموازاة، وبخاصة تلك الأكثر فقراً والأكثر ضعفاً وهشاشة.

هوذا الإطار الملائم للتذكير بما قاله البابا عن سفر التكوين:

"إن روايات الخلق في سفر التكوين تحتوي، في لغتها الرمزية والسردية، على تعاليم عميقة المضمون حول الوجود البشري وواقعه التاريخي. تبين هذه الروايات أن وجود الإنسان يقوم على ثلاث علاقات أساسية، مترابطة فيما بينها بشكل وثيق: العلاقة مع الله، العلاقة مع القريب، والعلاقة مع الأرض. ويشير العهد القديم الى أن هذه العلاقات الثلاث الحيوية انقطعت، ليس من ألناحية الخارجية وحسب، بل في داخلنا أيضاً، وأن هذا الإنقطاع ما هو إلا الخطيئة. لقد دُمر التناغم بين الخالق والبشرية والخليقة بأسرها، لأننا ادعينا أننا نستطيع الحلول مكان الله، رافضين الإقرار بأننا خلائق محدودة. وقد أدى ذلك في الوقت عينه الى تشويه المهمة التي أوكلها الله الى الإنسان: "إخضاع" الأرض و"زراعتها وألاعتناء بها". وكانت النتيجة أن العلاقة، التي كانت في الأصل متناغمة بين الإنسان والطبيعة، تحولت من حينها الى علاقة متضاربة" [...]. ("كن مسبحاً"، فقرة 66)

يعتبر البابا أن الدعوة الى "إخضاع الأرض" لا تعني التشجيع على استغلالها بشكل متوحش، متسلط ومدمر. أما "الزراعة"، فتعني فلاحة أو استصلاح قطعة أرض، في حين أن "ألمحافظة عليها" تعني حماية وعناية وصون وسهر، في إطار علاقة مسؤولة متبادلة بين البشر والطبيعة. إن تدمير النظام الطبيعي ينعكس على كل الكائنات الحية، وتطال عواقبه كلاً منها. ("كن مسبحاً"، فقرة رقم 67)

يطلق البابا فرنسيس نداءا بالغ الأهمية، فيقول: هذه الأرض تصرخ احتجاجاً على الأذى الذي نلحقه بها، نتيجة الإستعمال اللامسؤول والتعدي الصارخ على الخيرات التى أودعها الله فيها. ("كن مسبحاً"، فقرة 2)

هنالك خطر حقيقي بأن يتسبب الإنسان بتدمير الطبيعة التي خلقها الله وتدمير نفسه، نتيجة لأساليب عيش وإنتاج واستهلاك تفسد البيئة الإنسانية والطبيعية.

وبالاشارة الى الخطايا ضد الخلق، يقول البابا:

" يضر الإنسان بسلامة الأرض، حين يتسبب بالتغيير المناخي، فيجرد الأرض من غاباتها الطبيعية، ويدمر مناطقها الرطبة، ويتسبب بالأذى لأخيه الانسان، حين يلوث المياه والتربة والهواء والبيئة، مما يؤدي الى تزايد الأمراض، فهذه جميعها خطايا، لأن كل جريمة ضد الطبيعة هي جريمة ضد أنفسنا وخطيئة ضد الله". ("كن مسبحاً"، الفقرة 8)

هنالك ضرورة للتحرك. قد يبدو لنا أن جهودنا المنفردة لا تأتي بنتيجة. ولكن إن عملنا سوياً، وغيرنا أسلوب عيشنا بوسائل صغيرة لا تعد ولا تحصى، نستطيع أن نحدث فرقاً. كما يمكننا مساءلة المسؤولين عنا ومحاسبتهم بصوتنا واقتراعنا.

نذكِّر بأن موضوع البحث الساب(2021–2022) كان يرتكز في خلفيته على الرسالة البابوية "كن مسبحاً" للبابا فرنسيس، حيث تأملنا مطولاً في بهاء الخليقة ومسؤوليتنا عن العناية ببيتنا المشترك.

إجتماعنا الثامن هذا يضعنا أمام تحدٍ جديد، وهو أن نتعلم من مريم كيف نكون أرضاً خصبة، تنبت بوفرة ثمار حب الله الطيبة. فكما يقول البابا فرنسيس:

" مريم هي تلك التي تعرف كيف تحول مغارة للبهائم الى بيت ليسوع، وذلك ببضع أقمطة بسيطة وجبل من حنان. إنها أمة الله الصغيرة، التي تتهلل فرحا في الحمد. إنها الصديقة الساهرة دوماً كي لا ينقص الخمر في حياتنا". [...] ("فرح الإنجيل" ، فقرة 286)

في نشيدها، تتوجه مريم الى الآب بتمجيد علينا جميعاً أن نردده، كي يعي كل إنسان ضرورة الإلتزام الحقيقي والفعلي تجاه الخلق، تجاه الحياة، تجاه كرامة الإنسان وكرامة كل الخليقة. يهمنا أن نشدد على أننا جميعاً معنيون بهذا الإلتزام وهذه الرسالة.

على خطى مريم: المدافعة عن الحياة

في الدستور العقائدي "نور الأمم"، يؤكد المجمع الفاتيكاني الثاني ، أن أمومة مريم "في تدبير النعمة" استمرت بشكل متواصل، حتى بعد انتقالها الى السماء. لذا يقول:

"أمومتها جعلتها دائمة السهر والإنتباه على إخوة ابنها، الذين لم ينهوا بعد مسيرة حجهم على هذه الأرض، ووجدوا أنفسهم عرضة للمخاطر والمحن، الى الحيين الذي يبلغون فيه موطن فرحهم النهائي. لذا تطلق الكنيسة على العذراء الطوباوية تسميات عدة: المحامية، المؤازرة، المعينة، الوسيطة ".[58]

---

[58] دستور عقائدي في الكنيسة بعنوان "نور الأمم"، فقرة 62

هذا ما يؤكد لنا أن مريم تهتم بكلٍ واحد منا وتعتني بجميع أبنائها. فهي تودُّ ألا يُحرم أي واحد منهم من خمر الحياة والكرامة الإنسانية، والتربية الجيدة، والصحة، وفرص العمل، والغذاء والحوار.

وهي تهتم بصورة خاصة بالمتروكين والمهمشين من إخوتنا الأكثر فقراً – أولئك الذين يعيشون على هامش الحياة – لما لهم من مكانة مميزة في قلب الله، حملته على "جعل نفسه فقيراً" (2 كو 9/8)". ("فرح الإنجيل"، فقرة 197)

إن مريم، كأم وكحامية للحياة ولكل الخليقة، تعرف جيداً قلوب أبنائها واحتياجاتهم، فهي السند الذي نعتمد عليه ونثق به، لأنها تتشفع بكل الذين يلتجئون اليها، وتقربهم من المسيح.

يؤكد القديس يوحنا بولس الثاني في أحدى عظاته:[59]

"كلما كَثُر أبناء أله ألمتبنون بنعمة العماد، وتنامت أعدادهم في كل الأنحاء، كلما تجلى فيك يا مريم وجه الأم، لأن ابن الله، الذي هو ابنك أيضاً، أشار من أعلى صليبه الى رجل، وقال: "هذا ابنك" (يو 26/19). لقد أراد، من خلاله، أن يوكل اليك كل إنسان، أن يوكل اليك كل البشر. في البشارة، لخَّصْتِ كل برنامج حياتك بكلمات بسيطة: "انا أمة الرب، ليكن لي بحسب قولك" (لو 38/1)، وها أنت تحتضنين كل البشر، وتودين جعلهم أكثر قرباً، وتبحثين عنهم جميعاً بحنو امومتك، ليتحقق بذلك ما أعلنه المجمع الأخير عن حضورك في سر المسيح وسر الكنيسة. أنت دوماً حاضرة، بطريقة رائعة، في سر المسيح، ابنك الوحيد، إذ حيث يكون إخوته البشر، وحيث تكون الكنيسة، هنالك تكونين".

إن النظرة المسيحية للحياة والخلق، تجعلنا ندرك قيمتها العظيمة وسموها. فهي تكشف لنا أن الله، صانع الحياة ومالكها، قد شاء بحبه أن يمنح كل رجل وكل امرأة كرامة لا متناهية، وأن يهبنا كذلك أماً، أم ابنه، لتسهر على كل واحد من أبنائه، بالحب والعطف اللائقين بما لنا من قيمة وكرامة في عينيه.

---

[59] البابا يوحنا بولس الثاني. عظة الفداس في افتتاح المجمع الثالث لأساقفة أميركا اللاتينية، بازيليك سيدة غوادالوب، المكسيك، 27 كانون الثاني 1979.

هنالك العديد من الأمثلة والشهادات عن إصغاء مريم المستمر لنداءات وآلام وأفراح وهموم جميع البشر. وهي تتجه دوماً بأنظارها الوالدية، وبحنوها ورحمتها، الى الأكثر توجعاً، لتعزيهم بحضورها اليقظ والمحب.

بالنسبة لنا، في فرق السيدة، ولكل العاملين على الدفاع عن الحياة بكل أشكالها، تشكل مريم الملهمة والشفيعة التي لا غنى عنها. إنها الأم الساهرة والناشطة، التي تدعونا للتمثل بها، في نضال مستمر للدفاع عن الحياة البشرية، كما للدفاع، أكثر من أي وقت مضى، عن الخليقة بأسرها في بيتنا المشترك، الذي ما زال يواجه تهديدات مختلفة الأشكال.

كلمة الله (رؤيا 12/1–4)

"ثم ظهرت آية عظيمة في السماء: امرأة ملتحفة بالشمس، والقمر تحت قدميها، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكب، حامل تصرخ من ألم المخاض. وظهرت في السماء آية أخرى: تنين كبير أشقر له سبعة رؤوس وعشرة قرون، وعلى رؤوسه سبعة تيجان، وذنبه يحر ثلث كواكب السماء، فألقاها الى الأرض. ووقف أمام المرأة التي توشك أن تلد، حتى إذا وضعت ولدها ابتلعه".

يثير سفر الرؤيا لدى العديد من الأشخاص مشاعر الخوف والذعر. لكن هذا المنحى في قراءة السفر وفهمه مغاير تماماً لقصد الإنجيلي. نجد في النص الذي نتأمله، مثالاً واضحاً عن الطابع المعزي، وليس الباعث على اليأس، للسفر الأخير من الكتاب المقدس.

هنا تبدو مريم جبارة، منتصرة. فهي ملتحفة بالشمس، والقمر تحت قدميها، لأنها سيدة الخليقة بأسرها. ملكة السماء، المكللة بالكواكب، تجلس بجلال الى جوار إبنها يسوع، وتتشفع لنا من علياء عرشها. وكما ولدت ابنها واعتنت به ورعته، كذلك تعتني بالخليقة كلها.

شفاعة مريم أساسية وجوهرية. في النص علامة أخرى، تساعدنا على فهم أهميتها.

إن الصورة البشعة للتنين الأشقر ذات الرؤوس والقرون العديدة، الذي يكْنس بذنبه جزءاً كبيراً من الأرض، ليست صورة حيوان أسطوري أو شخصية من شخصيات الرسوم المتحركة. هذا التنين هو الشر الذي حاول أن يخطف الطفل الإله من ذراعي مريم، والذي يسعى اليوم أيضاً الى تدمير كل عمله الخلاصي.

ما زال التنين يتظهر في طمع الشعوب، في عدم احترام البيئة، في نقص الأخوَّة، في الجوع، في الحروب. الى من نلتجئ؟ الى مريم، لأنها هي القادرة على جعل التنين يتسمر أمامها.

في "كن مسبحا"، يطلق البابا فرنسيس على العذراء لقب "ملكة الخليقة بأسرها"، فيقول:

> مثلما اعتنت مريم الأم بابنها بيسوع، ها هي الآن تعتني بهذا العالم الجريح، بعطف وألم والديين. مثلما بكت، وقلبها مطعون، موت يسوع، ها إنها تتعاطف الآن مع آلام كل مصلوب مسكين، وكل خليقة في هذا العالم، دمرها الإنسان بجبروته. بعد تجليها التام، ها إنها تحيا مع يسوع، وكل الخلائق تتغنى ببهائها. هي المرأة "الملتحفة بالشمس، والقمر تحت قدميها، وعلى رأسها أكليل من إثني عشر كوكب" (رؤيا 1/12). بانتقالها الى السماء، صارت مريم أم الخليقة جمعاء وسلطانتها. بجسدها الممجد، مع ابنها القائم من الموت، بلغ جزء من الخليقة ملء بهائه. ولم تعد تحفظ في قلبها كل حياة يسوع وتحتفظ بها بأمانة وحسب، بل صارت تفهم معنى كل شيء. لذا صار بإمكاننا أن نطلب معونتها، كي ننظر الى العالم بعيون أكثر تبصراً". ("كن مسبحاً" 241)

علمينا يا مريم أن نبدي مزيداً من الإحترام للخليقة.

نصوص للتأمل

البابا فرنسيس

> إن حماية العالم، الذي يحيط بنا ويحتوينا، تعني العناية بأنفسنا. ولكن علينا أن نُكوِّن هذا الـ"نحن"، الجامع لكل قاطني البيت المشترك. إن مَن هم في مراكز النفوذ الاقتصادية، لا يحفلون بتوفير وتعزيز هذه الحماية، لأنهم يسعون للربح السريع. غالباً ما يتم إسكات أو تسخيف الأصوات التي ترتفع دفاعاً عن البيئة، في حين يجري تمرير المصالح الشخصية تحت شعار العقلانية. في ثقافة كتلك التي نبنيها، ثقافة فارغة المضمون، مأخوذة بالنتائج الفورية، ولا تملك مشروعاً مشتركاً "وفي ظل نفاذ بعض الموارد، لا نستبعد أن تصل الأمور شيئا فشيئاً الى وضع ينتج حروباً جديدة، يتم تصويرها كنضال من أجل مطالب نبيلة، لإخفاء دوافعها الحقيقية". (كلنا إخوة، 17)

" عندما نتكلم عن حماية هذا البيت المشترك الذي يمثله كوكبنا، نستند الى الضمير العالمي والحرص المشترك، بالحد الأدنى المتبقي منهما لدى البشر. فإن كان لدى أحد ما مياه وفيرة تفيض عن حاجته، لكنه رغم ذلك يحرص على عدم هدرها، حفاظاً على خير البشرية، فهو بذلك يكون قد بلغ مستواً رفيعاً من الأخلاق، جعله يتخطى ذاته وجماعته. هذا التصرف الإنساني النبيل هو بالتحديد ما نحتاجه، للإعتراف بحقوق كل إنسان، حتى لو كان من بلد آخر". (كلنا إخوة، فقرة 117)

" لا يحوز أن يهدف التطور الى تكديس متزايد للثروات لصالح قلة قليلة من الناس، بل ينبغي أن يوفر ويضمن "الحقوق الإنسانية، الشخصية والإجتماعية، الاقتصادية والسياسية، بما فيها حقوق الأمم والشعوب". إن حق البعض بحرية إنشاء المؤسسات أو بحرية الأسواق لا يمكن أن يتقدم على حقوق الشعوب وكرامة الفقراء، ولا على احترام البيئة، لأن "ملكية الشيء لا تعني تملكه، بل حسن إدارته لصالح الخير العام." (كلنا إخوة، فقرة 122)

" وبما أن الظروف المؤاتية لتكاثر الحروب عادت لتجتمع من جديد، يهمني أن أذكِّر بأن "الحرب انتفاء لكل الحقوق واعتداء مأساوي على البيئة. إن كنا نرغب حقاً بتنمية إنسانية كاملة للجميع، علينا أن نعمل بلا كلل ونواصل الجهود، لنتجنب الحرب بين الأمم والشعوب". [...] إن شرعة الأمم المتحدة، إن تم احترامها وتطبيقها بكل صدق وشفافية، تشكل مرجعاً إلزامياً لإحقاق العدالة وإحلال السلام. لكن ذلك يفترض ألا يصار إلى تزييف النوايا المبيتة، وألا تغلَّب المصالح الخاصة لدولة أو جماعة على الخير المشترك للعالم أجمع. إنْ تعامَلنا مع القانون كوسيلة نلجأ اليها حين تصب في مصلحتنا، ونتحايل عليها إن لم تكن ملائمة لنا، فإننا بذلك نطلق العنان لقوى يستحيل ضبطها، تلحق ضرراً كبيراً بالمجتمعات، بأولئك الأكثر ضعفاً، بالأُخوَّة، بالبيئة، بالإرث الثقافي، فتتسبب بخسائر على الصعيد العالمي، لن يكون بالإمكان تعويضها." (كلنا إخوة، فقرة 257)

الأب هنري كافاريل

المجتمع الإستهلاكي [60]

فلنقم بتحليل سريع لوضع البشرية؛ وسأقسُمها، من باب التبسيط، الى دول غنية ودول فقيرة.

.

نبدأ "بالدول الغنية". فلكي تتمكن من ضمان إزدهارها الحالي والمستقبلي، وحفظ أمنها، وهي تعلم أنه مرحلي هش، تحتاج هذه الدول الى موارد مالية هائلة. لذا تركز جهودها على تحقيق زيادة في الإنتاج، متسارعة وغير محدودة الأجل، تتلازم حكماً مع زيادة في الاستهلاك. إن تعبير"المجتمع الإستهلاكي" يوصِّف تماماً واقعنا الحالي. زيادة مستمرة للإنتاج وزيادة مستمرة للإستهلاك، هوذا القانون الجائر الذي تخضع له الدول الغنية. وفي نهاية العام، تعلن كل دولة، كمدعاة فخر، أن إنتاجها ارتفع بنسبة 5، 10، 15%. أما في الإتجاه المعاكس، فحين تمر البلاد بحالة ركود، يصوَّر الأمر على أنه كابوس ولعنة، ويسود حال من الذعر، تسعى الحكومات تارة الى طمسه وطوراً الى ابرازه، وفقاً للمصالح ألأنية. ولأن المصلحة تقضي بألا تفقد شهية المستهلكين من نهمها، تولي " الدول الغنية" إهتماماً خاصاً بتجييش وسائل الإعلام وشركات الدعاية، لتغذية وإذكاء هذه "الشهيات" على تنوعها، في حين توصي الحكومات بالتقشف، لتريح ضميرها دون جهد أو كلفة تُذكر. وقد نجحوا فعلاً بجعل شراهة المستهلكين تستمر في التنامي، في ما يشبه مفعول "ألالة"، التي تجعل الدولاب يدور في اتجاه واحد، وتمنع أية عودة الى الوراء.

لكن الإنتاج يفترض توفير المواد الأولية. لذا، عمدت الدول الغنية الى استغلال الكوكب، أو بالأصح الى نهبه. فانطلقت في مغامرتها، وكأن الموارد الطبيعية لا تنضب. فإذا بها تكتشف، منذ زمن ليس ببعيد، أن البترول ينضب والمعادن الثمينة تُستنفذ وأن مياه الشرب نفسها قد يأتي يوم وتجف. فأصابها الذعر من إمكانية فرض تقنين للمواد الأولية، يعرِّض قدرتها الإنتاجية للتراجع. وستسعى بالتأكيد لإيجاد وسائل تمكنها من وضع اليد على هذه الموارد الطبيعية، التي صارت تشكل لها حاجة ماسة وحيوية. كل ذلك يؤدي الى وضع بالغ الخطورة، ينذر بنشوب صراعات وحروب.

---

[60] هنري كافاريل، خمس أمسيات حول الصلاة الداخلية، الأمسية الخامسة، "تصلي أو نفنى".

أما " الدول الفقيرة"، فقد أصبحت تدرك من جهتها أن ثرواتها الطبيعية جعلت "الدول الغنية" تحقق نمواً هائلاً، فيما لا تزال هي تعيش في فقر مدقع، سيزداد حدة إن لم يحدث أي تغيير. هذا ما جعل الغضب يعصف في النفوس، وبدأت تلوح في الأفق بوادر مواجهة كبرى بين نصفي البشرية، لا بل بين ربعها وثلاثة أرباعها. تجدر الإشارة الى أن عدد سكان الكوكب يرتفع بشكل مخيف (فهو سوف يتضاعف خلال 35 سنة، لينتقل من 3 مليارات الى 6 مليارات)، وأن هذا الإرتفاع شبه مقتصر على "الدول الفقيرة". إن الإجتياحات الكبرى في التاريخ لن توازي في شيء تدفق الحشود الجائعة التي ستكتسح "الدول الغنية"، إن بقي الوضع على حاله.

شهادة حياة

شهادة الحياة هذه تبين لنا أهمية اعتماد "عادات فاضلة" كأسلوب عيش، وتُبرز ضرورة الإنخراط في حركات اجتماعية تُعنى بصيانة بيتنا المشترك.

منذ عشرين سنة، بدأنا نعمل، كزوجين، على صيانة الأرض. كنا في السابق غير مدركين لمدى تأثير نمط عيشنا على البيئة. لكننا بدأنا شيئاً فشيئاً نتغير، مستلهمين شعوب الأرض الأولى، كسكان استراليا الأصليين، في احترامهم العميق للأرض واتضاعهم أمام الكون المخلوق. بالإضافة الى ذلك، أدركنا ما لمجتمعنا الإستهلاكي من أثر مدمر على البيئة.

هذا ما جعلنا نبدأ بتطبيق ما يسميه البابا فرنسيس "العادات الفاضلة". قبل ذلك، لم يكن لدينا سوى مستوعب واحد للنفايات. أما الآن، فإن الهيئة المشرفة في جماعتنا قامت بتزويدنا بثلاث مستوعبات، كل لنوع مختلف من النفايات.

كما أصبحنا نخفف من أكل اللحوم، ونتجنب استخدام المنتجات الكيميائية في بيتنا وحديقتنا، إلخ...

هذا أمر جيد وضروري، كما يقول البابا، إذ يجعلنا نعي مدى حاجتنا الى مزيد من الحرص في إستخدام موارد كوكبنا. لكننا نعرف أن ذلك لا يكفي.

اليوم صار أبناؤنا هم الذين يحفزوننا. فقد استاؤوا كثيراً حين أدركوا ما سينجم عن الإحتباس الحراري من عواقب على أبنائهم. وقد انضموا الى مجموعات بيئية بدأت تمارس الضغط على السياسيين.

كما أنهم يحثوننا على التحرك، كأهل، ويأملون بشدة أن ننضم اليهم لدفع حكوماتنا، شركاتنا ومجتمعنا على اتخاذ إجراءات سريعة لمكافحة الإحتباس الحراري. حياة أحفادنا على المحك، والمسألة بالنسبة إليهم ليست مجرد نظريات.

لطالما كان حاضراً في ذهننا أن فرق السيدة ليست حركة تهدف الى العمل الميداني ، بل واحة نقصدها لنتغذى روحياً ونصبح أشخاصاً ناشطين فهي تعلمنا الإصغاء لصوت الله في تاريخنا الشخصي، من خلال واجب المجالسة، الذي يشكل بالنسبة لنا كأزواج عطية كبرى. وهي تدعونا في الوقت نفسه الى الإصغاء لأصدقائنا، حين يشاركوننا تاريخهم واختباراتهم.

نحاول اليوم أن نستثمر عطايا حركتنا، لنصغي بمزيد من الإنتباه الى علامات الأزمنة، ونعمل بجهد أكبر لخير ما يسميه أحفادنا بقرح "أمنا الأرض". لسنا سوى مبتدئين في هذه المسيرة!

أسئلة لواجب المجالسة

يقول البابا فرنسيس، إن كان على البشرية أن تتغير، فينبغي قبل كل شيء أن يغير كل منا أسلوب حياته، قيمه البيئية، روحانيته فيما يتعلق بالعناية بالبيت المشترك، روحانيته المسيحية التي ينبغي ان تعاش في الزهد، قدرته على العيش مع الآخرين باتحاد وشراكة، كيفية عيشه راحة يوم الأحد، علاقته بمريم، أم الخليقة جمعاء وسلطانتها.[61]

في واجب المجالسة لهذا الشهر، إضافة الى نقاط الجهد الملموسة، سنسأل أنفسنا إن كان أسلوب حياتنا يراعي واجب العناية بالخليقة.

---

[61] راجع البابا فرنسيس، الرسالة البابوية "كن مسبحاً"، حول صون البيت المشترك، "ندائي"، فقرة 13 الى 16.

3-إجتماع الفرقة

الإستقبال

الزوجان المضيفان: إخوتنا وأصدقاؤنا الأعزاء، أهلاً بكم في لقاء الفرقة هذا. دعونا في البداية نصلي صلاة الرسالة الحبرية، كلنا إخوة فقرة 287.

صلاة الى الخالق

أيها الرب الإله، يا أبَ البشرية،
يا من خلقت جميع البشر متساوين في العزة والكرامة،
أنفخ في قلوبنا روح الأخوة،
ألهمنا أن نحلم ونتوق دوماً الى اللقاء والحوار والعدالة والسلام.
ساعدنا على خلق مجتمعات تليق أكثر بالإنسان
وعالم أكثر صوناً لكرامته،
لا جوع فيه ولا فقر ولا عنف ولا حروب.
ولتنفتح قلوبنا لجميع شعوب الأرض وأممها،
كي تبصر عيوننا ما زرعْتَه من خير وجمال في كل شخص،
فننشئ روابط وحدة ومشاريع مشتركة
ونتقاسم نفس الرجاء والآمال، آمين.

العشاء

أما العشاء، الذي يشكل ركناً من أركان اللقاء، فإنه يجري وفق ما ترتئيه الفرقة. هو وقت مميز نعيش فيه فرح اللقاء، بهجة الاحتفال والعيد، ونعمة الصلاة.

المشاركة الحياتية

- مشاركة حول ما عشتموه، خلال هذا الشهر، من اختبارات معبرة ومؤثرة في حياة الفرد أو الزوجين أو العائلة، بخاصة تلك التي تساعد على مقارنة الواقع الذي نعيشه بما يعلمنا إياه الإنجيل.
- إرووا كيف جرى تشجيعكم – كأفراد أو كأزواج – على عيش طرق مختلفة من العناية "ببيتنا المشترك، خلال هذا الشهر (ما كانت هذه الطرق؟ ولصالح من جرى تنفيذها؟).

قراءة، تأمل وصلاة

قراءة وتأمل

قراءة وتأمل في نص الإنجيل: المرأة والتنين (رؤيا 12/1–4).

صلاة ليتورجية

المزمور الوارد في قراءات القداس المتزامن مع يوم اللقاء.

مشاركة حول نقاط الجهد الملموسة

هذه المشاركة تشكل مرحلة مهمة من لقاء الفرقة. فهي بمثابة وقفة مع الذات ومع الآخرين. هي فسحة تعاون وتقارب، تساعد كل فرد في مسيرته الروحية. لذا نقترح أن تتمحور المشاركة حول النقاط التالية:

- شاركوا ما اختبرتموه في نقاط الجهد الملموسة لهذا الشهر.
- أي من هذه النقاط إقتضت منا أكبر قدر من الجهد خلال الشهر؟
- "أيمكن للقاعدة التي اخترناها لحياتنا أن تساعدنا على التعامل مع الخليقة بمزيد من الإحترام؟

أسئلة حول موضوع البحث

وفقاً لما يعلمنا إياه أساقفة البرتغال، فإن الأرض "أمانة توكل الى كل جيل ليسلمها الى الجيل التالي". (كلنا إخوة، فقرة 178)

- هل نحتاج، كأزواج وكعائلة، الى "توبة إيكولوجية"؟ في أية مواضيع ومن أي نواحي؟
- ما هي طريقة التصرف الواجب اعتمادها للإقتداء بمريم في دفاعها عن الحياة؟

صلوات الختام

- صلاة لتقديس الأب كافاريل
- نشيد مريم.

الاجتماع التقييمي

الخمرة الجديدة

1–الأهداف

نقترح على أعضاء الفرقة أن يتأملوا في ما يلي:

- ما هي آيات الخمرة الجديدة التي اختبرناها في الفرقة خلال هذه السنة؟
- أي من كلمات يسوع لم نحسن سماعها خلال السنة؟
- في قانا، حوَّل يسوع الماء خمراً. فلنستوحِ من ثقة مريم ورجائها في الروح القدس، لندرك أن كل شيء يمكن أن يتحوَّل، بدءاً من كل واحد منا.

2–تحضير اجتماع الفرقة

مقدمة

حين بدأنا عامنا هذا في الفرقة، وقفنا أمام مشهد عرس قانا الجليل، حيث أدركت مريم، بحسها الإنساني، نقص الخمر في العيد. ولاحظنا أن الكلمات التي وجهتها الى ابنها – "لم يعد لديهم خمر" – كانت نابعة من تضامنها مع العروسين، إثر الموقف المحرج الذي كادا يواجهانه.

دُعينا على مدار هذه السنة، الى الإستعانة بفضائل مريم، للتنبه الى المواقف المختلفة التي "ينقص فيها الخمر" من حولنا – كزوجين، كعائلة، كفرقة، كجماعة كنسيَّة، كمجتمع. لكن هذه الدعوة لا تقتصر على التنبه الى النقص، بل تذهب الى أبعد من ذلك. فهي دعوة للإنطلاق الى العمل، كما يتبين لنا من كلام مريم الى الخدم، في العرس: "مهما قال لكم فافعلوه".

ماذا قال يسوع لكل منا؟ لا يمكننا أن نفهم ما يطلبه الله منا، إن لم نتَّشح بكلمة الله، كما فعلت مريم. حينها فقط، يصبح بأمكاننا أن نميِّز "الأجران" التي يجب علينا ملؤها، لنتيح ليسوع أن يحوِّل الماء الى خمرة جديدة.

رسالتنا كأعضاء في فرق السيدة، هي أن نحب العالم كما أحبه يسوع. خلال حياته العلنية، رأينا يسوع في مواقف كثيرة، يجادل السلطات القائمة التي ضلت طريقها. ركز اهتمامه على الأشخاص العاديين؛ أبدى احتراماً وتقديراً للنساء؛ اعتنى بالفقراء والمهمشين. ماذا عن اليوم، من هم الأشخاص الذين يستوجبون اهتمامنا اليوم؟ سؤال علينا جميعاً أن نجيب عليه بكل صدق.

إن عيش الحب، بالطريقة التي أوصى بها يسوع ودعانا الى تطبيقها، قد يشكل تحدياً صعباً، وغالباً ما يكون مخالفاً للثقافة السائدة. أن نكون تلاميذ حقيقيين ليسوع يعني أن نخطو خطوة في الأيمان، ونواجه المجهول.

إن الهدف المقترح لهذا الاجتماع الأخير هو القيام بمراجعة تقيمية للسنة المنصرمة: ما تقييمنا للمسيرة التي قمنا بها، ماذا تخللها من تحولات، ما هي الصعوبات التي واجهتنا؟ بمعنى آخر، هي وقفة شكر وتوبة وتحوُّل، لكنها بالأخص مناسبة نتطلع فيها الى المستقبل، ونحدد الوجهة الصحيحة لمتابعة المسير.

عن الاجتماع التقييمي، يقول دليل فرق السيدة:

> "إن الاجتماع الأخير من سنَتِنا في فرق السيدة، هو اجتماع تقييمي. وهو في حياة الفرقة مناسبة لنفكر ونتأمل، لنستعرض ونقيِّم، بانفتاح وبكل روح مسيحية، المسار الذي اعتمدناه، والتقدم الذي أحرزناه خلال السنة المنصرمة، تحضيرا للسنة المقبلة"[62].

لذا يُعتبر الاجتماع التقييمي مساحة للمشاركة والتعاون االمتبادل، يقوم خلالها كل فرد من الفرقة بتقييم مسيرته الروحيّة، والتقدم الذي حققه في حياته الروحية المسيحية والزوجية، ويحدد لنفسه أهدافا أو قرارات لتحسينها ان على صعيد فردي أو كزوجين.

كذلك، على الفرقة أن تقيِّم طريقة عيش مختلَف مراحل الاجتماع خلال السنة المنصرمة، وتبحث في سبل التحسين.

علينا ألا ننسى أن هذا الاجتماع الأخير ليس نهاية، بل بداية إنطلاقة جديدة.

---

[62] دليل فرق السيدة، طبعة 2018، فقرة 2.3.5. (الاجتماع التقييمي)

على خطى مريم: مهما قال لكم فافعلوه

لطالما حظيت مريم بإكرام كبير في الكنيسة، وأُطلق عليها العديد من الألقاب. خلال كل لقاء من موضوع بحثنا للسنة المنصرمة، ركزنا بشكل أعمق على إنسانية مريم، وأدركنا أن بإمكاننا أن نتعلم الكثير، إذا تأملنا في فضائلها العديدة: التضامن، التواضع، القدرة على التحمل، المعلمة، الجهوزية، الرقة، التعاطف، الحس الإنساني، الصفاء، المثابرة، والدفاع عن الحياة.

مريم كانت زوجة يوسف، أم يسوع، الصديقة المتعاطفة والمتضامنة مع أليصابات، الأم المفجوعة عند أقدام الصليب والتلميذة الأولى للمسيح. كانت إنسانة مثلنا، ومثلنا كان عليها أن تخطو خطوة تلو خطوة في الإيمان، أن تقول تلك الـ"نعم" الغير مشروطة، حتى عندما كان تدبير الله لا يزال غير واضح لها.

قبل ألفي عام، وتحديداً يوم عرس قانا الجليل – ذاك الاحتفال البشري بامتياز، حيت يتجلى الرمز الأكثر تعبيراً عن الحب الزوجي – كان صدى جملة مريم ونصيحتها يتردد بين تلاميذ ابنها وبين كثير من المدعوين: "مهما قال لكم فافعلوه!"

هذا ألأمر الصادر ظاهره بسيط، لكنه كاف لتغيير حياة الزوجين يوم عرسهما، بل لتغيير العالم بأسره، بدءاً من تلك اللحظة.

حين قالت مريم أن الخمر نفذ لديهم، لم تكن تتكلم فقط عن النقص المادي للمشروب آنذاك، بل كانت تتشفع أيضاً لكل أبنائها. كانت تشير بذلك الى كل شعب الله، الذي يعاني الأمرَّين من طغيان البعض وطمعه ، وهو ينتظر خمر الحياة والخلاص. مريم هي التي تدلنا دوماً على المسار الذي يجب اتباعه، هي االتي ترشدنا الى الطريق والحق والحياة، ألا وهو يسوع.

إن إردنا أن نستفيد من كلمة الله الواردة في هذا النص ونتشح بها، علينا أن نجمع ما بين قصة عرس قانا وقصتنا الحالية – الشخصية،الزوجية، العائلية، الكنسية، المهنية، الاجتماعية، إلخ...

سنجد حينها أن الخمر في قانا نفذ أسرع مما كان متوقعاً، نفذ قبل انتهاء الوليمة.

كذلك في حياتنا وحياة الملايين من إخوتنا وإخواتنا.

كم من ألأمور تنتهي أو تنفذ أسرع مما نتوقع؟ كم من الإشخاص ما عاد لديهم خمر؟ خمر العائلة، الأبناء، المسكن، الصحة، التعليم، الوطن، الحوار، العيش مع الآخرين؟

كم من حالات، كان ينبغي أن تكون "أعياداً إنسانية" أو أزمنة مليئة بالفرح، لكنها أصبحت فارغة عقيمة، لا خمر فيها ولا قدرة على إرواء عطش الناس الى الفرح!

بحسب النص البيبلي، طلب يسوع من الخدم أمرين مهمين لاكمال ألاحتفال: (يو 7/2).

- إملأوا الأجران ماء.
- إغرفوا الآن وناولوا وكيل المائدة.

الخطوة الأولى التي أوصى بها يسوع هي ملء الأجران ماء. فقد كانت في الواقع فارغة، وهذا دليل على أنها ما كانت تقوم بدورها.

الخطوة الثانية تقضي بتقديم الخمر الى وكيل المائدة، كي يعي ما حدث بعد تدخل يسوع: الخمر الأجود حُفظ حتى تلك اللحظة، حُفظ حتى نهاية العيد.

في ختام سنتنا كفرقة، ان صورة "تحويل الماء الى خمر"تقدم لنا كمفتاح لقراءة وفهم كلمة الله، ولإدراك نوع التحويل الذي صنعه يسوع والذي ينبغي على تلاميذه أن يمنحوه باسمه، حيثما وجد النقص في الخمر، في الحياة، في الخبز. هذه كلها، علينا أن نتقاسمها مع الجميع، بدءاً بالأكثر فقراً وبالأكثر تهميشاً، فهم محور الإنجيل، كما يقول البابا فرنسيس.

كتب الأب كافاريل في افتتاحية "الرسالة الشهرية لفرق السيدة"، الصادرة في أيار 1949:

"تجتمعون للبحث عن المسيح، للإقتداء به، لخدمته. لكنكم لن تتمكنوا من ذلك دون مرشد، وما من مرشد خير من العذراء. أرجو أن نُنّمي، في فِرقنا، الإيمان بالقدرة الفائقة لحنان العذراء، وأن يختبر كل الأزواج مدى الثقة والأمان اللذين يسكنان قلوب الصغار، حين تتواجد أمهم بجانبهم . أود أن تكون هذه إحدى سماتنا، مما سيمنحني ثقة كبيرة بالمستقبل.[63]

[63] هنري كافاريل، "سيدتنا"، الرسالة الشهرية لفرق السيدة، السنة الثانية، عدد رقم 7، أيار 1949

كلمة الله (أعمال الرسل 12/1–14؛ 1/2–4)

"فرجعوا الى أورشليم من الجبل الذي يقال له جبل الزيتون، وهو قريب من أورشليم على مسيرة سبت منها. ولما وصلوا إليها، صعدوا الى العلية التي كانوا يقيمون فيها، وهم بطرس ويوحنا، ويعقوب وأندراوس، وفيليبس وتوما، وبرتلماوس ومتى، ويعقوب بن حلفى وسمعان الغيور، فيهوذا بن يعقوب. وكانوا يواظبون جميعاً على الصلاة بقلب واحد، مع بعض النسوة ومريم أم يسوع ومع إخوته.

ولما أتى اليوم الخمسون، كانوا مجتمعين كلهم في مكان واحد، فانطلق من السماء بغتة دوي كريح عاصفة، فملأ جوانب البيت الذي كانوا فيه، وظهرت لهم ألسنة كأنها من نار قد انقسمت فوقف على كل منهم لسان، فامتلأوا جميعاً من الروح القدس، وأخذوا يتكلمون بلغات غير لغتهم، على ما وهب لهم الروح القدس أن يتكلموا".

ها هي مريم، المرأة التي امتلأت من روح الله القدوس، فولدت الكلمة المتجسد. وهي الآن تتأمل الكنيسة الحية وسط الرسل، والتي نالت العطية نفسها. تُظهر لنا البشارة، كما العنصرة ، امرأة لطالما سارت بقوة الروح.

ليس غريباً أن تكون مريم حاضرة مع الرسل في العلية، تصلي معهم. لقد أظهر يسوع رسالة الأمومة الروحية التي أعطيت لمريم، حين قال ليوحنا: "هذه أمك!" (يو 27/19). بالتالي ليس صعباً أن نتصورها حاضرة لدعم أيمان التلاميذ، الذي كان قد تزعزع بعد موت يسوع.

لقد وَسمت البشارة مريم، فصارت "تلك التي سوف تلد يسوع"، فيما العنصرة أعطت الكنيسة رسالة التبشير به.

نحن الكنيسة؛ حركة فرق السيدة هي الكنيسة، وقد نلنا بالتالي روح العنصرة نفسه. مثلما سمع الخدم، في عرس قانا الجليل، مريم تقول لهم، منذ أكثر من ألفي سنة: "مهما قال لكم فافعلوه"، اليوم نسمعها نحن أيضاً.

إن الروح القدس يرشدنا بنوره الى مراحل الرسالة التي دعينا إليها ونواجه من أجلها التحديات، كشريكين نالا سر الزواج. وبقوة الروح القدس، دعينا كمسيحيين، اليوم كما بالأمس، الى خلق عالم قائم من الموت، فيه يملأ فرح الإنجيل قلب وحياة جميع الذين يلتقون يسوع.

هذا الأمر التي أعطته مريم للخدم، فليكن محور تأملنا وصلاتنا في هذا الاجتماع الأخير من السنة. هل قمنا حقاً بكل ما طلبه يسوع منا؟ هل نسعى فعلاً لسماع صوت مريم حين ترشدنا الى الطريق؟ هل ندرك أننا حين نصغي الى وصيتها ونضعها موضع التنفيذ، سنحظى بخمرة جديدة لحياتنا ومجتمعنا؟

فلتتشفع لنا مريم، سيدة الخمرة الجديدة، كي نتمكن، بإصغائنا لابنها، من بلوغ ملء الفرح الذي وعدنا به.

نصوص للتأمل

بالإضافة الى تقييم التقدم الذي تحقق خلال السنة، يهدف الاجتماع الختامي الى إرسالنا للخدمة. جميعنا مرسلون، وإن اختلفت أوضاع نفاذ الخمر لدى من أُرسلنا إليه: مسكن لائق، تعليم جيد، فرصة عمل، حوار، موطن، بيئة سليمة، حقوق الإنسان حين لا تكون محترمة ومضمونة...

إنها مسؤوليتنا كأعضاء في الكنيسة، وعلينا أن نقتدي بمثال مريم.

البابا فرنسيس

أود بالفعل أن أشدد على الدور الرسولي لفرق السيدة. لا شك أن كل زوجين ملتزمين يكتسبان كثيراً مما يعيشانه في فرق السيدة، وتصبح حياتهما الزوجية أكثر عمقاً واكتمالاً، بفضل روحانية الحركة. ولكن، لا يسع المسيحي، وقد نال ما ناله بالمسيح ومن الكنيسة، إلا أن ينطلق الى الخارج، كي يشهد للمسيح وينقل الى الآخرين ما أعطي له. [...] إن الأزواج والعائلات المسيحية هم غالباً الأكثر قدرة على حمل البشارة بيسوع المسيح الى العائلات الأخرى، ليساندوها ويشجعوها ويقوّوا عزيمتها. ما تعيشونه كأزواج وكعائلات – الى جانب الموهبة الخاصة بحركتكم – هذا الفرح العميق الذي لا يمكن الإستعاضة عنه، والذي يجعلكم المسيح تختبرونه بحضوره في عائلاتكم، وسط الأفراح كما الأحزان، الفرح بوجود شريككم الى جانبكم، برؤية ابنائكم يكبرون، بالخصوبة البشرية والروحية التي يهبكم إياها، عليكم أن تشهدوا بكل ذلك، عليكم أن تعلنوه وتحملوه الى الخارج، كي يتسنى لأزواج آخرين أن يسلكوا بدورهم هذه الدرب".[64]

[64] كلمة البابا فرنسيس للمشاركين في اللقاء الذي نظمته فرق السيدة، في 10 أيلول 2015

" [...] لقد خلقنا من أجل تحقيق ملء لا يمكن بلوغه إلا بالحب. عيش اللامبالاة بمواجهة الألم ليس خيارا متاحاً؛ لا يجوز ألقبول بأن يبقى أي إنسان "على هامش الحياة". ينبغي أن يثير ذلك سخطنا، الى حد يفقدنا صفاءنا، كتعبير عن اضطرابنا تجاه الألم الإنساني. هذه هي الكرامة!" (كلناإخوة، فقرة 68)

" [...]أمامنا اليوم فرصة كبيرة لنبرهن أننا من حيث الجوهر كلنا إخوة، فرصة ليكون كل منا السامري الصالح، يأخذ على عاتقه ألم الإخفاقات والخيبات، عوض تأجيج الأحقاد والضغائن. وكمثل ذلك المسافر السامري الذي كان ماراً بالصدفة، يكفي أن تحركنا رغبة عفوية صادقة بأن نكوّن شعباً واحداً، ونعمل بثبات ودون كلل على إشراك ودمج وإنهاض كل من سقط على الأرض طريحاً. [...] فلنشجع

الأب هنري كافاريل

في كتابات الأب كافاريل، نجد العديد من الإشارات الى رسالة الأزواج ورسالة حركتنا. إخترنا منها واحدة تعبر ببلاغة عن الطابع الإلزامي لعملنا الرسولي.

"إن الجماعة الكنسية التي تشكلها فرق السيدة، هي جماعة رسولية. فإن فقدت يوماً رسوليتها، لا تعود جماعة كنسية".[65]

ولكن علينا في الوقت عينه أن نتأمل في معنى اجتماع التقييم الختامي في مسيرة فرقنا.

"بالنسبة للفرقة، هو آخر اجتماع من السنة، وهو غالباً ما يسمى الاجتماع التقييمي، حيث نسأل أنفسنا، بصراحة وإرادة طيبة، عن الإصلاحات الواجب اعتمادها، عن الخطوات التي يمكن القيام بها، من أجل إحراز تقدم في حياة الفرقة، إن على صعيد الصلاة ، أو على صعيد البحث والتعمق، أو على صعيد الصداقة الأخوية".[66]

" في الربيع المقبل، أثناء الاجتماع التقييمي لفرقتكم، ليس المطلوب من العائلات أن تسأل نفسها: "هل نحن مرتاحون لوجودنا في االحركة؟" (فالحركة ليست دار حضانة للراشدين)، بل أن تتساءل: "هل نحن عازمون على الإلتزام بالعمق في فرق السيدة وألمساهمة معها، برسالتها كشهود لله وسط هذا العالم الذي يكاد المد المتزايد من الإلحاد يهدده بالغرق؟"[67]

---

[65] هنري كافاريل، "فرق السيدة، رسالتها"، باريس، 1957

[66] هنري كافاريل، دعوة فرق السيدة وخارطة طريقها"، روما، 1959.

[67] هنري كافاريل، فرق السيدة في مواجهة الإلحاد، 1970.

أسئلة لواجب المجالسة

في واجب المجالسة لهذا الشهر، وبالإضافة الى نقطة الجهد الملموسة، يمكن للزوجين أن يتأملا قليلاً في مسيرتهما خلال السنة، على ضوء فضائل مريم.

في نهاية واجب المجالسة، يأخذ الزوجان بضع دقائق لرفع صلاة الشكر والتسبيح.

3-إجتماع الفرقة

الإستقبال

الزوجان المضيفان: إخوتنا وأصدقاؤنا الأعزاء، أهلاً بكم في إجتماعنا التقييمي هذا. دعونا نبدأ بصلاة للروح القدس، كي نعيش بصدق لقاءنا هذا ونجعله مناسبة لتجديد وتقوية إيماننا وشهادتنا.

صلاة الى الروح القدس، نقلاً عن البابا فرنسيس

إيها الروح القدوس، يا ذاكرة الله، أحيي فينا ذكرى العطية التي نلناها. حررنا من الشلل الذي يصيبنا بفعل أنانيتنا، وأضرم فينا التوق الى الخدمة وفعل الخير، لأن أسواء ما في الأزمة هو أن نفسدها بالإنغلاق على ذواتنا. تعالَ أيها الروح القدوس، يا روح التناغم، واجعل منا بُناةً للوحدة. أنت الذي تهب ذاتك على الدوام، هبنا شجاعة الخروج من ذواتنا، لنحب ونعاون بعضنا البعض، فنصبح عائلة واحدة. آمين.

العشاء

أما العشاء، الذي يشكل ركناً من أركان اللقاء، فإنه يجري وفق ما ترتئيه الفرقة. هو وقت مميز نعيش فيه فرح اللقاء، بهجة الاحتفال والعيد، ونعمة الصلاة.

المشاركة الحياتية

ما هي الإختبارات المعبرة التي عشتموها خلال هذا الشهر، والتي كان لها أثر على حياتكم كأفراد أو كزوجين أو كعائلة، بخاصة تلك التي تساعد على مقارنة الواقع الذي عشتموه بما يعلمنا إياه الإنجيل.

- بأية طريقة نجحتم في أن تكونوا علامة حضور الله لأعضاء فرقتكم ولجماعتكم، خلال هذه السنة؟

- كيف جرى تشجيعكم – كأفراد أو كأزواج – على عيش ما طلبته مريم – "مهما قال لكم فافعلوه" – طوال هذه السنة؟ (بأية وسائل ولصالح من؟)

قراءة كلمة الله، تأمل وصلاة

قراءة وتأمل

قراءة وتأمل في نص الإنجيل المقترح لهذا الإجتماع: المرأة والتنين (أعمال الرسل 12/1–14؛ 1/2–4).

في تأمله حول حضور مريم في العلية، يقول البابا فرنسيس أن "أم يسوع كانت وسط جماعة الرسل المجتمعين للصلاة: فهي الذاكرة الحية لإبنها وهي الإستدعاء الحي للروح القدس. إنها أم الكنيسة".[68]

صلاة ليتورجية

المزمور الوارد في قراءات القداس المتزامن مع يوم اللقاء.

مشاركة حول نقاط الجهد الملموسة

هذه المشاركة تشكل مرحلة مهمة من اجتماع الفرقة. فهي بمثابة وقفة مع الذات ومع الآخرين. هي فسحة تعاون وتقارب، تساعد كل فرد في مسيرته الروحية. لذا نقترح أن تتمحور المشاركة حول النقاط التالية:

- شاركوا ما اختبرتموه في نقاط الجهد الملموسة طوال هذه السنة.
- ما هي الخمرة التي ما زالت تنقصنا، كأفراد أو كأزواج، لعيش نقاط الجهد الملموسة؟
- كيف ساعدت شريكي على تطبيق نقاط الجهد، خلال هذه السنة؟
- أي من هذه النقاط إقتضت منا أكبر قدر من الجهد حلال السنة؟

---

[68] قداس احتفالي في عيد العنصرة، عظة البابا فرنسيس، 15 أيار 2016

أسئلة للتقييم الختامي: تبادل أفكار

خلال هذا الإجتماع التقييمي، نحن مدعوون للتأمل والتفكير في مختلف جوانب حياتنا كأعضاء في فرق السيدة: كأفراد وكأزواج، في علاقتنا مع الجماعة التي تشكلها الفرقة؛ في إنتمائنا الى الحركة ورسالتنا فيها.

نقترح في ما يلي بضعة أسئلة. لكن المسؤولين عن القطاعات، عن المناطق، وحتى عن المناطق ألكبرى، يقترحون بالإجمال بضعة أسئلة، تقدم إجاباتها معلومات مهمة للتخطيط لنشاطات جديدة أو لتقييم النشاطات السابقة.

لذا يُترك للزوجين المسؤولين مع الكاهن المستشار الروحي أو مع المرافق الروحي، أن يميزوا ما هو الأهم بالنسبة للفرقة في هذه المرحلة من اللقاء المخصصة لتبادل الأفكار.

في ما يتعلق بحياة الزوجين

أ) أتعتقدون أن موضوع هذه السنة حمل لكم تغييرات؟ ما هي هذه التغييرات؟

في ما يتعلق بالفرقة وبالحركة

ب) هل شعرتم، على مثال مريم، بنقص الخمر لدى أحد أزواج الفرقة؟ لدى مستشاركم الروحي؟ هل كنتم على استعداد لملاقاتهم؟

في ما يتعلق بالحياة في العالم

ت) إنطلاقاً مما قاله لكم يسوع في كل فصل من موضوع دراستنا، ما كانت الأعمال المحددة التي دعيتم اليها؟ هل تغير شيء في طريقة تصرفكم تجاه العالم من حولكم؟

صلوات الختام

- صلاة لتقديس الأب كافاريل
- نشيد مريم.